العراق
دولة المنظمة السرية

حسن علوي

العراق
دولة المنظمة السرية

حسن علوي

صورة العراق فى أروقة النشر الدولى مسلة للشرائع التى يدونها ملوك بابل على الطين .

وصورته فى التراث العربى دار السلام تنبض بعبقريات الحضارة العباسية

وفى أسفار الجغرافيا لم ينافس واديه الا وادى النيل فاذا زاره هيرودوتس كتب فى تاريخه عن ورقة الشعير التى بحجم اذن الفيل .

وفى الواح البورصة كان الشعير العراقى صنوا للمعادن الثمينة ، مثلما اصبح النفط فيما بعد .

وبغداد التى ترعرعنا فى ازقتها وبساتينها سهرة على عتبةالدار واطفال يلعبون فى بساتين النخيل لعبة اللصوص والحراس .

والمقهى البغدادية غناء عباسى وشعر وسياسة ، فهنا مقهى للرصافى وهناك مرمى الحجر مقهى للزهاوى ولطلاب الاداب مقهى .. وعشرون صحيفة وعشرة احزاب وعشرات الباصات ذات الطابقين التى لم تعرفها عاصمة عربية تموج بها شوارع بغداد مثلما يموج دجلة بقوارب الصيد وزوارق النسيارة .. والنسيارة عادة عباسية حيث ينزل البغداديون الى نهرهم وفى كل زورق عائلة تغنى فى طريقها الى ساحل رملى تقيم عليه موائد السمك المزكوف وتقضى سهرة الخميس .

لكن صورة العراق اليوم شىء آخر .

لا شعير فى معلف الاغنام .

ولا سمك فى دجلة ، لكن دماً ينضح على شط العرب ومفكراً مشنوقاً بالعمامة الاسلامية ولفافات سوداً لبقايا أمهاتنا فى الشوارع المهجورة وحديثاً تضيق به سطوح الصحف وقبب البرلمانات عن غاز الخردل ومزارع السموم .

اما النزول الى النهر ، فحيث تطل قصور الرئيس والمسترطنين القادمين من القرى المعزولة على دجلة يصبح القارب مصدرا للخطر والنار تطلق بلا انذار سابق .

لعل العراق البلد النفطي الوحيد الذي لاتشم في شوارعه رائحة النفط فلا ماس ولا حرير ولا كاديلاك الا للمسترطنين الجدد ولقليل من الحاشية .

والعراقيون اسرى في كل حال .

اسرى في الحرب واسرى في موقف الباصات واسرى المنازل والمقاهي خالية والسفر ممنوع الا في حالتين :

ان ترمي عائلة عراقية وراء الحدود تنفيذاً لقانون التهجير .. او ان يكون المسافر حاملا ورقة للتحويل الخارجي او امرأ قيادياً في مهمة خاصة !

ان منظمة سرية كان يبشر بها طلاب حصثر النية تحولت الى قوة سياسية ذات قدرة عالية على التخريب المنظم .

، فانهزم امامها البابليون توارت عن الانظار مشاهد الحضارة العباسية وانهارت اهرام القمح ومشى الخرف الى الازقة القديمة ولم يعد الاطفال يلعبون لعبة اللصوص والحراس .

هذه المنظمة اسقطت ثرة الماء ، وثروة النفط ، ومزقت تاريخ الطبري .

ولهذه المنظمة أب روحي جاء يحمل الى دار الخلافة العباسية علبة افكار استشراقية فاحتشد في العلبة اتباع يأكلون لحومهم ولحوم الاخرين .

وانجب ميشيل عفلق ابوالمنظمة ، ابنه البار صدام حسين ، ترأم المنظمة المتحد معها بالسايكولوجية والسلوك ، فلم نفرد له فصلاً .

انه كل الفصول ! . ولك ان تستبدل اسمه بالمنظمة واسم المنظمة باسمه .

وقد صار له او لها قصر جمهوري وجيش نظامي وجيش غير نظامي ، وجنرالات وسفراء ، ومصارف وطائرات تنقل الى مدن العالم المكلفين بالمهمات الخاصة .

هذه المنظمة أكلت الجيش العراقي العريق بأعرافه التركية وتعاليمه البريطانية .

قادت المنظمة السرية اكثر من انقلاب واكثر من مجزرة محلية وركبت

ظهر السلطة مرتين وشنت الحرب على ايران واقدمت على غزو الكويت بعد ان افرغت العراق من الاحتياطي الفكري والاحتياطي المالي .

وفي تجربة المنظمة السرية شيء من تجربة المماليك وشيء من تجارب عصرية لجماعات سرية لاتعمل في السياسة .

ان هذا الكتاب رحلة في تاريخ المنظمة وشاهد على مشاهد الصورة العراقية بصخبها وضجيجها وجوعها ودمائها .. وقد امتزجت الرؤية الفكرية بالرؤية الشخصية وتحولت يوميات صحيفة الى شهادات للتاريخ .

لكن ماينبغي الاشارة اليه ان الكتاب محاولة لفهم النظام السياسي العراقي على ضوء نظام ثالث لا هو عسكري ولا هو مدني .

ان نظام دولة المنظمة السرية طراز جديد من انظمة الحكم .. والخطر ليس في استمرار نظام كهذا على قيد الحياة فحسب ولكن في أن يشكل سابقة ناجحة ومثلاً تحتذي به حركات سرية تسعى الى السلطة من تحت الارض .

ولهذا فان مايستهدفه الكتاب ليس فقط التحريض المشروع على دولة المنظمة السرية بقدر التحذير من انتشار منظمات سرية مماثلة .

واذا كان العمل السري ضرورة يلجأ اليها السياسيون الذين يخفقون في الحصول على اعتراف رسمي او خلاصا من القمع والمطاردة ، فان تشكيل السلطة الجديدة ينبغي ان يكون على مبادىء لا تجعل العمل السياسي المخالف لرأي السلطة عملاً جنائياً ، وعندها لاتصبح الاقامة تحت الارض مبررة او مقبولة الا اذا كانت نوايا المقيمين في العمل السري استمراراً لنوايا المنظمةالحالية الآيلة للسقوط .

« قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد . فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون » النحل - الاية [٢٦].

حسن العلوى

لندن — تشرين الثاني ١٩٩٠م

١

جذور المنظمة العراقية

التبشير السرى

لغات التبشير

سداسية القيادة

الظهـــور الأول

التبشير السري

هل يكفي تنظيما سياسيا ان يحظى باتباع متمرسين باعمال التبشير لكي يتحول بعد عشر سنوات من ظهور اول مبشر له في بغداد الى حزب حاكم ؟!

اليس هذا الذي يتبجح به كتاب تناولوا تجربة حزب البعث في العراق ، وركزوا على اعمال المبشرين . كسبب لنجاحاته في الانتشار واقامة السلطة ، اليس هذا تبسيطا متناهيا في سذاجته ، لتحليل مايعد سببا لبناء قواعد حزبية اساسية في العراق ، تتلقى تعاليمها وافكارها من شخص ،لاتساعد حتى مفردات اسمه اللفظية ، على ان يكون له اتباع ومريدون في بلد لصيق باعراف القبيلة ومحشو باحزمة الائمة في العراق ؟!

ام ان الطلاب القادمين من لواء الاسكندرون ، للدراسة في بغداد اواخر الاربعينات ، وبداية الخمسينات وضعوا في اذهانهم ان احاديثهم القومية المبسطة الى زملائهم العراقيين ، ستنجب حزباً ومنظمة انجزت كل هذه الادوار السياسية وقادت بلدا يوصف بالصعب القياد والمعقد التركيب ، والذي يشكو هيكله الاجتماعي من عدم التجانس والانسجام بسبب تعدد مكوناته السكانية وتوزعهم على عناصر ومذاهب شتى .

فهل كان طالب كلية الهندسة الصامت الخجول فؤاد احمد الركابي القادم من مدينة الناصرية الجنوبية يتصور ان يؤسس مع طالب كلية الطب ، الطبيب القادم من ضريح الامام علي في النجف تحسين معلة ، وثالث هو شفيق الكمالي الطالب في كلية الاداب ، وزملاء آخرين ، حزباً سيذبح ـ بعد عشر سنوات ـ زملاءهم الذين طالما دخلوا معهم في مناقشات ، تنتهي بانتصار الفريق الاخر والمسلح بالنظرية الماركسية دون ان ينسحب الفريق المهزوم من ساحة المساجلة ، والذي سيجعل من عدم اكتمال نظريته وشمولها ، سبباً للهجوم على الطرف الاخر حامل النظرية الكاملة .

لقد استخدم البعثيون الاوائل الضعف الواضح في نظرتهم كعامل قوة في الهجوم على الماركسيين حاملي النظرية الجاهزة والمعلبة في رزم قادمة من الخارج.

وينسى البعثيون ، وبإصرار على النسيان انهم اتباع ومؤيدون لميشيل عفلق ، القادم هو الاخر من فرنسا الى الشام حاملا علبة افكار استشراقية .

ان البعثيين الاوائل ، كان ممكنا ان يخسروا في اول جولة سجال مع زملاء لهم يتمسكون بنظريتهم الدينية التي لايتجرأ منتقدوها على اتهامها بالقدوم من

الخارج، لولا ان تكون الجماعات الدينية محشورة انذاك في زاوية غير رسمية او انها سياسية محصورية على السلطة .

وقد ساعد تكريس حملة يسارية على الجماعات الدينية ، ان بعض رجال الدين كانوا يعملون في برنامج بحذر من انتشار الافكار اليسارية ، فاعتبروا دعاة ناطقين برغبة الاجهزة الامنية المعادية للحركة الوطنية .

لاشك ان البعثيين الاوائل كانوا يحملون افكاراً معادية للاستعمار ، وكانوا مخلصين في معارضة ارتباط العراق بحلف بغداد . وكان من اسميه « بجيل التاسيس » مشبعا بروح الثورة المصرية وبمبادىء مؤتمر باندونغ وبالدعوة الى الوحدة العربية .

ولما لم يكن لحزب البعث تراث نضالي وميراث وطني في العراق ، لجأ الى تبني تحركات ، والشخصيات القومية والوطنية في البلاد العربية ، مختفيا وراءها زمنا طويلاً مما ساعده على الظهور بمظهر قومي جميل..

ان تبني ثورة الجزائر والوقوف مع الوطنيين المغاربة والدفاع عن حرية تونس ، ساعد الحزب على على أن يبدو كبيرا في الماضي وعميقاً في التاريخ ، لا سيما وقد أوحى اتباعه انهم يحركون الكثير من تلك الثورات والأحداث . وقد اعطى الموقف السوري للبعثيين العراقيين مابين عامي ١٩٥٥ ـ ١٩٥٨م بعداً وطنياً وشدد من مصداقيتهم كرفض سورية الاشتراك في حلف بغداد ، ومشروع ايزنهاور في الشرق الاوسط ومواجهة الضغوط والحشود الاجنبية على حدودها .

لكن اياً من مؤسسي الحزب في العراق لم يرسم في مخيلته صورة لحزبه في اللقطة التي هو عليها .

ولم يكن فؤاد الركابي الذي ظهرت عليه ملامح قيادية مبكرة ، يتوقع يوماً انه سيكون ممثل الحزب وعمره انذاك ٢٨ عاما ، في اول واهم تشكيل وزاري ظهر في تاريخ العراق السياسي الحديث يوم ١٤ تموز ١٩٥٨م وحتى ذلك الحين لم يكن الركابي يفكر بأن حزبه سيقود السلطة العراقية في يوما ما .

فهل كان سيتصور ان يصبح الرجل المطلوب والمطارد من قبل سلطة الحزب ؟ وان يطعن بسكين الحزب ، وهو رهن الاعتقال ، وقدغرست في نحره ، وفي قلبه الذي كان يعده قلبا يتسع لكل البعثيين .

ولم تكن النتيجة التي آل اليها زميله شاعر الحزب الاول شفيق الكمالي ، افضل مما كانت عليه نتيجة الركابي مع حزبه .

اما تحسين معلة رجل المنظمة القديم ، والذي لم يدخل الى اسرارها ، فمازال في منفاه الانكليزي يشتم الانكليز ويعاني من ضغوط نفسية ، لاتعادلها الا

الضغوط الاقتصادية والخشية من كاتم الصوت .

اما انا فمع اني لم ادخل صميم الحياة الحزبية فقد اتصلت بحزب البعث بطريقة وبأخرى منذ اواسط الخمسينات ، ولم يغادر عمودي الصحفي منذ عام ١٩٥٨ حتى خروجي من العراق عام ١٩٨٠م دائرة التبشير الحزبي رغم ان شريطا من اسماء البعثيين الاوائل ، كان بين منصب اماس ، قتلى في طور التنفيذ وقتلى في طور الانتظار .

واذ كان مناضلوا الاحزاب الوطنية هدفا لسلطة تطاردهم ، فلم تكن السلطة الملكية معنية بمطاردة البعثيين الاوائل الا اشتباهاً بأنهم من اتباع حزب يساري اخر ، لكن البعثيين صاروا اهدافا سهلة لسلطتهم الحزبية التي اعتادت ان تدعوهم لاجتماع حزبي استثنائي ، فتتحول قاعة الاجتماع الى مصيدة فئران ، تنتهي بمجزرة حزبية !

فاذا كان ذلك امرا شاذا في سياقات المنطق ، وغريبا على طبيعة العلاقات الانسانية ، فالاغرب ان يصير العراق قاعدة اساسية لافكار وتنظيمات ميشيل عفلق .

فماهي الوسائل التي استخدمت معنا والتي استخدمناها مع العراقيين في الوصول الى النتائج الاخيرة ؟

سأشير الى تنوع الخطاب الحزبي وتعدد لغات الحزب في حملة التبشير دون ان اقرر او اقر انها هي التي اثمرت قيام تنظيم ، كالتنظيم الحالي في العراق .

ففي توازنات دولية معقدة ومصالح اقليمية ودولية متعددة ، وفي بلد رابض على بحيرات النفط ، لايعقل ان تتحقق حملة تبشيرية كل هذه النجاحات ، فينتزع الحزب بسهولة مطلقة ، السلطة المطلقة من زعيم شعبي وعسكري كعبد الكريم قاسم ، وان تسقط سلطة الحزب في وحل الدماء ، وتطرد بانقلاب عسكري من داخلها ، ثم يعود الحزب بطاقمه العفلقي -- وقد لفظ اليسار - الى السلطة ثانية !

لو بقي البعثيون طلابا والسلطة مدرسة مسائية لما استطاعوا الخروج منها ، والعودة اليها بهذه السهولة !

بيئة التبشير

نعود الى السؤال ذاته عن الوسائل التي استخدمت في بناء قواعد اساسية للحزب في العراق وسنجد ان الظروف الموضوعية لم تكن لصالح قيام تنظيم بعثي هناك .

ان البيئة العراقية غير صالحة ، ونكرر هذا مرة اخرى ، لنمو افكار كالتي يدعو

الدنيا ميشيل عفلق

فالعراق دار ابو عمارة العباسية الاولى وموطن الائمة وفيه مدافن قريش الامام علي ابنه الحسين [illegible] ابنه العباس واثنان من احفاده في الكاظمية واثنان من احفاده في سامراء . والعراق موطن الزبير والمسيب الفزاري والاحنف ابن قيس من العثمان والامام احمد بن حنبل والامام الغزالي وفيه مركز ومدافن شيوخ الاسلام كعبد القادر الكيلاني والشيخ معروف الكرخي والشيخ [illegible]

والعراق لا يشرف على الصحراء وتمتد الصحراء الى منطقة الفرسنة والجنوبية ملك اعراف القبيلة سيدة الاعراف فيه حتى وقت قريب ولا طل ان اعراف القبيلة هذه ستقبل بميشيل عفلق عضوا فيها فكيف حدث العكس ؟ واصبح ابناء قبائل العروبة المنتسبة الى حزب البعث ليكونوا اتباع مسيحي عفلق لا اتباع شيوخهم

وان العراق جيشه محترف سنة من احصنة العسكرية التركية الصارمة وترتس في مدارس العسكرية البريطانية المنضبطة قبل ان يستقل . ومعه بصفة ملاك ضباطه يرددون اليوم انهم اتباع المنظمة السرية متناسين ان تقاليدهم غير تقاليدها وان اشتركا في هدف واحد .

لقد حكمت المنظمة الجيش العراقي والتهمت ضباطه واعوانه . كيف تلتهم قصص سيد ويتي [illegible] من ضباط العراق الذين اشتغلت وتشتغل نماذجهم قصصا لشعراء وبيانات الاحزاب السياسية ؟

والعراق بعد هذا ليس ساحة شاغرة منتظرة وصول منظمة ميشيل عفلق لتستلم مقود العروبة

ان حادثة واحدة في التاريخ تدعم نجاح تجربة المنظمة السرية في العراق وتماثل بتجربة [illegible]

لقد حكم الماليك كما حكم ميشيل عفلق من بلاد غير عربية وغير اسلامية ونزلوا في احضان المشرق [illegible] الاتراك . وكان معظمهم غلمانا معروضين في سوق النخاسة و مختطفين من بلادهم . قبل ان يدخلوا في خدمة [illegible] وتصدروا ولاة العراق وشدته [illegible] لهم شيوخ العراق وعلماؤه وشعراؤه [illegible] ، وتحدى [illegible] لا فرق بين داود باشا وسليمان ابو ليلى وسعيد باشا وبين ميشيل عفلق ومنظمته حزبه في العراق وان اغراضها [illegible] عن [illegible] عراقيين او عرب [illegible] على هذه المقارنة وقد تحول . وهذا صحيح . ماشوب المماليك الى مسلمين متحمدين الاسلام

لكن ذلك لايمنع من تطابق الممارسات اليومية وتشابه اساليب الحكم المملوكي

مع اساليب المنظمة السرية التي يقودها ميشيل عفلق في العراق

لغات التبشير السري

استخدم البعثيون الاوائل عدة من لغات التبشير في خطابهم اليومي ومحاورا في تكليم الناس على قدر عقولهم ووفقا لاوضاع كل شريحة موجه اليها خطابات التبشير ومنها

١ـ الخطاب الديني :

يستشهد الحزب بالخطاب الديني ويستخدمه بمهارة يفتقر اليها خطابه الديني الحالي

ففي ايام التأسيس الاولى من الخمسينيات كان الحزب يواجه عقدة انتشار حزب سري كبير هو الحزب الشيوعي العراقي وكان عليه ان يطرح خدمته امام الوسط الديني من خلال التعريض بالالحاد الماركسي وموقف الشيوعيين من الدين فجرى التركيز في تلك المرحلة على تبني الطقوس الدينية والظهور امام الشعب بمظهر المتدين وقد اكدت تعليمات حزبية مشددة على ضرورة احتفاظ بمظهر الحزبي بمظهر ديني وان لم يكن الاتباع البعثيون متدينين لا سيما في اعقاب ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ فوجد رجال الدين املا في الاعتماد على البعثيين شرعا يشرعون بفتاوى الشرعية الصادرة ضد الشيوعيين

وقد سلك الحزب في تلك الفترة الى طريقة تجار من المثل المطوية فقد جرى اكثر من مرة تمزيق المصاحف واتهام الشيوعيين بذلك وكان يكفي لادانة المتهم اثنان من الشهود يبعث بهم الحزب الى المحكمة العرفية العسكرية فيقسم كلاهما في القرآن كذبا ويصدر الحكم على متهم بريء وينشر في الصحافة الحسية وقد حمل كل ذلك بسببه التشهير بخصومهم السياسيين

وكان الحزب قد وضع حدودا للفروق بين العلماني والملحد بينما عكف مجموعات حزبية على اقامة حفلات المولد النبوي والتي كان كاتب السطور مسؤولا عن اعداد خطب وكلمات المتحدثين في معظم تلك الحفلات

فهل كان الحزب صادقا في خطابه الديني ؟ ام انه حمل من السحر الديني ساحر يخفي خلفه من الساعات الحرجة ؟

ان الفكر المؤسس للحزب يقوم على فرضية الفصل بين الدين والسياسة ... ثم الى خلي طرد الدين من الحياة وتبني الفكر العلماني ومقاومة مشاريع السياسية والفكرية التي تستهدف اعادة الاعتبار الى الدين كمصدر للتشريع

وكعقيدة [illegible] [راجع تقرير المؤتمر التاسع للحزب] اما ان يصبح الحزب [illegible] ويركز على [illegible] البعثي كما يحدث الان وهو يمثل فكريا وروحيا [illegible] المرشد [illegible] [illegible] مستقل عالي فهو امر مستقل بل مستهزئ بالعقل [illegible]

ان [illegible] الاسلامي ومسامع المسلمين [illegible] الى الله او الى الاسلام او الى [illegible] محمد [illegible] الله عليه وسلم كلما وردت كلمة هدى ويهدي [illegible] ذكرها [illegible] [illegible] ولا [illegible] لا في التراث الاسلامي ولا [illegible] [illegible] كلمة الدليل الامين يمكن ان ترتبط بغير شخصية النبي محمد [illegible] [illegible] وردت في القرآن [illegible] اني لكم رسول امين [illegible] مكرره [illegible] [illegible] بينما تنصرف اذهان الاتباع [illegible] عفلق لا الى الله ورسوله حيثما وردت كلمتا الهادي والامين

لقد تم [illegible] [illegible] العراقي اجراء تحوير اساسي في [illegible] الاسلامي ووضع المرشد [illegible] الحزب [illegible] عفلق موضع الله الذي [illegible] يضيء [illegible] [illegible] ويمنح [illegible] للبشر

[illegible] في العدد ١١٦٨ من جريدة الثورة الناطقة بلسان الحزب والصادرة في ٢١ [illegible] [[illegible]] ١٩٨٩م وبتوقيع من رئيس التحرير

[[illegible] [illegible] فكري وداخلي في دروب حياتي

في [illegible] زاد الوعي وحيث يصعب على المرء ان يتبين الخيط الابيض من الاسود كنت [illegible] فاختار المكان الذي اخترت والموقف الذي وقفت [illegible] [illegible] شكي وتمحص من الفيض [illegible] الطريق [illegible] الى ارض [illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] الى الحقيقة فم معلمنا ايها [illegible] [illegible] [illegible] والطال الذي [illegible] [illegible] من الزلل والانحراف]

[illegible] [illegible] موجة من الاحتجاجات [illegible] من [illegible] الدينية في الاقطار العربية والاسلامية ضد هذا التجاوز المباشر الذي يمس [illegible] [illegible] الاسلامية لكن ذلك لم يحدث وان [illegible] وحرارة هذا [illegible] [illegible] [illegible] ان [illegible] هو [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] الممارسة اليومية لسلطة الحزب في [illegible] [illegible] الحرب [illegible] [illegible] الفكر الاسلامي ومطاردة [illegible] المخلصين [illegible] [illegible] [illegible] يتجاوز [illegible] او رغبة في كسر الحدة

لعلمانيه في الحزب وتلطيفه بشيء من النفس الاسلامي .

ويبدو أن مصنفية المفكر القومي منيف الرزاز الامين العام السابق لحزب البعث والذي عمل في العراق عام ١٩٨ موضع في هذا السياق

فقد حاول الرزاز اقامة نظام فكري جديد للبعث العراقي اقل حدة في معاداة الاسلام والتراث القومي

وقد تابع مصنفيه المفكر القومي عبدالرحمن البزاز الذي كان رئيساً للوزارة العراقية قبل انقلاب حزب البعث واخر استيعاب من قبل حزب البعث ضمن هذا البرنامج لابناء ما يمكن ان يشكل اساساً لتدين قومي ديني او عربي اسلامي بحكم نظرية البزاز التوفيقية القائلة بعدم تعارض الاسلام مع القومية العربية وبضرورة ان يتسمح القوميون العرب بروح الاسلام ومثله

ان الحرب الشعبية التي اعدم فيها المفكر الاسلامي البارز محمد باقر الصدر قتلها كانت السابقة التي لم يقترب منها نظام .

وتشير احصائيات الاتباع الاسلاميين الى ارتفاع هائل في لوائح المعدمين في ساحات الاعدام واذا كان في بعضها مبالغة فان من الحقائق الثابتة ان اكثر من مئة عالم ديني وامام جامع قد اعدم بعمائمه وعمامته

لكن نجاح الوحدة الذي حقق الحزب فيه نجاحاً ملموساً ومصداقية واضحة بين الفكر والممارسة انما يتعلق بموقفه من الدين عند نقطة وبطريقة مدهشة على بعض المواقع مكان يبشر به دعاة العلمانيين ومخططو مشروعه التغريبي

[illegible] عن ان هذا هو ما دفع طارق عزيز لان يجيب بنعم كبيرة على سؤاله عن ما اذا كان الاستاذ ميشيل عفلق راضيا ؟

٢ـ الخطاب الطبقي :

ويستخدم في الحالتين .. !

مع الفلاحين والعمال والفقراء الذين يؤملهم الحزب بالاشتراكية حلاً لمشكلاتهم فيستعمل البعثيون مصطلحات ماركسية خالصة في مهاجمة الاقطاع والاستغلال والرأسمالية

اما مع الجبهة الثانية فقد كان البعثيون يحاورون شرائح برجوازية من جمهور مع وعود لا لحمايته انفسهم من المصادرات الاشتراكية التي يخطط لها الشيوعيون ويجري التركيز هنا على اهمية الملكية الخاصة وحق التمتع بالارث وتملك الارض والعقار وحرية التجارة مستعملين لغة رأسمالية صرفة مما ساعد على تشجيع تجار وكسبة واصحاب رؤوس اموال الى الحزب او تمويل نشاطات الحزب

الخطاب القومي

سيشدد المنشورون البعثيون على الخطابية القومية في العراق التي كانت تنصرف بها حزب الاستقلال ربحاً من الزمن والذي كان يفتقد جزءاً من شعبيته الاستعمارية بظهور كل منظمة جديدة لحزب البعث في المدن والمحلات الشعبية وكان سلاح البعثي في الهجوم على مواقع حزب الاستقلال يتمثل في الدعوة الى الاشتراكية ووصف حزب الاستقلال بالبرجوازية وبالاسلوب الثوري الذي اعتبره البعثيون مضاداً للطريقة التسووية لحزب الاستقلال لكن ابتعاداً جرى وجهه البعثيون للاستقلال هو اقتصار نشاطه على القطر العراقي اي ان حزبيته المحلية ذات طابع اقليمي بينما طابع التنظيم البعثي قومي

واحتفى البعثيون بهدف عبدالناصر مابين عامي ٥٥ ـ ١٩٦١ وحصلوا بشعبية عبدالناصر على مواقع شعبية قبل ان ينقلبوا عليه

ولان الشارع العراقي يستطيب الحديث القومي فلم يجد البعثيون صعوبة في التغلغل فيه

الا ان الخطاب القومي لحزب البعث كان يحاول تماماً من اية صلة بالميراث القومي العربي الاسلامي وذلك ناجم عن خوف ميشيل عفلق من ان تؤدي عودة البعثيين الى التاريخ العربي لالقاء الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامي

من هنا سنكرر ادبيات الحزب من فقر مدقع في وعي التراث فلم يرد في كل ما اصدره البعثيون من كتب ودراسات وابحاث وصحف بيت من الشعر العربي او اية من القرآن او حديثاً شريفاً او كلمة او خطبة لعلي

الخطاب العلماني

وفي محاولة استقطاب الشباب يجري التأكيد على اهمية الحداثة والمعاصرة والانفتاح على الحياة الحديثة ونبذ القيم السائدة والدعوة الى حرية المرأة واستقلالها وهو حديث يجد صداه في نفوس الشباب لكن الحزب في تعامله مع مكونات المجتمع الاخرى لم يكن علمانيا فيما بعد كان السلوك البعثي مشدوداً الى عناصر مركبة تتصف بالحس الحسي مداهنهم وعشائرهم فيما يركز الخطاب العلماني على ديمقراطية التعامل مع اطراف المجتمع .

لكن عملاً اخر في انتشار الحزب يتصل بطبيعة العمل السري ونشر الابداع في الوسط الاجتماعي وهي صفة لم تكن مألوفة في العمل السياسي

كانت الاحزاب السياسية تستقبل نمطاً خاصاً من الوطنيين للعمل السياسي

كالمحامين والصحفيين وزعماء المحلات الشعبية وبعض شيوخ العشائر وتلك
الاحزاب طقوس مستمدة من طبيعة انتماء البورجوازيه لزعمائها حيث يخصص
الزعيم الحزب يوما في الاسبوع يسمى [القبول] لاستقبال السياسيين وقليل من
الصحفيين والمثقفين . بمعنى انه ليس اجتماعا مفتوحا على غرار [الديوانية] في
بعض دول الخليج وانما يستقطب الشيخ والوزير والطالب والموظف الصغير
ويتفسح الزعيم اليساري واليميني والحاكم والمعارض من السياسة الى المراميين
... فيقول مثلما يثرثر في حانة اخر المشتهر برجال الصالات في الاديان
الشعبية والصحافة اليومية

ومن يقرأ كتاب رفعت الجادرجي عن والده الزعيم الوطني كامل الجادرجي وهو
يستعرض طريقة حياته واسلوبه في الحياة ومستوى زائريه يصاب بالدوار حتما
فقد جعلهم الجادرجي الاب زعيما وطنيا بارزا هو جعفر ابو التمن وسحر منه
لانه كان كما يدعي يشرب الشاي مصبوب على الطريقة الشعبية

فاذا كان جعفر ابو التمن الوزير والملاك والزعيم والقائد لايصلح ان يكون زبونا
محترما في صالة الجادرجي فكيف يمكن للناس البسطاء امثالي ان يدخلوا صالته
ويتحدثوا اليه في همومهم او يستمعوا الى زعيمهم حتى يكتسبوا شيئا من المعرفة
وشيئا من العقيدة

والهم لم يكن زعيما للاحزاب مريدون صغار الا في حالات قليله تقتصر على
صحفيين يعملون في صحف الاحزاب السياسيه وبغير ذلك لايسمح اتكيت الطبقة
السياسية لجماهير ملاصقة للزعيم سوى اثناء زمان عاماته

في جو كهذا يظهر تنظيم حزبي ليس له صالة ولا موعد ولا اتكيت ولا طقوس
ولا من يتفحص في صوت سرقة الشاي ولا من يراقب حركته لاصبح دورية
استيكارية من بعض في طرف كهذا يبدأ منظمات حزبيه سريه للشيوعيين
والبعثيين منتشرة بين الطلاب والعمال وفي دوائر الدولة

أي ان الحزب - وهذا جانب جدا مهم - هو الذي يأتي اليك لا انت الذي تذهب
اليه

لاتحتاج الى تحسين للركاب ولا الى نفقات نقل ولا موعد مسبق او سمح بالمقابلة
ولا مساعدة مهانة تقوى ولا بواب يطردك من باب الزعيم

الحزب ياتيك الى قاعة الدرس والى ساحة اللعب ويصعد معك الى السيارة
وينزل معك الى ساحل النهر

يسمع معك ... تأكل معه الكبة والكباب وتسمع واياه الى اسماك الربيع ويهز كما
المعدول

الحزب طالب مثلك عامل مثلك فلاح مثلك موظف صغير يعاني ماتعانيه

والحزب بشرة دائمة يفتح لك مغاليق العالم وانت في قرية نائية فتفهم سر

تحصف زعماء الجرائد الحسنة ولماذا يقصف بورسعيد ويعقد حلف بغداد

وتمارس وانت طالب في قرية دور الزعيم السياسي في مقره على دجلة

سداسية القيادة

وفي حزب البعث سداسية تنظيمية تقدم لك القيادة مع صحن اشياي وحينما

كنت طالبا ام عاملا ام فلاحا ام سائق سيارة .

في الشهور الاولى ستكون نصيرا ثم عضوا عندما تكون قائدا للانصار

وستكون عضوا على مستوى الفرقة عندما تكون قائدا على الاعضاء وعندما

تكون عضوا في الشعبة ستكون قائدا على اعضاء الفرقة واذا صعدت عضوا في

الفرع صرت قائدا على اعضاء الشعبة .

حتى اذا بلغت القيادة القطرية صرت قائد الفروع والشعب والفرق والانصار

لكن امسك موقعا اعلى عضوا في القيادة القومية اي قائد القادة في المنظمة

القومية

انت في منظمة ميشيل عفلق ستتسلم قيادة . ستكون قائدا دائما

وانت في وضع الحال قد لاتملك حرية قد سيلا ولا حركة لسائك دهذه القيادات

حكومات الواحدة تحكم الاخرى وانت في كل مرحلة منها محكوم بالاخرى غير

انها تمنحك السلطة النسبية فمثلا انت حاكم على الفرقة او الشعبة او الفرع

سيطالب من شعبك المحكوم ان ستصرف معك في الوقت المناسب قائدا ولا باس

بعدئذ ان تكون في اليوم التالي ـ وحيث تلتحق بمنظمتك الحزبية العليا ـ محكوما

ان ابوة وف امام رجل المنظمة السرية الاول والذي قاد حركة المنظمة بجدارة

اصبح ضروريا قبل مواصلة البحث في دولة المنظمة العراقية

ذكر ان ميشيل عفلق هو الاب الروحي والتنظيمي للدولة العراقية القائمة حيث

قال صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية الحالي الابن البار الاحدر من

بالامة ميشيل عفلق احمل رسالته

٢

سلطة المنظمة الأولى

ديماغوجيا الظهور السياسي
انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣
صدام يطارد زعماء الحزب

... للتبشير حزبا وصار الحزب عضوا في جبهة الاتحاد الوطني التي تشكلت عام ١٩٥٧م لمعارضة حلف بغداد وسياسة العهد الملكي. لكن اسم البعث لم يكن شائعا في الاوساط العامة ولم تكن الحكومة الملكية معنية بملاحقة نشاطه. من كان يصح من اجهزة الامن انذاك كانت تغض النظر عن نشاط البعثيين، سيما يرى جناح في السلطة الملكية ان حزب البعث ممكن ان يستخدم مواجهة الحزب الشيوعي العراقي الذي تعتقد السلطة انه يشكل الخطر الاول عليها.

وقد لا نذهب بعيدا اذا ما ادعيت ان تحالفا كان متوقعا مع حزب البعث سيقوم عليه السلطة الملكية لو طال بها الامد ولم تسقط بثورة تموز ١٩٥٨. حيث اصبح البعث العراقي عنوانا للمعارضة القومية الشاملة والمنظمة ضد ثورة ١٤ تموز وسياسة الزعيم عبدالكريم قاسم. وقد انتهج الحزب ومنذ الايام الاولى للثورة سياسة موالية لعبدالسلام عارف الشخص الثاني في الثورة والذي تبنى خلافا لراي الحكومة اصدار جريدة « الجمهورية » التي اشرف عليها الحزب والتركيز على شخصية عبدالسلام عارف وتبنى شعار الوحدة الفورية مع الجمهورية العربية المتحدة.

من جهة ثانية لم يضع عبدالكريم قاسم حسابات او احتياطات او حتى مقدمات تاخذ بنظر الاعتبار اخطار حزب البعث على السلطة. فقد نظر زعيم الثورة الى البعث باعتباره حزبا صغيرا لم يرتبط بالتراث الوطني للشعب العراقي

- ... فكر حديثا ... ضمن سياسة التوازنات ... باستخدام البعث
- ... سحب الحزب الشيوعي العراقي

... من تشرين الاول عام ١٩٥٨ اي بعد مضي ثلاثة اشهر على قيام

- ... شخصية عبدالسلام عارف عن منصبه كنائب لرئيس الوزراء ونائب
- ... وزير الداخلية وتعيينه سفيرا في بون. وجد الحزب الشيوعي

... الثورة في ابعاد عبدالسلام عارف فرصة لضرب حزب البعث

- ... مغامرات شخصية اعدها الشيوعيون وحلفاء الثورة وهي تهدف [
... بعضهم] كان اسم البعث حديثا على اغلب المستمع وقد تقدم
... حزير لا ... البعثية ودليل الركب ويوما بعد اخر ومظاهرة
... يتردد لا على لسان اتباعه القليلين بل في شعارات
- ... خصومه ...

... لصعود نجم الشيوعيين وكما كان كل معارض للحكم ...

سبع عبد نعوم الشرطة السرية اصبح كل معارض لحكومة عبدالكريم قاسم معتبا مديم للاعتقال و لاعارضه الشعبه

لقد استفاد عبد الكريم قاسم من ابعاد عبدالسلام عارف انهاء الصحيح الثوري و الوحدوي غير القائم على شروط موضوعية . اما الحزب الشيوعي فقد كان مفهوم احداث بشكل [المفصل] ، انها فرصة لاعداد البعث . فاذا هي فرصة البعث سحقيق وجود قوي ومستمر في الساحة العراقيه كان سببا في انهاء عبدالكريم قاسم وما تبع ذلك من مشكلات مازالت تواجه الشعب العراقي

وان كان المتظاهرون يتداولون ذكرى مرور عام على [موت الشعب] الصبر الشهيد الدوري لهذا الحاكم العسكري العام الذي اعلن يوم ٧ تشرين الاول عام ١٩٥٩ عن تعرض الزعيم عبد الكريم قاسم لمحاولة اغتيال ، ولكن المعتقلين كما كشفوا فيما بعد وراء هذه المحاولة التي كانت من ابرز نقاط التحول لتصبح حرب استنزاف بسبب هذه العملية التعرضية واعتزاز الكثير من الناس للشجاعة التي ابداها المتهمون ، وهو امر يقع خارج المسألة السياسية ، وبغض النظر عن صدق العملية او خطأها ، وقد ساعد النقل الحي والمباشر لجلسات محكمة الشعب بالمحكمة العسكرية الخاصة على تأكيد هذا الجانب وتحول العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس المحكمة من حيث لايدري الى داعية ودليل لحزب البعث يضاف الى هذا وذاك موقف المتهمين من المحاولة ودفاعهم عن معتقداتهم وشرحهم الدراماتيكي لتفاصيل العملية وكانهم يعرضون فلما سينمائيا مثيرا . مشهد الحرب القادمة كان اهم تحول في تاريخه على الاطلاق

كان المعتقلون يكتسبون تصورا جديدا مع كل اجراء جديد تقدم عليه حكومة الزعيم عبد الكريم قاسم مابين عام ١٩٥٨ ـ ١٩٦٣ فاذا اصدرت الثورة قانون الاصلاح الزراعي واعادت النظر في الحيازات الاقطاعية وتوزيع ملكية الارض وانتزاعها من الاقطاع الكبار وشيوخ العشائر اصطف المعتقلون مع شيوخ العشائر واذا اصدرت الثورة قرارا بالغاء سباق الخيل واغلاق المراهنات التي كانت ترهق الفقراء انبرى هؤلاء في سباق الخيل وحلبة الحرب الى ساحة الخيل لتأسيس حلقات حزبية نشطة ، كانت تحلم بزوال حكومة الثورة وعودة المراهنات

واذا اعتمدت السلطة على الجيش ووجهت الصحافة الوطنية انتقاداتها لاساليب الشرطة السرية في ضرب الحركة الوطنية وخدمة النظام القديم ثم مال المعتقلون الى اجهزة الشرطة واقاموا اول تنظيم سري في هذا الجهاز

وعندما تصدى علماء الاسلام بزعامة السيد محسن الحكيم لنشاط الدعوة

شيوعيين وأصدر فتوى في عام ١٩٦٠م بتحريم الانتماء الى الحزب الشيوعي تحول البعثيون الى اتباع مخلصين يحملون بيد صورة الفتوى وبالاخرى صورة المفتي .

وتبنى حزب البعث الاحتفال السنوي لذكرى المولد النبوي الشريف ووزع تعليما صارما بضرورة ظهور البعثيين بمظهر الحريص على الدين والقائمين بفروضه

وكان حزب البعث يحشد خصوم الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية ويدعو الى اتحاد القوى المعادية للمعسكر الاشتراكي في جبهة عريضة وبهذا اصبح الحزب وعاء كبيرا لخليط سياسي واجتماعي وفكري يحتضن القوميين المتكلسين والمتزمتين الجمهوريين ورجال الدين وشيوخ الاقطاع ويستقطب مشاعر الوحدويين المتحمسة والقوى التي استخدمت الوحدة لضرب منجزات الثورة الوطنية ، وبات مستحيلا ان يلتقي في منظمة الحزب - ويدفع العداء الشرس لحكومة الثورة - البعثيون والناصريون ومؤيدو سياسة نوري السعيد المتضررون بثورة تموز والذين وجدوا في حزب البعث منفذا للعمل السياسي المضاد للثورة

إن حجم الجيل الثاني للحزب والمنتمي في اعقاب ثورة تموز بدأ يطغى على البعثيين الاصلاء من الجيل الاول، والذين تشبع جانب واسع منهم بافكار ومفاهيم واجتهادات ... ومبادئ الثورة المصرية وافكار عبدالناصر بينما تشبع الجيل الثاني بافكار ... العمل ضد ثورة تموز والدعوة لاعادة زمن ما والانحياز الى القوى المساندة لها

ولم يكن بين الجيل الثاني وتراث الحركة الوطنية العراقية اواصر او صلات مشتركة

إن ابرز ممثلي الجيل الثاني الذي ظهر بعد ثورة ١٤ تموز هم ابناء القرى والمناطق الواقعة في اعالي دجلة واعالي الفرات ، ومن بينهم العسكريون الذين اكتشفوا في منظمة الحزب مجالا للعمل المضاد لثورة تموز ، كالعقيد احمد حسن البكر والعقيد طاهر يحيى والعقيد رشيد مصلح وآخرين

ومن هذا الجيل كان احمد حسن البكر وصدام حسين والمتقدم الحزبي الحاكم في العراق حاليا والذي اكتسح الجيل الاول بجناحيه اليميني واليساري

إن هذا التشكيل البعثي الجديد صنع مرشحا لقيادة ثورة مضادة اطاحت بثورة ١٤ تموز والقوى السياسية المساندة لها في ٨ شباط ١٩٦٣م

سلطة المنظمة الاولى :

[حركة ٨ شباط ١٩٦٣م]

اسطورة صمتين

كان محدثوني حديثهم لايشبع حاجة السنتهم عن اسرارها

وحصروها لايعرفون من سرها اكثر مما يعرف الجندي من اسرار . وهو يطلق النار على مبنى وزارة الدفاع حيث تحصن الزعيم عبد الكريم قاسم وعدد من مساعديه .

ولا احد يعرف سر القائد العسكري الذي جاسر بنفسه في اسبق فكان هدفا سهلا للانقلابيين في الوقت الذي كان الشعب العراقي يقاتل المتمردين بلا قائد !

لم يتحدث مدبرو انقلاب ٨ شباط ، واغلبهم حي يرزق

فمن يختفي وراء صمتهم سر كبير ؟

ام ان هؤلاء الذين نعرفهم ابطالا للانقلاب وهم - اعضاء بارزين في قيادة المنظمة العسكرية لحزب البعث - لم يكونوا سوى عابرين على حدث يحمل المتآمرون الكبار الذين وحدهم يحتفظون باسرار الانقلاب !

ومن المفارقة مدعاة للاسف ان تظل خلفيات الانقلاب الدموي على الحكومة الوطنية في ٨ شباط ١٩٦٣م ويسمى [ثورة ١٤ رمضان] مجهولة من حيث (١)
امتدت العملية فيما لم يعد شيء من خافيات ثورة ١٤ تموز مجهولا على الرأي العام العربي .

لقد ثبت خلال استجوابات مسجلة ومناقشات - احيانية - مع قادة حرب ابيض انهم لايعرفون الا القليل عن القرارات الحربية التي اتخذت قبيل الانقلاب

وكان واضحا ان مشاعر الندم التي تختلط بالشعور بالذنب مازالت تلاحق جانبا عريضا من هؤلاء القادة ازاء ماحدث في ٨ شباط . ومازالوا مشتركين مع سعدي زعيم الحزب في انقلاب ٨ شباط ، وزملائه هاني الفكيكي ، ومحسن الشيخ راضي ، وحميد خلخال . يقابلهم اعضاء اخرون في القيادة القطرية ، مازالوا متمسكين بامجاد حركة شباط كحازم جواد ، وطالب حسين الشبيب واحمد حسن البكر الذي يسميه عروس الثورات !! ان ردودا مكتوبة يمكن الرجوع اليها في الدفاع عن الحركة مازالت بعيدة عن الانظار . فقد لازم الصمت هؤلاء المدافعين عنها بالشكل الذي كان ومايزال يلازم الجناح الاخر

اما خصوم الانقلاب فقد انصبت اهتماماتهم على مشاهد الموت ، واحداث دامية رافقت شهور الانقلاب التسعة وهو من معاييرهم واحكامهم يوم تحول

وتحولت العروبة عنده الى سمكة قرش جائعة وصارت اهداف الامة النبيلة مجرد مزروعة في اجساد الموقوفين داخل معتقلات الحرس القومي

و (الحرس القومي) اسم جديد لم يعرفه لا البعثيون ولا الناس خارج الحزب ، حتى ذلك اليوم

ولم تبق في حركة ٨ شباط شيء من هذا القبيل ، فاذا مر على احداثه المحللون تحولوا - رغم فريقان - الى خطباء وتحول الخطباء الى مهرجين

فأي من الفريقين على صواب ؟

ان الطرف المنتصر هو الذي يصح ان يكون الجزار الكبير

فلو انتصر المدافعون عن ثورة ١٤ تموز على الطرف المعادي لراحوا يقودون مجموعات انقلابية في يوم ٨ شباط ١٩٦٣م لسحلت سطوح المنازل الى ساحات اعدام وصارت قاعات الحرس القومي مكانا مناسبا لتعليق جثث البعثيين المتمردين

ولان البعثيين كانوا الفريق المنتصر ، فقد كان صحيحا انهم قتلوا واحدا في كل مكان

لكن عدد البعثيين في جميع انحاء العراق كانت من القلة بحيث يستحيل عليهم سببة جانبت الغمي واستحديث المطلوب لمواجهة حزب واسع كالحزب الشيوعي، ومعه كل عبد الكريم قاسم وثورة ١٤ تموز يعيش في وجدانه

فهل كان حديث المجازر مجرد بلاغات معادية تخلو من القيمة التاريخية ام ان مؤسسة اخرى اختصت بمهمة التقتيل هذه والتي اسندت الى حزب البعث

الحقيقة ان مؤسسات لا مؤسسة واحدة ساهمت في اعمال ابادة المدافعين عن ثورة ١٤ تموز ومدها

ولم تكن شرطة الامن العام وهي الشرطة السرية مدربة على ضرب الوطنيين وقد ابقاها عبدالكريم قاسم كما هي !

ثم جاءت مؤسسة الحرس القومي ، وهي مقترحة للبعثيين بحمل السلاح والقيام بادوار وهمية الى الشرطة السرية في التحقيق مع الموقوفين في الملاعب والنوادي الرياضية

وكانت عدة مؤسسات على مدار الحرس القومي وتتمتع بوجاهة حمل السلاح ومتابعات الامن في قضية التحقيق ، لم تكن لها صلة مع حزب البعث

ثالث الشفافة التي اعتمدهم الحزب في وقت سابق وقد استلموا بعد الانقلاب مهام السلطة

و بعد حملة عدت منحصرة بثورة ١٤ تموز ، وقد حان يوم الثأر بحصيلة

البعثي

ان تلك المجموعات كانت تخضع لاشراف مركزي من خلال مندوب حزبي وبالتالي فان الكلام عن مسؤولية الحرب في تلك الاعمال كان صحيحا

هذا الكلام استغرق صفحات الكتب وشهادات الشهود ولم يقف المتحدثون الا لماما امام العامل الدولي في حركة ٨ شباط ١٩٦٢م

وقد كان عبدالكريم قاسم يلوح في خطاباته الى [تربص الاستعمار بالثورة] ان خروج العراق من منطقة النفوذ الغربي بعد ثورة ١٤ تموز وانهاء حلف بغداد وحد خللا في التوازن السياسي القائم انذاك

وكان تحرك عبدالكريم قاسم وتعثر الثورة بالمصالح النفطية واصدار قانون رقم/ ٨٠ الذي اعاد اكثر من ٩٠ بالمائة من مناطق الاستثمار النفطي الى الحكومة العراقية قد شكل ضربة كبيرة وخسائر كبرى في اسواق العالم النفطية والنفطية ولم يكن اجراء بهذا الحجم من التحدي سيمر بسهولة .

حدثني بعلامه السيد مرتضى العسكري [٨٧ عاما] اثناء زيارتي له في لندن يوم ٣ حزيران / ١٩٩٩م ان وزيرا من وزراء عبدالكريم قاسم اخبره بعد صدور قانون رقم / ٨٠ من رئيس الوزراء [عبدالكريم قاسم] بعد جلسة مجلس الوزراء المخصصة لمناقشة واصدار قانون النفط رقم / ٨٠ مقوله

تعالوا نودع هذا الحكم متعاونا ثم رفع يديه ...

بل عبدالكريم قاسم في هذه المرة كان يستشرف صورة المستقبل وصورته على شاشة التلفزيون بعد ان حزب ماجر القطارات ورأسه منحني على كتفه الايسر وعيونه تحدق الى قاتليه وكأنه يقرأ بيان النفط

وحول العامل الدولي في انقلاب ٨/ شباط ، يستشهد المتحدثون والكتاب بمقولة وردت على لسان علي صالح السعدي زعيم الحزب والمساهم في حركة شباط ونائب رئيس الوزراء انذاك [اننا جئنا الى السلطة بقطار امريكي]

حدثني هاني الفكيكي عضو القيادة القطرية وعضو المجلس الوطني لقيادة الثورة الذي اطاح بحكومة عبدالكريم قاسم قائلا وبحضور عدد من الاصدقاء في شهر شباط ١٩٨٧ ان عضوا في حزب البعث وقد [ذكر اسمه] سأله قبل ايام عن حقيقة ما ورد على لسان صديقه السعدي وهل من الممكن توضيح فكرة تردد دوما على منتقدي ثورة ١٤ رمضان فاجاب الفكيكي

نعم سمعته يقول ذلك اكثر من مرة

عن العامل الدولي ايضا يشير الى الاجتماع الذي دعا الى عقده ميشيل عفلق في المانيا لدرسه صيف عام ١٩٦٢م وفيه اتخذ قرار الثورة المضادة على حكومة

١٤ تموز وسمي الاجتماع بالمؤتمر القومي الثالث للحزب ، مع انه لم يكن بمستوى مؤتمر ولم يدع اليه مندوبين من القيادات القطرية واقتصر على مجموعة صغيرة

من هنا قد نجد معلومات عن اي مؤتمر قومي الى المؤتمر الثالث

ان ذلك كله يعطي لقرار القيادة القومية في سوريا والصادر في عام ١٩٦٦ بطرد ميشيل عفلق وجماعته من الحزب مضمونا وطنيا وقوميا صادقا

على مستوى التطورات المحلية التي اعقبت وصول الحزب الى السلطة يلاحظ غياب سريع لشعار [الوحدة الفورية] الذي ظل مرفوعا بوجه عبدالكريم قاسم وقد اعدم ابو حين لانه لم يستجب للشعار لكن للعربين بعد عرض مسرحية مع ... وحدويين وهم يقدمون اعترافاتهم حول تورطهم بانقلاب وحدوي وقد بريت رتبهم العسكرية ، واغلب الظن ان ظاهرهم كانت مشروعة وتولى تقديم اعترافات اشخاص مدنيين يزعمون القيام بحركة عسكرية تنتهي باعلان الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة ، وقد اعقب ذلك حملة اعلامية من قبل حزب البعث الحاكم ضد الرئيس جمال عبدالناصر والقوميين العرب والوحدويين الاشتراكيين مطالبين بالوحدة العربية في نفس الوقت الذي كانت افتتاحيات الصحف وتعليقات الاذاعة تشيد بالحقبة الهجانية تحت عبدالكريم قاسم ، الذي لم يبادر الى الوحدة العربية .

ظهور سلطة القرية

تلك متغيرات جديدة لم تكن معروفة في السياسة العراقية منذ الجمهورية في اعقاب تحكم الاول للحزب فاذا كانت احلام مشروعة ، بقيام حكم قومي لايخضع لاعتبارات غير قومية ويضع العراق في مرتبة من حركة التحرر كانت مؤسسة جديدة تنشأ مع نشوء حركة ٨ شباط ، قائمة على اواصر الولاء العشائري الصغير بعرية بعداد للولاء القومي الكبير

فقد كان رئيس الوزراء احمد حسن البكر من اهالي تكريت ، والحاكم العسكري ... رشيد مصلح كذلك ، ومعهما رئيس اركان الجيش طاهر يحيى التكريتي ، فضلا عن حردان التكريتي قائد القوة الجوية ، وشهدت مؤسسات الدولة وعلى ... مجلس الوزراء والوزارات الاخرى نزوحا قرويا هائلا ... وصحا ... تكريتية تتوافق مع نعرة محلية اخرى لم يعد معها الانتماء القومي ولا الولاء الحزبي معيار تقسيم المواطن في العراق

وبسرعة غير متوقعة نمت ولاءات محلية وعائلية واقليمية ، وهو امر يدعو الى الدهشة والاستغراب ، فالمعروف ان ادبيات حزب البعث والاسس الايديولوجية تطمح

مرة ، وسمح بتجاوز حدود الوطنية القطرية الى الوطن العربي الواحد . ولكن استطيف لقيادي وما زال يوكر في عقد الاحزاب العراقية على كونها اقليمية ، وكانت احدى اهم مرتكزات القطرية التي اعتمدت في عقد عبدالكريم قاسم . لكن أسميه معنى شوفيني ... فقط وليس له طموحات في استنادا دوله القومية

ان ملامح معالم السلطة القومية الجديدة كان ظاهره محسنة للامن وقد تحاشى الاقليميين الحد من معنى الوطنية العراقية والولاء للعراق الى الولاء المسقط للرأس ، عربية ... مدينة ...

وهكذا نشأت سلطة القرية تحت شعار الدولة القومية الكبرى "

وبعد ... حتى يومنا هذا ، صار الحزب يستمد شرعيته من تحالف القرى لا من تحالف القوى القومية والاجتماعية '

صدام حسين و ٨ شباط .

ارسى ... ٨ شباط سابقة جديدة في تاريخ العراق السياسي ، فهي المرة الاولى التي ... المعارضة بانقلاب ضد السلطة بينما كانت الانقلابات الاخرى في تاريخ العراق تصدر من داخل المؤسســة الحاكمة ، ضمن دائرة الصراع على السلطة

وفي المرة الاولى التي يحسم العراق فيها الى حكم الحزب الواحد

وهي المرة الاولى التي تظهر سلطة القرية بديلا للسلطة القوميــة و السلطة الرسمية

وهي المرة الاولى التي تخترق فيها الاعراف العسكرية التي شهدت ظواهر الترقية بالطفرة ومنح رتب عسكرية لمدنيين واسناد رئاسة اركان الجيش ... غير مؤهل وغير حامل لشهادة الاركان.

لم يكن صدام في ذلك الوقت سوى عنصر في عصابة ... لكن ورود اسمه في محاولة اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم في تشرين الاول ١٩٥٩م وقرابته العائلية برئيس الوزراء احمد حسن البكر وبالحاكم العسكري العام رشيد مصلح التكريتي وبرئيس اركان الجيش طاهر يحيى التكريتي قد ساعد صدام التكريتي وهذا اسمه يدل على انه ... لكنه لم يكن مؤهلا في اية مواصفات حربية وشخصية او اجتماعية لدور اكثر من حمل بندقية ومطاردة خصوم السلطة . لكن عدم وجود دور له لا يعني انه لم يستفد من الرابطة التكريتية ، وقد ... له فرصة لتأكيد ولائه لهذه الرابطة .

فقد ... عبد السلام عارف بالاتفاق مع مجموعة من الضباط التكريتيين

على حزب البعث في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣م ، شوهد صدام حسين في حضور رجال الامن واشخاص اخرين من مؤيدي الانقلاب يهاجمون مقرات الحزب لاصدار منشورين تعليمات بالقبض عليه لكن الانتصار السريع لرجال الانقلاب على حزب البعث مكن صدام التكريتي من الافلات من العقاب الحزبي المنتظر

وفي موقف صدام هذا يبدو ولاؤه الفردي وارتباطه التكريتيه ، فقد سعى على تقويه العلاقة مع الحاكم العسكري العام رشيد مصلح التكريتي مهمة مختصة بكشف تنظيمات البعثيين

وكان ذلك التكليف سببا يعزو اليه معتقلون سابقون اقدام صدام على اعدام رشيد مصلح بنفسه خوفا من اعتراف قد يصدر عنه ضده

نشير هنا الى ان عرفيا اخر يدعى محسن الشعلان كان يحمل رشاشا اثناء مع صدام حسين في الهجوم على مقرات الحزب قد اعدمه صدام هو الاخر بتهمة التمرد ولعلاقة قديمة له مع شفيق احد العسكريين بالاعدام في رقابة ... خلال ستينيات التي تقضي بمقاطعة عوائل المعدومين

ان صدام حسين تصرف مع قادة الانقلاب للحزب والمسمى بثورة ١٤ رمضان مثل تصرفه مع قادة محاربة اغتيال عبدالكريم قاسم ، فاعدم واعتقل قادة اخرين ... شاملة ادى ... بحزب البعث الى استبداله

فبالاضافة الى اعدام الحاكم العسكري العام ، اعدم صدام قائداً اخر هو مدحت الحاج سري مدير العاصمة السابق وشقيق رفعت الحاج سري الذي قاد محاولة انقلاب فاشلة عام ١٩٥٩م واعدم في اعقابها ... ليبحث من اسمه عنوانا للثأر من عبدالكريم قاسم !

واعتقل صدام حسين وبطريقة مخالفة من الشهامة ، قائد الهجوم العسكري على وزارة الدفاع اللواء عبدالكريم مصطفى نصرت ... بيان صادر عن صدام حسين ان علاقة ... كان ... مثلة جنسية ... الذي اغتاله ...

وصار صدام حسين يكيل لقادة السلطة الاولى للحزب الاتهامات ويحمل مناصبهم ... بصفته ... وصفت ... بالمنافقين المبعدين عن الحزب ... في الوقت الذي كان ... من ... وهو يستمر ... ان يولي اهتماما خاصا لرفاقه الكبار

ان موقف صدام حسين من رجال الحزب والدولة في اول انقلاب ... يكشف عن ... من الوحشية بالكثير من الغدر

٣

انهيار الدولة العراقية

جدلية الصراع
المنظمة والانقلاب
جنرال المنظمة
المنظمة والجيش
دولة غير دستورية
برلمان المنظمة

بداية الصراع :

كرى مسلمه اسرية لا رفوف المكتبة السياسية ومراكز الابحاث الاستراتيجية يمكن ان تشمس عندها الاجابة المقنعة على اسباب القرار المرافق هذا اصحاب المحسن بدوى منذ اكثر من عشرين عاما والذي لاياتي في موعده ولايحقق طموره لراس مفيض، بوجت المحللين المقيمين تحت رفوف المكتبة او ور ء الحاسوبات وقد من من يستخدمهم انها وهذا خطأ ثان يشترون السد عن رب الانظمه العسكرية حيث جرى التعارف على تصنيف التجربة العراقية في باب الانقلاب العسكري بوبدهم مستهدان الدكتاتوريه ومنطقه السلاح'

لكن الامر ليس كذلك :

والامر و يخضع لشكل المنظمه السريه لا للحكم العسكري . والقرار يحمل ملامح منظمة اسرية وخصوصيا ويحمل سايكولوجية الكادر الحزبي في الوقت نفسه

و هنا من هذه المحاوله سعى لاعادة تنظيم المكتبة وافقة ارف اشب اخاص بدونه المنظمة السرية يضاف الى الرقمين الرئيسيين المدني الديمقراطي والعسكري الدكتاتوري

ن حكم المنظمه السرية نظام ثالث ليس مدنيا لانه لايستخدم قواعد النظم السياسيه المعروف بها في المجتمعات المدنية ولا هو عسكري لانه لم يخرج من صلب المؤسسة العسكرية وان استعان بالانقلاب العسكري على ركوب السلطة

دور السيد والمنظمة السريه :

دا ساورت الحركات السرية في العصور الاسلامية وحضرت اهتمامات التعرق لحديث دور المنظمة السرية متجها خالصا من مقامات السلطه لا المجتمع ففي عقد رقاد عبد فيصل اول عام ١٩٣٢ اصبحت العراق موجه من الاسم السياسي مدرسة فيها معظم رجال السلطه كياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ونوري سعيد و يستخدم الجيش في مهمات الخدمة . واعتبر العمل السياسي المعرض [عملا خائبا] يحال به معرمود الى ادارة التحقيقات لتنبيه من الرده العامه والمسؤوله عن ملاحقه النشاط الاجرامي وكذلك

ويعتبر مستقل من رف واحد وقاعه وحده طالما محصنا من ورغم سياسيا معارضا ومحروما من دون الحوار في الاحتجاب

بيحث لي فرصه التعرف على حياة السفاة ومحترفي لقد ثناء اعتقدنا المشترك واستفاد حزب البعث من حاميه كبير

جدلية الصراع :

لكن منظمة اسرية لا رفوف المكتبة السياسية ومراكز الابحاث الاستراتيجية يمكن ان نلتمس عندها الاجابة المقنعة على اسباب القرار العراقي هذا لصاحب الحدث الذي مر منذ اكثر من عشرين عاما والذي لاياتي في موعده ولا يتفق وطبيعة مرض المفاجئ، سواء للمحللين المقيمين تحت رفوف المكتبة او وراء الحاسوبات.

ولقد من من صنفناهم انفا وهذا خطأ بان يشدون السند من رف الانظمة العسكرية مبيناً سري للتعارف على تصنيف التجربة العراقية في باب الانقلاب العسكري ويدعم مشهد من الدكتاتورية وقبضة السلاح!

لكن الامر ليس كذلك !

ولم يخضع حكم المنظمة السرية لا للحكم العسكري - والعراق يحمل صباح المنظمة السرية وطقوسها ويحمل سايكولوجية الكادر السري في اعرق نفسه

وبعد من عهد التجربة نسعى لاعادة تنظيم المكتبة واقامة الرف الثالث الخاص بدولة المنظمة السرية يضاف الى الرفين الرئيسيين المدني الديمقراطي والعسكري الدكتاتوري

ان حكم المنظمة السرية نظام ثالث ليس مدنيا لانه لا يستطيع قواعد النظم السياسية المعروف بها في المجتمعات المدنية ولا هو عسكري لانه لم يخرج من صلب المؤسسة العسكرية وان استعان بالانقلاب العسكري على ركوب السلطة

نوري السعيد والمنظمة السرية :

اذا تجاوزنا التركيب السرية في العصور الاسلامية وحصرنا اهتمامنا بالعراق الحديث نجد المنظمة السرية مقاما خالصا من ساحات السلطة لا المجتمع الذي شهد وفاة الملك فيصل الاول عام ١٩٣٣ صيرت العراق موجة من القمع السياسي سارت فيها معظم رجال السلطة كياسين الهاشمي ورشيد عالي الكيلاني ونوري السعيد و ستخدم الجيش في مهمات القمع . واعتبر العمل السياسي المعارض [عملا جنائيا] يحال . مقرر . الى ادارة التحقيقات الجنائية في الشرطة العامة والمسؤولة عن ملاحقة النشاط الاجرامي . وكانت سجون الشرطة وسائل مستعملة في وقت واحد وقاعة واحدة طالما محتجا على سياسة الحكومة وسجينا سياسيا معارضا ومجرما من ذوي السوابق في الاعمال الاجرامية

ميحت لي فرصة التعرف على عدد السجناء ومحترفي القتل ودراسة ظروفهم اثناء سنوات الشرطة واستفاد جرت البحث من مادته كثيرا منهم اعداد كبيرة

من هؤلاء من صفوفه وهم الآن عادة مرموقون .

وفيما بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٥٨ اصدرت السلطة ٢٧ مرسوما وقانونا لمعاقبة العاملين في صفوف المعارضة ومن بينها قانون اسقاط الجنسية ومرسوم النفي والطرد من العمل وكان عبد المحسن السعدون - رئيس وزراء سابق - قد اقدم قبل ذلك باصدار مرسوم الحاد الذي ينص على جلد طلبة المدارس غير الرشديين ٢٥ جلدة لكل من خرج في مظاهرة احتجاج وقد شرع مرسوم الجلد لمعاقبة متظاهرين ضد زيارة الداعية الصهيوني الفرد موند الى العراق عام ١٩٢٨

ان قوانين كهذه لم تكن معروفة في النظام العربي .

وفي حالة كهذه تبدو اللجوء الى المنظمة السرية وسيلة مقبولة للابتعاد عن مصادر القمع والعداء فيما ترمي الى زوال سلطة القمع . غير ان منظمة حزب البعث التي مارست دورها في العراق ابتداء من عام ١٩٥٢ استمدت العمل في حزب سرية حتى وصول الحزب الى السلطة واجهزتها الامنية الصارمة

فماذا الحزب السري في حكم الحزب ؟

هل ان السرية هذه المرة حماية المنظمة من المجتمع لا من السلطة وكيف ... هذه الحالة ان يحمي الحزب الحاكم عن المجتمع المحكوم ؟

هل لان سرية الحزب الحاكم تحجب عن المجتمع المحكوم صراعات الحزب الداخلية ... ام لانه يحمل اساليب عمله في منأى عن التداول ... وهي تمارس اعمالا يحرص الحزب على ان يبقيها تحت الارض

تقاليد المنظمة السرية

المنظمة السرية ليست جزءا من هيكل الدولة ولا هي هيئة اجتماعية معترف بها ... لكل من اعضاء الهيئة الرسمية ... وعليه ان يتخذ من اجراءات التستر ما يجعله اقرب الى ... الامن لرجال المنظمة اقامة علاقات ... ان ... عن الدخول بمجاملات عامة مع الناس المحيطين بالمجتمع

ان الشك وعدم الثقة ... شروط موضوعية ... المنضوي في العمل السري

هذه مفارقة كبرى

... المعاملات السياسية ان ... السياسي ... شروطا او ...

استمع معنا رجل المنظمة السرية الساعي الى « عبادة المجتمع » غائب عن المجتمع لأنه غير معروف في الوسط السياسي والاجتماعي . انه طبقا لبيانات الشرطة « مجهول محل الاقامة والهوية »

لهذا اعتقد ان السياسة اتصال والمنظمة السرية انقطاع ،

و السياسة ظهور والمنظمة السرية غياب .

لكن حدسية اخرى تملي عليك معادلاتها الخاصة وليس لك الا ان تذعن لقوانينها مصير السياسي للشارع هو ذلك الخارج من جحور المنظمة

ولكل حالة مصطلحها الخاص في هذه الجدلية

هكذا سارت احيانا سيرنا الشمسي سار الحزب الى صنع احداث لانحسار لحالة موصوفة السير الطبيعي والتي نطلق عليها عادة مصطلح الترهل و الاسترخاء او الخدر !

يحدث ان اقصى درجة من اليقظة ، التوتر ، واقصى درجة من الحزم و الحذر ان ينسى الحزبيون انفسهم ويندمجوا في الحياة العامة

وكحل ، تقضي تلك سلطة المنظمة الى الاعلان عن خطر داهم ، مؤامرة محلية مثلا وقد يستدعي فرض الانذار على الجهاز الحزبي وحشد الانصار وتقسيم الدوريات الليلية ولكي لايهرب المتآمرون تغلق الحدود ويمنع السفر !

وتستمر الدعوة موضعيا حتى صباح اليوم التالي حيث يعلن عن شبح دولة متآمرة فتقطع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والثقافية ويطرد الدبلوماسي والتاجر والطالب على ظهر اول طائرة !

هكذا سيناريو الحياة المثالية في دولة المنظمة السرية !

وعلى ضوء موروث المنظمة وسايكولوجية العمل السري تتحزب الدولة وتتحدد علاقاتها الداخلية والخارجية

ولما كان اصعب ما في شخص المنظمة السرية هو جميع هؤلاء الناس المحيطين بها ركيزة متوقعة ومركز الشعور بالعداء ، يصبح مستبعدا في اعراف السلطة القديمة من الحسبة تمثيل بالجار ، وابن المحلة والصديق والزميل هؤلاء المحيطين بمحيطنا والذين لم يهبطوا الى سلالم القبو الحزبي

ويصبح ـ في السياق نفسه ـ من غير المعقول ان تقام علاقات مجاملة بين رجل المنظمة ومجتمعه لغرض بل يكون من [اداب العمل السري] ان تتجه عن احاديث السمر الاجتماعية و ان يختفي رجل المنظمة وقلبه يلفه بالشك . هكذا رجل المنظمة السرية . فاذا صعد سلالم القبو وركب ظهر السلطة حاملا نواميس المنظمة ، صار من غير المفاجيء ، ان تنازع العلاقة بين الدولة ـ المنظمة السرية ـ وبين جيرانها

وان تتسم العلاقات الدبلوماسية مع دول العالم بالتوتر الذي كان قائما بين رجال الحكومة والوسط المحيط بهم

الكادر المسؤول

طبيعي لا تشكل المنظمة السرية مجالا حيويا ناجحا لنمط خاص من الناس سيكون عمودها الفقري وعمودها الكادر المتفرغ ومعنى متفرغ الا يكون مسؤولون سريون مرتبطين باعمال ومهمات غير العمل السري

هذه هي الملاحظة الاولى

المسؤولون السريون هم عادة اشخاص غير مسؤولين عن شيء يبتعد هم اخرون غير متفرغين وهؤلاء قد يكونون موظفين او طلابا او عمالا او كسبة لكن اشتغالهم السرية لا تمنحهم الفرصة الكافية لتطوير كفاءاتهم و تخصصاتهم والنجاح في حقول اعمالهم

انهم غير فعالين في مؤسساتهم !

هذه هي ثاني الملاحظات

ان الخاملين في المجتمع وغير الفعالين هم الفعالون الناشطون في وسط منظمة

وبهذا لا يكون الكادر السري عالما اجتماعيا او مؤرخا او سياسيا مرموقا واذا تقابلك لحد من الكادر السري وذوي الاختصاص ستشهد ندرة لاحقة على مستوى الادارة التكنوقراطية . ومن تقاليد العمل في المنظمة السرية ان يطلق تقديم خبرات للمتفرغين وللنخبة الطلابية باعتبارهم غير موظفين لاداء مهامهم الحزبية حرفية مرتبة . بينما يجري التركيز على الخاملين والفاشلين لتشكيل الكادر القيادي في منظمة والذي اصبح فيما بعد الكادر القيادي للدولة

هنا اقدم شهادتي

« كان صديقي البروفيسور خالد محمد سعيد استاذ جراحة الدماغ في كلية الطب ببغداد عضوا معي في منظمة واحدة وكان مسؤولنا الحزبي يدعى عبد القادر حمدي القاضي بائع تذاكر في شركة [illegible] [illegible] يحضر الدكتور خالد وبصحبته حقيبة محمل لاغراض العمل وسيتيبا في اماكن خاصة من استحضار العدو احتفالا بذكرى الثورة فاذا اعتذر عن ذلك اتهم متمردا على اوامر الحزب و غير منضبط في احسن الاحوال » وكان صاحبي يتمنى [illegible] شقيقه الاصغر هذا الذي اخفق في الحصول على مرتبة علمية [illegible] على هذه المهمة » لقد اختفى الدكتور خالد فجأة وانطلق هاجرا الى خارج العراق ، ووجد

من الشهور الماضيه اسم ابنه الاصغر [اباه] سلام محمد سعيد وزيرا للصحه لتكون اول وزير صحه عراقي لايحمل شهادة طبية

ان الحزب يرفض خروج الساع عضوا ويقبل سقيفه القاتل وزيرا للصحه هذه بسبب حالة خاصه ولانه منحرفه مصاح للسعر مقرر في ساده رئيسه في قانون ابعض اسكوبي على ضوء تقاليد المنظمه السريه .

من هنا يبدو واضحا ان القياده المركزيه للحزب ستكون حكرا على غير المؤهلين علميا وثقافيا ومن فاقدي الاحساس وذوي الامكانات المحدودة

وبسبب الطبيعه الذاتيه للمنظمه السريه وامراضها يصبح واضحا … انها ستكون حقلا ممتازا للشخصيات المهلوسه ، والملوثة وغير الاستقرائيه ، وغير … وسيكون اساسلون القادمون من القرى المعروفه والتي تعاني من تدهور مستلزماتها … نشاطها التجاري هم اصلح السر … الاجتماعية للحياة في المنظمة السرية

ومن ينعكس من شعور الانسان خارج المنظمة بالقرف والضيق من حياة الغربة والاسر في وسط كهذا ، يستمر الكادر الحزبي شيء كبير من … النفسية في عمله السري بين جدران المنظمة .

المنظمه السريه والدوله

اصحاب المعروف بالغموض والرعب والخوف من الوسط والمجتمع يبحثون عن ابعاد ضد اطر الدولة وهيكلها العام بتحول فجأة الى دولة .

الكادر المقدم من المجتمع غير المؤهل يصبح بدون توسل لاحد … كادر الادارة الحكومية

واستنادا الى معايير الثورة ، فان عليه الا ان يستمر مع شروط … … بعد قيم المنظمه وتقاليدها الى الدوله و … نواميس العمل السري ضمن الاعراف الرسمية . ان جهدا استثنائيا سيبذل في مهمة تحويل الى تقضي اولا … التطور الطبيعي لنمو الدوله ومؤسساتها … … الثورية مرغوبا … التحولات التي ستحدثها في هيكل الدوله واساليبها لصالح هيكل المنظمة واساليبها

… ستكون كبيرة من قدرة المنظمة السريه على ابتلاع الدوله
لكن قدرتها على ابتلاع الجيش امر يدعو للاعجاب .
… الفقرة الفقط السمين

وان غلبة الاستعجال … على الدوله يعتبر صراع هو الاخر غير … في …

الصراع الانساني المعهود . اذ منذ الساعات الاولى لسيطرة النخبة على السلطة ينكاثر الحزبي بموروثه السايكولوجي وفقره الاداري على مفاصل الادارة فيصطدم بالنخبة المستقرة في جهاز الدولة ويناضل من اجل طردها بما يسمى باعمال التطهير .

ان الجهاز الحزبي يملك المشروع الايديولوجي . فالحزب اولا ثم الدولة التي تقع في مرتبة ادنى

وتبعا لهذه المعادلة فان الرسوم والبروتوكولات ستتعرض الى هزة يقف امامها موظفو التشريفات في وزارة الخارجية مدهوشين بينما يطبق الصمت على افواه رجال القانون اذ يأخذ القائد الحزبي موقعا اعلى من رئيس الدولة رغم ان الاعراف الدستورية تنص على ان لا راس اعلى من رئيس الجمهورية في البلاد .

ان الامين العام للحزب ميشيل عفلق في اول قائمة المراسيم ويليه الامين [illegible] ووراءه رئيس الجمهورية احمد حسن البكر الخ .

ان الوضع لم يكن هكذا .

فقد اصبح رئيس الجمهورية بعد وفاة ميشيل عفلق امينا عاما للحزب مما يؤدي باسمه الى تصدر لائحة التشريفات . وبهذا الاجراء نجح صدام حسين في رفض الاسبقية التي ستسلم له بمنعه احمد حسن البكر لكن صدام حسين لم يواصل بعد ذلك تعميم اسلوبه على عدد من المسؤولين في الدولة فبقي اسم المسؤول الحزبي في الحفل الرسمي يذكر قبل اسم المسؤول الحكومي وان كان الحزبي طالبا و المسؤول الحكومي عميدا ورئيس جامعة

في احتفالات وندوات الجامعة يذكر اسم رئيس الاتحاد الوطني للطلاب قبل اسم رئيس الجامعة وكلاهما حاضر في القاعة .

ولايمل صدام حسين في خطابه اليومي يقلل من اهمية الخبراء والسياسيين ويسفههم من مهنته ومحبي ماقد يدفعونه من نجاح الى افساد السياسة للحزب .

ان صراعا اخر بين جدلية الحزب والدولة سينشأ بعد ان يقتني الكادر الحزبي من مستلزمات الادارة واقتناء خبراتها . فحيث يكتسب بعض الحزبيين قدرا متواضعا من الخبرة يواجه انظمة حالة كبرى لا تتجاوز كفاءته وانما ستقيده من موقع الى موقع خلال فترات قصيرة مما يمنحه مركزا اعلى وخبرة اقل . وقد تجري مكاسب النخبة الجديدة بقرار صادر عن منظمته في اعقاب صراع بين النخبتين الحزبي على مواقع الدولة والمقاد في صراع كهذا ان يسمى بحسابات الحزبي الناشئ

ان القانون الذي يحكم العلاقات الحزبية هو التالي

ان اول وجبة حربية قادمة تستهدف اول وجبة حربية سابقة من جانب اخر فمن مشاعر المنظمة السرية قبل استلام السلطة ستظل مشحونة بالعداء ازاء اجهزة الدولة وهي حالة طبيعية ناجمة عن كون المنظمة خارج هيكل الدولة وكونها يصب خاصمة لمرتبتها يضاف عامل مهم يتمثل في شعور الكادر السري بالحرمان من امتيازات الوظيفة هذا يفسر الى حد اسباب تقاعس دولة المنظمة عن احداث اي تغيير لصالح الادارة الحكومية وتركها تواجه ظروفها المعاشية مما يجعل الادارة الحكومية - تحت سلطة الحكم السري - مجالا كبيرا قابلا للفساد وسوء التصرف والرشوة وعدم الشعور بالمسؤولية وتتحول الادارة الحكومية في دولة المنظمة السرية الى الغرق فحسب في قواعد الانحلال والتفسخ

ان دولة مضغوطة بالاعراف السرية وهواجس موروثها كيف ستتصرف مع جمهورها المحلي وجوارها الجغرافي ؟

ومن يستطيع محلل سياسي ان يمضي الى سطوة الامر والقرار العراقي قصير النفس والعمر . قابل للتناسخ ؟ مما يدفع المتابع المتمرس في الحدث العراقي الى التريث حتى ظهور الناسخ الجديد وعندها قد يكون قرار غزو الكويت حتى الانسحاب المركونة على طاولة المفاوض الذين اعتذروا ان يقدموا التسويغ الايديولوجي للقرار وضده

دولة المنظمة والانقلاب العسكري

ينفرد كل منهما باسلوبه الخاص في ادارة الدولة والمجتمع - المنظمة السرية والانقلاب العسكري - ويشتركان في استحضار تجارب القمع مع اختلاف في درجة المواجهة للاحتجاجات الشعبية المشروعة وكونهما يخرجان من صلب غير شرعي ولا يحملان تفويضا دستوريا لامتلاك السلطة وفي سوى ذلك تتسع حلقة الفروق بينهما

فعلى الرغم من ان الانقلاب العسكري يصادر اعراف الدولة كمؤسسة شرعية فانه يخرج من احدى مؤسسات الدولة الاساسية [الجيش والقوات المسلحة] ولا ترتبط المنظمة السرية بهيكل الدولة ومؤسساتها .

لهذا الفرق الجوهري يسحب تأثيراته الكبيرة على نظرة كل من المنظمة والانقلاب الى اهمية الدولة . فتتضمن احتمالات اكتساح العسكريين مؤسسات الدولة بطريقة لا تطيح الى سلطة المنظمة . وقد تبدو مؤسسة الانقلاب ملتزمة بمسؤولية حماية الكيان العام للدولة وعدم التفريط بمؤسساتها

وعلى ان يخرج الانقلاب العسكري من صدر مؤسسة فانه لا يشترط دون ...

معيارا وحيدا للمواطنة الصالحة ، وهو الشرط الذي يصر عليه رجل المنظمة السرية السري على ان يعد المواطنة نماء المنظمة لتكون جديرة بلقبها

من جانب آخر فقد يسعد العسكريون في محاولة اكتساب الشرعية خلاصهم في السعي من دون في محاباة المؤسسة الدينية ولا تدفع تقاليد المنظمة السرية رجالها لاكتساب الشرعية عن طريق لا يمر بالمنظمة نفسها لاعتقادهم ان الشرعية التي تمنحها المنظمة هي وحدها التي تمنحهم شرعية امتلاك السلطة والاستمرار بها

ومهما اوغل النظام العسكري في عدائه للشرائح الاجتماعية في الداخل فان العدو في تشكيلاته يظل خارجيا وليس داخليا في الوقت الذي يدور رجل المنظمة السرية بعد نجاحه على توسيط المحيط به فيبدو اعداؤه محليين بالدرجة الاولى فقد يمضي بهم الى حسم الصراع الداخلي الى حد الابادة الجماعية فقد لا تكون هدفا مباشرا وربما من اهداف الحكم العسكري بنفس الدرجة التي يستهدفها رجال المنظمة السرية خصومهم في الداخل.

من هنا كان ضحايا ستالين من السوفييت اعلى رقما من ضحايا هتلر من الالمان ، وضحايا الصراع في اليمن الجنوبي وهو من امثلة نظام المؤسسة السرية يكون اعلى رقما من ضحايا السفاح الثاني الخاضع لنظام الانقلاب العسكري

وفي السياق نفسه لا يمكن ان تختفي من الذاكرة العراقية احتراقات الحكم العسكري للرئيس عبد السلام عارف وللرئيس ... امام ضحايا سلطة المنظمة السرية التي يقودها الرئيس الحالي صدام حسين

بل ربما ... السريك الاول الرئيس السابق احمد حسن البكر ... العسكري ... في حكومة المنظمة السرية بعد انفراد [الحربي كله] صدام حسين بالسلطة

وقد ينظر الى الانقلاب العسكري مخرجا مفضلا يستجير به مواطنو دولة المنظمة السرية للخلاص من عدائهم . وهذا ما قد يفسر ترحيب احزاب وطنية وجماعات راديكالية الى جانب جماعات شعبية خالصة بانقلاب عبدالسلام عارف عام ١٩٦٣ ضد حكم المنظمة الحزبية .

وقد يفسر ايضا الآمال المعقودة حاليا لدى الكثير من العراقيين على انقلاب العراقي ... عسكري يطيح بالمنظمة السرية الحاكمة

يمكن ان يدخل في عداد ذلك ... الجيش ... شارشيسكو ... من حكم المنظمة السرية

ان وجهة نظر هذه ... الا ... الحل العسكري لازمة السلطة في العراق وفي غيره كما ينبغي ان لا نخفي ... العسكريين عن

بناء مراسيمهم وتعريضهم لمذابح محلية ، لكن المؤكد عندنا ان العدوان الخارجي الذي قد تقدم عليه دولة المنظمة السرية لا يدخل ضمن هذا توسيع الارض الموعودة كما هي الامر عادة عند الحكام العسكريين ، وانما للخروج من مأزق داخلي او انه يتم حسب رغبة حاكم سلطة السرية لتوسيع جغرافيا الدم

ان مدلول السري بينهما يظل مفتوحا لاستقبال مقررات امامية . وقد يأتي آخرون فيكتشفون الرد سريعا ، فرجل المنظمة شخصية ثالثة بين المدني والعسكري وهو كلاهما !

يتدرب على السلاح ، ويتمرن على اشاعة نظاما صارما قد يكون اشد من انضباط العسكري ويجري الالتزام ممهدا [نفذ ثم ناقش] اي بسبب تحول السياسي مهارة في مهنة القتالية ايضا . فيحول بين الطابع المدني والعسكري مسيرة

فقد ركزت المنظمة منذ السلطة جعلت تعديل المؤسسة العسكرية اساسية وتراتبها من اهم اهدافها في مقدمة برنامجها السري العاجل الشديد ولاستمرار حكم المنظمة ، تتسع قاعدة عسكرة المجتمع

وتسمع قعقعة السلاح تصبح صوت واضح خارج الثكنة وتأخذ الروح العسكرية المتلبسة بالاحتلال منتهى المنظمة السرية الى خليط غير متجانس بين سافر عسكري وسافر مدني ويفقد كل منهما المجتمع العسكري والمجتمع المدني سماته الخاص واعرافه المستقرة

المثال العراقي

تجربة المنظمة السرية في العراق تكاد تعتبر مثالا جديدا في النظام السياسي العربي فقد يشكو الناس الغالب من هيمنة العسكريين على شؤون المجتمع ومقدرات الدولة يمارسه مدنيون لصغار جنرالات الجيش وضباطه الكبار ويصدرون عليهم محاكم حربية خاصة او بقرار من زعيم المنظمة السرية احكام الموت التي تنفذ عده مشهورة عادية

فقد تنتشر كالنار لصوت على مدفع الدبابة وحققت الصفعة الفولكس واكن - ... قد شمسيا على جدران القبح والسوفيتي مسيرة الاشخاص ، وسار قائد القوات الجوية - حردان التكريتي - كرميله قائد القوات المدرعة - حماد شهاب - صريع الاصابع القديمة التي شددت من قبضتها على الميزان السابق ، ومحاكم عسكرية لانقلاب ١٤ رمضان رشيد مصلح التكريتي معلقا على مشنقة في الميدان المركزي تحت جثة جنرال آخر مصطفى الحاج سري امين العاصمة وشقيق

رقص الحاج سري في وقت واحد !

[illegible] [illegible] الى موقع العرض العسكري تحت احذيه البلاستيك حطمت تلك الصورة التقليديه في الادب الثوري التي تتحدث عن احذيه الجنود الثقيله صورة مفرحة

وكان [illegible] على المراقبين وعلى الناس البسطاء ان يتمتعوا بمشهد العرض العسكري [illegible] اسرعنا . الى جانب جنرال المظلة رقيق الحاشية لين العريكة ناعم [illegible]

ان [illegible] [illegible] الكامل الذي جديره بالدرس ومعرفة [illegible] يأخذ مكانا هامشيا [illegible] المظلة السياسية على ان يحتفظ المحسوبون باحتجاجهم ومن يترشح [illegible] من [illegible] النموذج [illegible] لمحصوره . كتجربة مماثلة . اهمية التجربة العراقية [illegible] صدام [illegible] مساحة كبيرة لكل منها حسن وقادة ورئاسة الكلي [illegible] جيش عرمرم يدل على تأسيسه السير نيرسي كوكس [illegible] [illegible] [illegible] لتكون الاول [illegible] والاقصى في [illegible] [illegible] في [illegible]

ان [illegible] استخدمتها مظلة حزب البعث في العراق عام ١٩٦٨ [illegible] [illegible] القيادي البارز صدام حسين تختصر تجربة ثورية مماثلة . [illegible] على [illegible] التنظيمات السرية عبر [illegible] وقد تكون [illegible] الامني والاساوير الملوكي في [illegible] [illegible] [illegible] وقائد حربي ديناميكي يملك رؤية [illegible] [illegible] في الجامعة [illegible] واشارة [illegible] المحنة

ان صدام حسين وحده مظلة سرية كاملة

شرطي الحرب

على مدى عام من [illegible] السلطة اكتفى صدام حسين بالقليل الذي لا يرضي به [illegible] [illegible] تنازع حب السلطة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالحسن والاصدقاء وهموم الادارة [illegible] [illegible] على [illegible] الوزراء وكبار المسؤولين ولم يكن احد [illegible] لا القصر [illegible] [illegible] في كوة المظلمة القائم [illegible] حربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي تسمح لحاملها [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] حاشيه بسيطة [illegible] اكثر [illegible] وكان [illegible] [illegible] قائد حربي اخر هو عبدالخالق السامرائي

المسؤول عن حياكة شبكة اعلامية وثقافية تستبدى عن طريق الحوار البادي والسعار لحميد اسماء المثقفين العراقيين او على الاقل محمد رزيعم ابي حرب سحب في محصورة لمسل شانه من نفع الدم القديمة وضمرحة ان يبني تحالفات صميمة مع احبحة الحركة الوطنية العراقية بفرعيها العربي والكردي وربما سعر اعضاء القيادة بحرية شيء من الرضا . فقد توصلوا . فكذا فسروا . في صيغة مختارة لتوزيع المسؤوليات تضم وزراء الدولة المارزين من المدنيين والعسكريين وصدام حسين سيكون الكادر المتفرغ لشؤون الحزب التنظيمية وسيتم ... سيسموا الى انه قد يستبق زميله عبدالخالق السامرائي في حياكة شبكة الامنية وترويدهم بمراقبين اشداء وحرس خاص يدرؤن عنهم عن مواقعهم ومساكنهم ومسالكهم اي شر مبيت

كما حسب ذلك المسؤول لدى المصير القيادي صدمي من اواخر الخمسينات مسؤول بالثقافة والاعلام عبدالخالق السامرائي الذي كان مختصا بنشر برامج مستويات وربما نشر مردده في المؤتمرات الصحفية والاجتماعات الحزبية

وقد يكون من سبب الرضا والاطمئنان ان صدام حسين البعد المتهم رعيم خرج المعرضين في الحزب سيشكل لهم سيصنعه ناضجة وسرية ترفعهم المستوى لدى صدور الى الميسار ساحدين معهم ثلاثة اربع اسمهم

اما العسكريون كحردان التكريتي نائب رئيس الجمهورية وصالح مهدي عماش امانات اخر وحماد شهاب وزير الدفاع وسعدون غيدان حاسم ... لقصر الجمهوري السابق ولكن سلطتها برجال الانقلاب ليلة ١٧ تموز ١٩٦٨ فمعهم مسحوبة من صدام . هذا الذي يوزع النجويات والمسدسات على المدنيين من الحزب من مقاهي المحلات الشعبية !

كان اشد شعور ... حردان التكريتي كان قائد السلاح الجوي وصالح مهدي عماش الضابط المتمرس في شؤون الاستخبارات العسكرية وحماد شهاب قائد لواء المدرع العاشر الذي قطع المسافة في ليلة الانقلاب بين مقره في ... وبغداد [١١٠كلم] في اقل من ساعتين فهدد القصر المدجج بسلاح الحرس وسياق مدرع ما فعلتا سيصنع مسدسات المطعمه ؟

الاجابة المحصورة من القدر لأن حرمي المطعمه قد تقدم اجابة صدر صدمة على هذا السؤال .

اللواء رشيد مصلح - الحاكم العسكري العام في انقلاب ١٤ رمضان ١٩٦٣ عدم شنقا

اللواء مدحت الحاج سري امين العاصمة اعدام شنقا

الفريق حردان التكريتي نائب رئيس الجمهورية اغتيال
[illegible] عبدالرزاق النايف ، رئيس وزراء انقلاب ١٩٦٨ ، اغتيل
[illegible] ومنهم صدام حسين التكريتي ، فقد اعدوه لدور شرطي [illegible]
بينما كان يعد نفسه لدور جنرال الملحمة .

[illegible] الصالح [illegible] لحزب البعث على السلطة العراقية عام ١٩٦٨ كان [illegible] مساعدات دولية لقطع الطريق على مساعدات سورية كانت [illegible] على الرئيس المسالم عبدالرحمن عارف [illegible] على [illegible] [illegible] الى الجماهير العربية بان قوى شعبية ثارت [illegible] [illegible] قطر عربي جامح .

[illegible] العامل الدولي اولا [illegible] العوامل الاخرى ولا اهمية للبعثيين ولا دور من [illegible] وهم يتسلقون جدران القصر الجمهوري

الجنرالات الستة .

كانوا ثلاثة [illegible] حسن البكر وحردان التكريتي وصالح مهدي عماش ، والآخرون [illegible] الحزب اما الاول [illegible] بعثي وبصفته عسكري والثاني [illegible] العراقي [illegible] كلهم جميعا وطني [illegible] واحدة [illegible] في تشرين الثاني [١٩٦٣] حزب البعث وتحالفوا مع [illegible] الرئيس عبدالسلام عارف في انقلاب [illegible] البكر نائبا لعارف وحردان وزيرا للدفاع وكلاهما تكريتي [illegible] ثم ابعد الاول والثاني فيما بعد ليعودا الى [illegible] مرة اخرى [illegible] ثلاثي [illegible] يتطلع الى [illegible] من ضباط [illegible] ، وممن [illegible] . وقد عثروا على ثلاثي كان يعد لانقلاب عسكري ويتطلع الى [illegible] سياسية . ويتشكل هذا الثلاثي من عبدالرزاق النايف مدير الاستخبارات العسكرية [illegible] وابراهيم عبدالرحمن الداود [illegible] في قيادة الحرس الجمهوري وسعدون غيدان آمر كتيبة القصر [illegible] الفريقان [illegible] السلطة [illegible] في اليوم المحدد للانقلاب اسم ضابط [illegible] هو حماد شهاب التكريتي ان [illegible] ومع [illegible] عمر [illegible] [illegible] [illegible] كما وصفها لي طه الجزراوي [illegible] عسكرية [illegible] [illegible] الضباط الستة داخل بوابة القصر قبل ان [illegible] لم يكن انقلابا عسكريا ، لم تتحرك دبابة [illegible] [illegible] الرئيس من نومه [illegible] مكالمة تلفونية

استمرت ثلاث دقائق مع ضباطه ومقاتليهم الى المنفى بطائرة عسكرية خاصة وتقسيم اسلاميان قيادة السلطة فاعطيت رئاسة الجمهورية ومجلس قيادة الثورة الى احمد حسن البكر ورئاسة الوزراء الى عبدالرزاق النايف والى جانبه صديقه القوي وزير الدفاع ابراهيم عبدالرحمن الداود والذي يقيم في السعودية منذ عشرين عاما تقريبا والسهولة التي حصل فيها هؤلاء على السلطة للتساؤل عن اسباب فشل محاولة انقلابية قام بها كبار العسكريين الناصريين ومنهم رئيس الوزراء . وقائد سلاح الطيران ضد عبدالسلام عارف والتي تكررت بنفس السيناريو ضد شقيقه عبدالرحمن عارف . سأل مرتجلا احد قادة الانقلاب الفاشل العميد هادي خماس مدير الاستخبارات العسكرية السابق عن سر نجاحها السهل تحت تنظيم البكر . وسر اخفاق ذلك الانقلاب ؟

فرد خماس مبتسما امام جمع من الصحافيين ماذا نفعل اذا كان [ابو ناجي] لا يثق بالناصريين و ابو ناجي في اللهجة العراقية كناية يرمز بها عن الانكليز او العامل الدولي بشكل عام

مصيدة الفئران

لم تكن اية تسمية ترضي الفريقين لا في تشكيلة مجلس قيادة الثورة ولا في مجلس الوزراء واصبح واضحا ان الفريقين يستعدان لانهاء التحالف في اقرب فرصة.

ولانهم ضباط عسكريون شعر النايف ان تحشيد الانصار العسكريين في مركز السلطة سيمده بقوة التحكم في القرار الاول، فسارع لاجراء تنقلات بين الضباط وفرض اسماء ضباط اخرين كانت جماعة البكر ستبعدهم بعد وقت ، الا ان البكر كان فرصته اقل في تحشيد قوات عسكرية موالية له لذلك عمل بما يمكن منه وترك للسلطة الاسرية ان تحيك مخططا عاملا لاقصاء شركائه في السلطة

كانت خطة البعث سهلة وبسيطة جدا ولهذا لم يحس العسكريون بخطورتها وسهولتها انها تعتمد على معايير لم تكن مألوفة في المجتمع فقد وجد ابراهيم عبدالرحمن لاستطلاع القوات العراقية في الاردن وجرت استمالة ... سعدون غيدان ، اما رئيس الوزراء عبدالرزاق النايف فقد دعي الى اجتماع خاص في القصر الجمهوري واذ اخذ مكانه في القصر بعد ... من ثلاثة مسلحين بالمسدسات كان صدام حسين احدهم فاستسلم ... ونفي الى المغرب مخفورا على طائرة عسكرية . ولم يمض على ... رئيس المخلوع عبدالرحمن عارف على طائرة مماثلة اكثر من اسبوعين اثنين

مهما لنائب رئاسة الوزراء، ويعقد حاليا موجودات البنك المركزي العراقي في [illegible] واحد مساعد له وكان احمد حسن البكر قد اصدر امرا الى قائد القوات العراقية في الاردن اللواء حسن النقيب باستقبال صبعة وزير الدفاع وهو يقوم بنقل [illegible] الى بغداد لكن اللواء النقيب رفض تنفيذ الامر مثلف [illegible] الصعدة مما اثار استياء مجلس قيادة الثورة

قال لي صدام حسين عن هذه الحادثة ان حسن النقيب قد جبن وقال لي حسن النقيب في حديث مشترك جرى بمنزلي في الشام يوم ١٠ حزيران ١٩٨٥ انه اضطر للتعامل مع صبعة وفقا لرتبته والتزاماته العسكرية وانه همس في اذنه بأن [illegible] حتى لا يقع في موقف من احرجه، وحتى [illegible] وزير الدفاع امام جنودنا وضباطنا، وكنت جهدا حريصا على صيانة كرامتنا العسكرية [illegible] لا احمد حسن البكر ولا صدام حسين

هذه المعادلة [illegible] ٣ حزيران ١٩٦٨، صارت مثالا جاهزا لعمليات [illegible] في الوقت الذي يحدده [illegible] القائد العام

كانت هذه [illegible] الدعاة للاربعة التي اعتاد ان [illegible] حكام بغداد السابقون [illegible] خصومهم وحساسياتهم [illegible] الدعوة الى اجتماع [illegible] الاجتماعات بدون مصيدة القتل

ان مصيدة القتل [illegible] اول عملية ناجحة لمخابرات الحرب [illegible] ويدبر صدام حسين

[illegible] اكثر من سواه فقال [illegible] عملية ٣٠ تموز [illegible] ذلك اليوم الرئيس احمد حسن البكر [illegible] وخلفه ثلاثة [illegible] كان صدام من [illegible] على سياسة [illegible] العراقيين من يعرف اسم صدام والاقل من يعرفه.

لقد [illegible] عملية ٣٠ تموز امامه بابا [illegible] انه [illegible] ونفس [illegible] الحرب والدولة مسروحة [illegible] الاقامة في [illegible] العسكريين [illegible] في الاولى [illegible] الوزراء [illegible] فيما كان يراقب على [illegible] الحرب [illegible] للعمل في [illegible] الدولة [illegible] عملية ٣٠ تموز موشر [illegible] على [illegible] قمع المؤسسة العسكرية وعلى صدام [illegible]

في اعماقها ، وعليه لكي يظهر على مسرح الحياة ان يقبع ربما اطول في كوة مظلمة .

جزارات المنظمه

انام صدام في السلطة بعيدا عن الانظار طيلة العام الاول ورفاقه في السلطة منخرطون في انحلال المصاعب مسحبها .

حردان التكريتي يستقدم طورسه المفضله بطائره عسكريه خاصة ، وصالح مهدي عماش اصبح الشاعر الذي يعارض الجواهري وسعدون غيدان [illegible] عهده وعبد [illegible] يسهر ويتورع للكأس والانس وعبدالله سلوم سجيد على وجهه عبسة للتضريون فلا تسارحه سواء كان المتحدث هو ام انا وعبدالكريم الشيخلي لستوزر للخارجية ينتقل بسرعة الى طبقة الخارجية العراقية بينما بقية اعضاء القيادة القطرية على اهبة الاستعداد لان يحلوا محل وملاثيم الذين يدرسون اسقاطهم

ان صدام حسين كان وحده الذي يعرف ان الحصرة الراهنة لاتقصد لذاتها ويعمل وفق برنامج منظم ورجاله في منطقة التدرص والاقتحام التي سميت مكتب العلاقات لايحدون عدسات التلفزيون ولا يستطيعون موقع على سطح السلطة رجاله يعملون في النصف الادنى في الحرب واحيانا من الصف غير المرقم .

ناظم كزار رجاله المعهد الصناعي الذي حوله الى معتقل عسكري على الحدود العراقية الايرانية عام ١٩٦١ وخرجنا سوية فتوجهت بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ بحثا عن جريدة الحرب حيث اقيم مع عمودي اليومي وذهب ناظم كزار الى هيئة التحقيق التي تحدث مكتبها في مبنى على نهر دجلة كان في الاصل [illegible] ولاة بغداد فقد اثار مشيده الدهشة وهو يحمل تابوتا اسقطه من حديقتي في شارع الرشيد ومشى به نصف ساعة قبل ان يدلف الى غرفته الخاصة في هيئة التحقيق مع التحريج بعد اقل من ساعة مجاميع المعتقلين الى باحة المبنى ، عارضين تعريج عشرتهم على اجهزة التسجيل بعد ان قاوموا رجال التعذيب لاكثر من ثلاثة اسابيع اما ناظم كزار فقد امر مساعديه بحمل التابوت وقد انشطر الى نصفين في كل نصف منه ، نصف جثة

لقد استدعى ناظم كزار من يعتقد انه كان اصلب معتقل سياسي بين رفاقه وربط الحمل حول رجليه ويديه وجسده وادخله في التابوت ثم اغلق الغطاء بالمسامير وقصه من وسطه بالمنشار على مرأى من الموقوفين جميعا

تجربة ناظم كزار هذه في مقابر المنظمة السرية تمنحه اختصاصا نادرا دفع

صدام حسين لان اختياره مديرا للامن العام ومنحه رتبه لواء عسكري يتخطى به
قامات الضباط والقادة في الجيش والشرطة .

هذا هو اول جنرال من جنرالات المنظمة يمنح الرتبه قبل ان يجتازها صدام
بأربع سنوات

اخر من رجال المنظمة محمد فاضل طالب كلية التربية حين التقيت به في
معسكر ملاصقا مع ناظم كزار والذي يشتهر امام المحلة الصيفية لبيع الكبة في
محل والده فعلق عليه لقب والده .

كان يرتدي البدلة التي قدر ما امكنه اقصر من قماش ولم يكن شيئا في غير دب شيء
مشترك رغم انه كان يدرس التربية التي هي حقل اختصاصي

تمكن محمد فاضل وناظم كزار وشقي اخر معروف يدعى عبدالجبار الكردي
محكمة تعقد جلساتها ليلا وقد اصدرت مرة احكاما بالموت على الكلاب السائبة
التي تسللت الى المعسكر . فقد ناظم كزار الاعدام حينما نكلنا بديه في [حد
المتدربين] الى ان حط امامه . وكان محمد فاضل قد نمى سمعته الحربية على
قتل صديقه عبد الجبار الكردي . وكان هو الاخر سديا وشقيقا لعبدالجبار الكردي
الذي هاجم مجموعة من العمال اليساريين كانت تحتفل بمناسبة انعقاد مؤتمر
عمالي بايعاز مباشر من منظمته فقتل ثلاثة منهم .

بعد عبد الوهاب كريم الملقب وهاب الاعور وهو معلم من اهالي الجنة فقد استقدم
الى بغداد ونسب عمله باغتيال الدكتور ناصر الحاني اول وزير خارجية لانقلاب ١٧
تموز بعد اصبح محمد فاضل عضوا في القيادة القطرية اي عضوا في مجلس
قيادة الثورة ورقي عبدالوهاب عبدالكريم الى مرتبة عضو في القيادة القطرية ايضا
، اما صدام حسين وقد قطع المسافه المطلوبة فقد ظهر فوق سطح الدولة سركر
جديد غير معروف في هياكل المؤسسات والدول .

اذ اختار ان يكون نائبا لاحمد حسن البكر لا بصفته رئيسا للجمهورية بل
بصفته رئيسا لمجلس قيادة الثورة وادعانا لتطوق المحكمة الحزبية واعرافها في
جعل موقع رئيس الجمهورية في مرتبة ادنى اهمية من رئيس مجلس قيادة الثورة
اصبح نائب رئيس الجمهورية يسمى نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام
حسين ، ولم يعد من العسكريين غير احمد حسن البكر من هو اعلى مرتفعا من
صدام حسين وبعدا صار صالح مهدي عماش وحردان التكريتي وحماد شهاب
وسعدون غيدان جنرالات مجلس قيادة الثورة اسماء ثانوية بادوار هامشية .

لقد كان منصب نائب رئيس مجلس قيادة الثوره صفقه مغرية لمنصب العسكرية
لم فيه روح مستبدية عالية . من يومها صار جنرال المحنة ينتظر الجنرالات

المنظمة والجيش

نجح برنامج تحويل المجتمع العراقي الى مجتمع صغير من مجتمعات المنظمة السرية نجاحا ملفتا للانتباه

وقد استطاع [illegible] ان تصبح المنظمة في مفاصل الدولة والمجتمع مغروسة في المدرسة والمعمل والمتجر وفي حقول الزرع المهجورة وحقق برنامج [illegible] الاسبق بمزايا [illegible] المنظمة الثانية [illegible] لاخضاع المجتمع بالطريقة ذاتها

ولعل [illegible] الى المرتكزات السرية العراقية [illegible] مالبثت [illegible] المستقلة استنادا الى تجربة منظمة الحرب [illegible]

[illegible] في عملية ترويض المجتمع العراقي على [illegible] حربية [illegible] وعقوبات [illegible] كل عراقي محشورا في زاوية من زوايا [illegible]

[illegible] في كل مدرسة ومعهد والمعلمين نقابة والفلاحين جمعيات فلاحية [illegible] الاطباء والمهندسين والمحامين اما التجار فقد [illegible] غرفة التجارة [illegible] غرفة حربية [illegible] اتحاد النساء [illegible] العراق

ولكن [illegible] كان [illegible] رجل المنظمة الاول رئيس الجمهورية [illegible] لو [illegible] العراقي بين اكثر من [illegible] طلاب [illegible] في مدرسة عسكرية

[illegible] على [illegible] الحرب ويتطلعون على [illegible] ويدرسون على [illegible] ان يدعوهم البوق الى فراش النوم !

[illegible] في الشعب العراقي مسؤول حزبي او نقابي !

وقد يكون [illegible] الاطباء [illegible] مظاهرة في شارع [illegible] وقد يكون [illegible] اتحاد النساء [illegible] للاحتفال [illegible] ميلاد رئيس المنظمة

لكنه ليس النجاح الاكبر للمنظمة الحزبية

قد يكون مبررا للعراقيين ان يزعجهم [illegible] هذه [illegible] التي صارت تستخدم كما تستخدم [illegible] عند الرومان

[illegible] لايرضخون للاعراب ولا يتطلعون الى المنظمة السرية [illegible] من موقع [illegible] او [illegible] او الشمال والوسط [illegible] المرء [illegible] شعور [illegible] بين الجميع

استسلام الجيش

لكن الشيء الاكثر للمنظمة السرية يتمثل في قدرتها العجيبة على ابتلاع الجيش العراقي وان تستلم المجتمع العسكري لقوة المنظمة . لقد اكلت العنزة قرنها السمين ، هكذا المنظمة تأكل الجيش ،

وفي تجربتها مع الجيش اثبتت المنظمة حقائق جديدة كشفت عن هشاشة المؤسسة العسكرية العراقية ، على الرغم من عراقة هذه المؤسسة

كان العراق اكثر الاقطار العربية حصة في اعداد خريجي الدراسات العسكرية العثمانية وقد قارب عدد الضباط العراقيين عند قيام الحرب العالمية الاولى واحتلال بغداد على الالف ضابط

وكان ممكنا لهم ان يقودوا المقاومة الشعبية الوطنية ضد الاحتلال البريطاني ، لانسحب ... هؤلاء الضباط لم يشتركوا حدثا في الحركة العربية ولم يتعرضوا الى ملاحقات ... كانوا محسوبين لنا السياسيون والذين اعدم الاتراك اعدادا منهم اثناء الحرب

لقد استسلم معظم الضباط العراقيين للقوات البريطانية منذ الشهور الاولى للحرب ، ووجدوا في معسكرات الاسر ، الى العمل مع الانكليز ضد الدولة العثمانية بعد ان تنقذوا من خسارتها

وكان واضحا ان علاقاتهم بالانكليز كانت اعمق واقوى من علاقتهم بمبادئ الثورة العربية التي انضووا تحت لوائها

وكان قرار تأسيس الجيش العراقي قد صدر في مؤتمر القاهرة الذي عقدته وزارة المستعمرات البريطانية برئاسة المستر تشرشل وحضور ممثلين البريطانيين في بلدان الشرق في منتصف اذار

الانقلابات العشرة

وفي اعقاب مؤتمر المستعمرات بدا المندوب السامي البريطاني في العراق بتشكيل قوة محلية تغني القوات البريطانية عن مواجهة نشاط الوطنيين ... مضى عند ان الجيش العراقي تم تشكيله في اذار ١٩٢١ وليس في كانون ١٩٢١ وهو الدارج ... وضعته السلطة في محاولة تزوير ... لانها تاريخ تأسيس الجيش العراقي عن مؤتمر المستعمرات البريطانية في القاهرة

لكن هذه المحاولة لم تغير من واقع الحال فلم تكن الدولة العراقية قد تأسست ولم يصدر ... ملكية ... تأسيس الجيش لان الملك فيصل الاول لم يكن قد اختير

بعد نفي عرش العراق وانما تأسس الجيش بقرار صادر عن السير بيرسي كوكس مندوب السامي البريطاني آنذاك ، تنفيذا لقرار مؤتمر القاهرة ، بما لبث فقد مرّ ١٣ ت ١٩٢١ وخرب الجيش اول معركه ضد الاكراد المسلمين

وما بين عامي [١٩٢٢ ـ ١٩٣٦] استباح العسكريون مدنا عربيا في الجنوب وكرديه في الشمال قبل ان يقود الجيش اول انقلاب عسكري في منطقة عربيه واخر عام ١٩٣٦ .

وقد ارغم الملك على تشكيل وزارة كان قد رشحها قائد الانقلاب الفريق بكر صدقي وعاد في ١٩٤١ الى الساحة السياسيه قاده عسكريين كانوا يفرضون على البلاد مرشحيهم حتى انتهى الامر بهم الى قيادة حركة عسكرية ضد الوصي على العرش الامير عبدالاله ادت الى لجوئه الى قاعدة عسكرية بريطانية

ان الجيش العراقي ، لا الشعب العراقي ، هو الذي تحرك ، في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ لاسقاط النظام الملكي وابادة العائلة المالكه ولم ترفع الراية البيضاء

وعاد الجيش او بعض الجيش الى انقلاب فاشل في الموصل في آذار ١٩٥٩

وشهد عام ١٩٦٣ انقلابين عسكريين في الثامن من شباط والثامن عشر من تشرين الثاني

واحبط انقلابان عسكريان قادهما رئيس الوزراء على رئيس الجمهورية في عام ١٩٦٦

وشهد شهر تموز من ١٩٦٨ انقلابين عسكريين الاول في ١٧ تموز والثاني في ٣٠ منه ولم الانقلاب الذي جاء بحزب البعث جناح ميشيل عفلق الى السلطة

لماذا يثنون على الجيش ؟

ولم تؤثر عشرة انقلابات خلال سبعين عاما على موقف التبجيل والتكريم والثناء الذي يبديه المثقفون العراقيون وقادة الاحزاب والحركات السياسية على الجيش العراقي

ويبدو الامر غريبا ، فليس ادعى للاستغراب ، من مثقفين يتنافسون في الثناء على مؤسسة جاءت وتجول بينهم وبين حق امتلاك الثقافه وحق التعبير عنها ومن احزاب سياسية تتبارى بتكريم المؤسسة العسكرية التي سحقت وتسعى الى تحجيم الاحزاب ومطاردة اتباعها

ويستوي اليمين واليسار في الثناء على الجيش الذي يطارد اليمين واليسار موقفا كهذا غير معروف في الاقطار العربية الاخرى ،

ولم يكن ضباط الجيش كما تصورهم قصائد الشعراء وأدبيات الحركات الشعبية مثالاً للفروسية والشجاعة فقد أسست العلاقة بين الضباط وجنودهم في المجتمع العسكري العراقي على نمط يفتقر إلى الحدود الدنيا من مثل الإنسانية ومن احترام … الإنسانية فضلاً عن معاني الفروسية … وضرورات أسلوب … العمل المشترك لا سيما المتصل منه بالمهمات … التي تتطلب الانسجام وروح الفداء والتضحية

ويستخدم الضباط جنودهم أتباعاً من السلوك الذي مارسه … مع … المستغلين في الريف المجاور فضلاً عن المدرسة التقليدية التي … من … الضابط العراقي … الجنود بشكل خاص والمجتمع المدني بشكل عام.

ولا يتورعون عن استغلال وتوظيف قوانين الخدمة العسكرية والانضباط العسكري وطاعة الأوامر لأغراض الخدمة الشخصية وتشغيل الجنود خدماً في منازلهم وحراساً شخصيين لأطفالهم

وتتعامل زوجة الضابط العسكري مع الجندي في منزلها بالطريقة المتعالية التي يتعامل بها زوجها الضابط مع جنوده في المعسكر

وقد يحدث الاستثناء عند هؤلاء الضباط المتخرجين في الكلية العسكرية بعد … التي … فيها الرتب على أكتافهم ويصبح من العسير إلا في القليل النادر مشاهدة شيء من الانسجام بين الضابط و… القديم

ولم نجد الجنود [المساكين] صورة في السينما عن ضباطهم.

وقد ظهر قادة عسكريون أمام جنودهم في فترة العهد … بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ بصورة لا تنم عن الشجاعة

يروي إسماعيل العارف … أحد الضباط الأحرار وقائد عسكري … مشاهد عن معاملة الجنود … الضباط … الجنود موجة من الرعب بين … والضباط وقد … بعض القادة من الضباط بصحبة … المحرومين … في … أو قتل آمر الكتيبة … المقدم جلال … في … على يد جنود حين … الكتيبة بعد … عليهم و… وقادوه … عن … باب الثكنة … بعض الجنود من الضباط في … إلى … من …

وفي أوائل … ١٩٥٩ دخل إلى … متطوعاً … الرئيس …

ويذكر حسين عبد ستار الخميسي بانه تلقى مخابرة تلفونية من مساعد آمر الفوج (سرايا الوحدة) في معسكر « الوشاش » في بغداد الذي اخبره ان مظاهرة ضخمة قد [illegible] ، وهم يهاجمون الآن مقر الفوج والضباط ويريدون القبض على وكيل آمر الفوج [illegible] به .

وقف [illegible] سعر [illegible] والضباط متحصنين في غرفة مقر الفوج وقد [illegible] الى حدود الفوج [illegible] اسين [illegible] من الوحدات المجاورة وعندما [illegible] آمر الفوج [illegible] من [illegible] العصي الغليظة و[illegible] وغيرها [illegible] وهم في هرج ومرج يحيطون بمقر الفوج وقد اهمل [illegible] الى [illegible] نبيسة [illegible] ولعدم قدرتهم على السيطرة على الجنود

ويختتم [illegible] هذا المقطع من مذكراته التي [illegible] من [illegible] مسؤولية [illegible] الحرب [illegible] العراقي

تجربة صدام مع الجيش

مقابل [illegible] الاسباب وكثير من الشجاعة ، يعترف بان صدام حسين [illegible] لدى [illegible] الخدمة العسكرية استطاع ان يكشف من هشاشة المؤسسة العسكرية [illegible] في الحصون العسكرية المركبة ولم تتطور في [illegible] العسكرية [illegible] .

وكانت [illegible] الجيش - ان لم اقل اذلاله - قد تحققت بجهود العسكريين [illegible] وقد تحولوا الى [illegible] تحت اشارة المسؤول في المؤسسة [illegible]

كان الجيش مشكلة صدام الكبرى التي اعتقد ان [illegible] سيكون [illegible] من حل [illegible] من مشاكل

[illegible] اكتشف [illegible] التي لم تكلفه جهدا خاصا للخروج منها [illegible]

١ يمكن تلخيص برنامج صدام حسين بالنقاط التالية

١- تطعيم [illegible] الثلاثة [illegible] من الدراسة الثانوية [illegible] في مدارس العسكرية [illegible] هؤلاء رتبة نائب ضابط لكنهم سرعان ماتحولوا الى [illegible] هؤلاء [illegible] قادة الجيش [illegible] الكبار [illegible] على [illegible] اكثر من عشرين عاما في الخدمة وهي مدة تؤهلهم لحمل رتبة جنرال [illegible] ولاء هؤلاء سيكون للحزب وليس للمؤسسة العسكرية

٢- شراء العسكريين [illegible] العدم العسكري والمكافآت المالية وامتيازات

اخرى كالسيارة والسكن !

٣- لاعدام الدنيا للضباط حيث يكلف جنودهم بتشييد الحكم في ساحة معسكر

٤- استخدام العسكريين المتقاعدين الذين كانوا قد استدعوا للحرب في سنوات سابقة لتعبئة القيم العسكرية

٥- وجميع من اشير اليهم في الفقرات السابقة سيقومون بمهمات استخبارية ضد زملائهم

٦- اعتبار الالتزام بالامر الحزبي اولا ثم الامر العسكري اذ كانت المنظمة قد وقفت ضده

٧- تشكيل ميليشيا عسكرية في مواجهة الجيش والتي تسمى بالجيش الشعبي

٨- تسريح الضباط القدماء باستمرار واحلال اخرين من نشأوا في المنظمة سرية

٩- اخضاع الاعراف العسكرية الى اعراف المنظمة السرية على مستوياتها من تدقيق . فقد يكون العسكري برتبة جنرال لكن درجته الحزبية هي اقل من مرتبة ضابط صغير في وحدته العسكرية ومعنى هذا ان الجنرال سيتلقى الاوامر من ضابطه الصغير

١٠- لم يكن صدام يمتلك اسبابا شخصية معينة موتورة او غير مهمة ليكون مغرورا على منكب العسكري كمحمد فاضل ابو الكبة وعزت الدوري ابراهيما القديم في مصنع الدباغ و احد اقرباء الرئيس من نواب الضباط السابقين

لكن اي اجراء في برنامج صدام حسين كان يمكن ان يفسر حقيقة المؤسسة العسكرية لكن احدا لم يعترض بطريقة يمكن ان يحتج بها على رفض العسكرية المرفقة بسيطرة المنظمة الحزبية وزعيمها صدام حسين الذي بادر في وقت مبكر الى حمل رتبة فريق اول ركن ، قبل ان يحمل رتبة الفيلد مارشال لاحقا

وقد يكون ذلك كله امرا ثانويا بالقياس الى تجربة صدام حسين مع المدنيين وهو يقود العسكريين الى الحرب فاذا قتلوا فان قانونا لترويج ارامل القتلى سينقل الحقوق التقاعدية الى الارملة المتزوجة .

اي ان يموت الضابط والجندي بامر صدام وتتزوج زوجته من احد المواطنين المدنيين سيمنحون سيارة الشهيد ومكرمة الهبات التي قد لا يحصل عليها العراقي قبل ان يموت !

ان الجندي العراقي سيمضي مطلوبا للثأر من نفسه ، قبل ان يكون مطلوبا للعراق من ثورة نفسه واعادة اعتباره في المجتمع

ولا فرق العراقيين سوف لن يتساهلوا مع معاطم في عمر مكانه ويستمر بلا سمو قد يصدر عن ضابط واكثر في المستقبل القريب ازاء جهوده وازاء شخصه فقط

دولة غير دستورية

في اعقاب ثورة الرابع عشر من تموز الغي الدستور الملكي الدائم وشرع دستور مؤقت على امل اعداد دستور دائم للدولة ، الا ان اضطراب الاوضاع الداخلية وتآمر الاستعمار على الثورة ونظامها الجمهوري خاصة بعد الخروج من حلف بغداد وتحرير النقد العراقي من منطقة الاسترليني وتحجيم الاحتكارات النفطية بعد صدور قانون رقم ٨٠ ، فضلا عن اخطاء مشتركة لاتبرأ من مسؤوليتها كل من قيادة الثورة والاحزاب الوطنية والمعارضة على السواء ، قد ساعدت على استمرار دستور مؤقت اكثر من اربع سنوات طالبت فيها القوى الوطنية حكومة الثورة بتشريع وصدور دستور دائم وقد اجرى الزعيم عبدالكريم قاسم في حينها عددا من اللقاءات والمشاورات مع رجالات القانون وزعماء الحركة الوطنية في العراق حول الشكل الدستوري للجمهورية الجديدة ، ولم تسفر تلك المحاولات عن شيء جدي باتجاه اصدار دستور دائم حتى يوم ٨ شباط ١٩٦٣ حين اعلنت الحكومة الجديدة الدستور المؤقت بدستور مؤقت اخر

وفي عام ١٩٦٤ وبعد انقلاب عبدالسلام عارف حاول رئيس الوزراء سبيراني عبدالرحمن البزاز اقناع رئيس الجمهورية باصدار دستور ، ثم فاتت محاولته تلك ، واعتقد البزاز ان الفرصة اصبحت مواتية بعد مقتل عبدالسلام عارف وتعيين شقيقه عبدالرحمن عارف رئيسا للجمهورية من خلال الضغط على الرئيس الجديد وبذي اصدق الى رئيس الوزراء بالعمل دونما تدخل لكن البزاز فوجيء باحتجاج العسكريين المحيطين برئيس الجمهورية والذين نجحوا بابعاده عن رئاسة الوزارة ويتشبث البزاز تحت اخر محاولة جادة لاعداد دستور دائم للدولة العراقية

دستور ١٧ تموز !!

وفي ١٧ تموز وعلى اثر انقلاب عبدالرزاق النايف وعدد من ضباط القصر ضد عبدالرحمن محمد عارف واستيلاء المنظمة السرية السلطة صدر دستور مؤقت جديد ... صدر عن مجلس قيادة الثورة وزال هذا الدستور ساري المفعول بعد ٢٢ عاما وقد جرت تعديلات عليه بقرار من مجلس قيادة الثورة يحمل رقم تسلسل ... يكون رقم التعديل ٢٥٠ بينما يكون الاخير رقم ٢٤٩ هو ...

سيارة مرسيدس من الرسوم الجمركية او تعيين موظف .

بهذا الازدراء اخذت تتعامل سلطة الانقلاب مع دستور البلاد الذي تستمد منه القوانين والتعليمات شرعيتها . لقد حدث مثلا ان قانونا صدر في عام ١٩٧ دون سند له في الدستور ومعنى ذلك هذا بعد مرور عدة شهور سارعوا لاصدار قرار عادي يعدل الدستور واعطائه تاريخا لاحقا . هذه الحادثة يعرفها السيد سالم النعمان ، المستشار القانوني السابق لانها مرت في عهده

دولة مؤقتة

طبيعي ان الدستور المؤقت يعني فترة انتقال من بنيان الدولة وهو لا يصلح لمدة تقاس بالسنين فلا توجد في الاعراف الدولية دولة انتقالية تعيش حياة الاستثناء لاكثر من سنة او سنتين او ثلاثة في اقصى الظروف لكي تستوي لا تأخذ شكلها النهائي تستقر في دستور دائم يحدد الاسس القانونية والشرعية لهذه الدولة او تلك وبدون دستور دائم تظل الدولة عائمة غير مستقرة تفتقر الى الركائز الاساسية لاستمرارها ، ومن هنا يبدو التعارض المطلق واضحا عند من يدعي قوة دولته وسلامتها وهو يديرها من خلال دستور مؤقت ، غير ان النظام في العراق قد استطاب الاستثناء واستراح عند المرحلة الانتقالية فلم يعد يتذكر ان في العالم دساتير دائمة واشكالا شرعية مستقرة لانظمة الدول .

الدستور المؤقت عبث دائم

ان استمرار النظام العراقي لعباءة وازال دستور مؤقت منذ ربع قرن يعكس الحالة الشاذة لطبيعة الحكم واصراره على العبث بمقدرات المجتمع من خلال التعديلات التي يجريها على الدستور المؤقت بقرار بمدة عدة دقائق دون ... لاحقا . ويعكس الدستور المؤقت لصدام حسين ومجموعته ويؤكد عدم صلاحيتهم لمسؤولية الدولة من خلال عدم تقديرهم ووعيهم لشروط بناء اسسه ومهماتها الاساسية والتي يشكل الدستور الدائم الدعامة الاساسية فيها

الدستور الكويتي

لا حاجة للتذكير بان دولة صغيرة كالكويت مثلا استكملت استقلالها في ١٥ شباط ١٩٦١ قد اصدرت لها دستورا دائما بعد اقل من ١٢ شهرا ، بينما كان العراق امضى من خلال الدستور المؤقت اثنين وثلاثين سنة

ان صدام حسين يتألم جدا حين يستمع الى اخبار الاستقرار في الدول

المجاورة له وهو بغض النظر عن طبيعة نظام هذه الدولة او تلك لا يشعر بالارتياح لاستقرار جيرانه حتى ولو كان نظاما على شاكلته. الاردن حليفه القديم والجديد، لكنه لا يشعر باهمية استقرار دولته!

وان من غير المتوقع صدور دستور دائم للدولة العراقية في ظلال صدام حسين وسلطته لصرفهم عن وعي الاهمية الدستورية للدولة بالاضافة الى زعمهم في بقاء العراق دولة عظيمة من دول نائمة الدعائم، وصدام حسين يؤمن بذلك بحسب مدرسته للثورة وكأن الثورة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي تعيش بدون دستور دائم وبدون قوانين. وكأن الثورة عنده سطو ليلي على السلطة وتدويم الفوضى، وجعل الاستثناء قاعدة!!

قوانين فريدة

كيف تصدر القوانين في العراق؟ وما هو الفرق بين المرسوم والقانون، والفرق بين الامر الذي تصدره السلطة التنفيذية والقانون؟

في دولة صدام حسين تتساوى المراسيم والقرارات والاوامر والقوانين

ولا تستغربوا فقد اصدر صدام «قرارا» اطلق عليه ان «قرارات» مجلس قيادة الثورة هي قوانين، وكل قرار يصدره المجلس قانون وكل قول لصدام يصدر بقرار من المجلس قانون!

وكل كتاب يصدره قانون

وكل امر يصدره قانون.

وهذه «حالة قانونية» لا يعرف لها مثيل في دولة اخرى فالمعروف ان المرسوم يختلف عن القرار والقرار يختلف عن القانون الا قرارات صدام فهي قوانين وعليكم ان تتصوروا كم قرارا يصدره صدام شخصيا او من خلال مكتب سكرتارية مجلس قيادة الثورة لتعرفوا كم قانونا يتحكم بمصائر العراقيين، وكيف تصدر القوانين والسهولة التي يصنع فيها القانون

ولكي نكون في الصورة نذكر بان امين سر مجلس قيادة الثورة العسكري هو علي حسين ابن عم صدام حسين، وهو جندي هارب يحمل شهادة الدراسة الابتدائية

ان القوانين التي تسمى عراقية، للاسف تصاغ بلغة غير قانونية، وتشيع فيها الاخطاء اللغوية وتفتقر الى مقومات الصيغة القانونية المعروفة

صباح سويلهم قانون!!

وكشاهد يحكي لنا مأساة القانون في ظل صدام حسين وكدليل على ازدراء

صدام حتى مقدسيه وكتعبير حي عن فهم رئيس الدولة العراقية للقانون ماحدث على شاشة التلفزيون الذي اعتاد نقل وقائع زيارات وحكايا صدام بتفاصيلها ففي احدى المرات ظهر صدام بالتلفزيون هاربا الى قرية عمر اهلها د سكان متقدم نحوه رجل اعرج كان الوحيد الباقي في القرية بعد ارسال ابنائها الى القادسية . سأله صدام عن سبب عرجه ، واجابه بالسبب وشكا اليه من مشكلة زوجته فهو [illegible] به صدام ولماذا يحدث لك ذلك ، قال الشاب الاعرج ان ابنه يور سيدي وهنا اشار صدام الى مرافقه مسؤول الحماية صباح مرزا قائلا

بعدين صباح اكمل المشكلة ، وبكره سوولهم قانون !!

هكذا تصبح القوانين : صباح ، يسوي ، القانون بامر شفوي من حل من صدام"

والحديث عنه وتفاصيله في التلفزيون ، ولدى عرضه اثار استهجان اساس وعوض مدير الاذاعة والتلفزيون على ذلك في جلسة خاصة فقال : [illegible] ستجمع [illegible] مشهد من مجموعة الزيارة ان الحياة ومع قرن دخل دستور مؤقت قدت [illegible] العراق الى ان يعيش وسط حالات التشرد والمرارة والاسحاق ، مع التأكيد بان تشريع دستور دائم للدولة من قبل صدام سوف لايؤدي الى تحسين الاوضاع القانونية للمواطن العراقي ، لان دستور صدام ان تم سوف يأتي بسحبه منه ويعكس حسيرته ، لن يلزم صدام نفسه باحترام دستوره كما لم يلزم نفسه باحترام مواسمه اليومية

ومثل ما يحدث داخل الحزب فقد وضع صدام النظام الداخلي على ابرف وراح يعبث بانظمة الحزب واعضائها كما شاء له الهوى ، ولعل ما قام به بالدكتور منيف الرزاز عندما عدى عليه بالقوانين والانظمة الرسمية والحزبية ، لقد فصل اعضاء الحزب وقادته دون حاجة الى الرجوع للنظام الداخلي الذي وضعه هو ووزرت

ان المشكلة الرئيسية لاتكمن في انعدام دستور دائم للدولة فحسب ، بل تكمن في شخص غير مؤهل لان يكون على رأس الدولة وقد فعل خلال سنوات حكمه مايدل على انه لايحترم مسؤوليته وما يعيشه شعبنا في العراق تحت ساحلة صدام يقودنا الى تلك الحقيقة

اغرب القوانين

ان الاشارة الى عدد من القوانين الشاذة والغريبة التي اصدرها صدام تعكس شذوذه وعقده وافكاره ، وقد عكفت لجنة من رجال القانون المنفيين و مهاجرين عن بجمع ، القوانين الشاذة التي اصدرها صدام منذ عام ١٩٦٨ حتى اليوم وهي

برلمان المنظمة السرية

اشارة بعض الصحف الى ان الصيغة البرلمانية التي تقابل الصيغة الثورية فيما يسمى بالديمقراطية الشعبية قد تعرضت الى هجوم كاسح منذ سنوات وقد وجد صدام الحل في استعمال مصطلح « المجلس الوطني » للتوفيق بين الصيغتين ونود توجيه بعض مع الاشارة الى ان صدام لم يبتكر من عندياته هذا المصطلح ولم يستخدمه الزعيم عبد الكريم قاسم في اعقاب ثورة « ١٤ » تموز وما زال الاسم الذي وضعه مكتوبا على مبنى البرلمان الذي شيد في العهد الملكي وافتتحه عبد الكريم قاسم في العهد الجمهوري

لم يكن الشعب العراقي قبل يستمع الى وعود بقيام مجلس وطني في البلاد منذ انقلاب عبد الرزاق في ١٧ تموز ١٩٦٨ والذي جاء بصدام التكريتي وعائلته الى السلطة ولم يظهر مايشير الى اجراء انتخابات برلمانية الى ان انفرد صدام بالسلطة بعد حملة اعدامات بين تعليماته بموت بحياة عبد الخالق السامرائي و٧ اعضاء في مجلس قيادة الثورة و ٣ آخرين من الكوادر الحزبية والرسمية وكذلك بعد كل مجزرة اعلن صدام انه سيجري انتخابات تشريعية وكان احمد حسن البكر هو الذي كان يعرقل قيام المجلس المذكور حتى اذا خلا الجو تماما لصدام شرع في هذا « المكسب » وهذه طريقة من طرق صدام في الاساءة الى من يكره ويصور انه حليف ويسيدوه على مغرياتهم

ومن خلال ضجة اعلامية استدعى عبدا طارق عزيز « ١٥٠ » صحفيا من انحاء العالم ليشهدوا حول التجربة الجديدة لانتخابات المجلس الوطني في العراق نشرت اسماء الذين وافق مجلس قيادة الثورة على ترشيحهم بعد اختيارهم لشروط معروفة تستبعد اكثر من نصف المتقدمين من الترشيح وحرمهم من هذه الفرصة »

وكان يوم الانتخابات مشهدا من مشاهد السخرية لانساه ... وكانت النتائج صورة كاريكاتيرية تعكس عقلية صدام وشلته ، الامر الذي اكد للصحفيين ان هذه تجربة فريدة حقا ولا نظير لها في العالم كما يقول صدام بحق ، فعلى سبيل المثال اعلن عن فشل جميع حملة شهادة الدكتوراه وذوي السمعة الحميدة امام جميع مرشحين امعن يتقدمهم احد عمد الحرس في المجتمع ويزدري بهم الحريصون قبل ان يحتقرهم الوسط الاجتماعي ، وكان الناس يتساءلون عن مناسبة من يكون مرشحا وهم ... اسمه ، وكان من مهازل صدام وغرائبه واستخفافه بالناس انه

يرسل شقيقه من امه الى مدينة الثورة الكادحة التي تضم ابناء العمارة وبعض المحافظات الجنوبية لتكون نائبهم !!! ولم يكن احد من فقراء الثورة وسكانها يعرف اسم سعدون لكن الصدفة ظهرت فناسبه او اعتبر سعدون صاحب اكبر مجموعة مرشحي المجلس في العراق كافة !!

وبعيدا عن استحصالات محدد مراسيم مجلس صدام وخصائصه المتفردة التي لانظير لها في تجارب الدول بالضبط كما قال صدام للصحفيين وكما ورد بوسائل الاعلام .

١- معروف ان انتخاب البرلمانيين يجري بحرية في المجالس البرلمانية اما مجلس صدام فقد اختاره بنفسه ووافقت عليه ثم طرحت الاسماء لموافقة الناخبين الذين عليهم ان ينتخبوا خمسة اشخاص في وقت واحد وليس مرشحا واحدا كما هي العادة وهذه صيغة معترف انها فريدة .

٢- معروف ان البرلمان هو الذي يسحب الثقة من الحكومة ويسقطها اما مجلس صدام فقد ... على حق الحكومة بحله ... بعض او كل اعضاء المجلس الوطني وقد حدث ان صدرت قوائم عن مجلس قيادة الثورة بفصل اعداد من ((النواب)) الذين لم يرفعوا اصابعهم للتصفيق و ... في قدسية صدام وقد جاءت صيغة قرارات الفصل مشابهة الى قرارات فصل مستخدمي الحكومة وموظفيها وهذه صيغة هي الاخرى فريدة فلم يسبق ... في العالم ان اصدرت قوائم بفصل اعضاء برلمانيين ... في حالات خاصة جدا واستثنائية عدد من اعضاء البرلمان لتقديم مقترح بسحب ... عضوية البرلمان اذا سقط في مخالفة اخلاقية من النوع الذي يسيء الى سمعة البرلمان

٣- جرى تنظيم المجلس الوطني من خلال دستور مؤقت واستمر تحت ظلال الدستور المؤقت وهذه صيغة فريدة هي الاخرى لا نظير لها في العالم اذ اعتاد ان البرلمان يصدر من خلال دستور دائم للدولة او انه بعد انتخابه يشرع الدستور الدائم

٤- حين يذكر المجلس الوطني فانما تنصرف الى الذهن والى الواقع اولى المهمات والصلاحيات المستمدة من اسم المجلس او البرلمان باعتباره مؤسسة تشريعية لها صلاحيات اساسية محددة باصدار التشريعات والقوانين . الا مجلس صدام فهو مفرغ الصلاحيات ، ولا علاقة له بتشريع القوانين . وحينما سئل صدام حسين لدى اجتماعه بمجموعة من موظفي وزارة الاوقاف في شمال العراق عن سبب ... المجلس الوطني واصدار احكامه ... عقوبة المجلس ... عن طريق ... صلاحيات

اسمه القوانين قال صدام بالحرف الواحد وكما نشر في الصحف واذيع في الاذاعة وقد نقلناه عن جريدة الثورة العراقية في عددها الصادر يوم ١٩٨٢/٧/١٢ حول رؤية صدام الى مجلسه !!! وامتهانه له بانه لو اعطي صلاحيات سامر العراق سبع سنوات وان صدام يصدر سنويا مئات القوانين !

ماذا تعنيه ... يقول سكتيا والله المجلس الوطني العراقي معطيه كل صلاحيات ما في ذلك صلاحيات صدام حسين بامكانه ان يعمل ذلك ويعدي ذلك ويقول وقانون يصدر الامر المجلس الوطني لكن كم قانون يمكن ان يصدر المجلس الوطني

عدد القوانين التي تصدرها مجلس قيادة الثورة والتي يصدرها صدام حسين من مركزه كرئيس مجلس قيادة الثورة رئيس الجمهورية عددها بالمئات

المجلس الوطني يبقى عشر سنين لايتمكن ان يصدر قوانين سنة و حدة من القوانين التي تصدر عن مركز الرئاسة ومجلس قيادة الثورة ... اذن لو اعطينا المجلس الوطني يقول حتى نقويه اذن نعطيه عشنا العراق تسع سنوات ... هذا تقيد القدر و نحن كعراقيين نريد ملدنا يمشي بسرعة نريد كلما نستدل كلما ... وليس هي مسألة هي ان نعطي صلاحيات لواحد لانهمل بها وبعطل اخرين يمكن ان ينهضوا بصلاحيات اضافية ..كلا

الذي ينهض بصلاحيات اضافية نعطيه والذي ينهض بصلاحيات صغيرة نقويه كي يصبح امكانيته ... ينهض بامكانيات قليلة نقويه لكي تسمح امكانيات على حتى ينهض بالمسؤولية بصورة اعلى ... لانهمل له .

هل كنتم ستصدقون احدا يقول عن رئيس دولة مثل هذا الكلام الذي يصف فيه مجلسه النيابي الذي استغرق ... سخصيا لنكتبه عنه . وانتخب بثلاثة ملايين ... لاغراض دعائية و ... اعلامية . ان صدام وبنوع من الحقد يشعرون وكأنه يعقد المقارنة بين دولة ودولة اخرى وليس بين مكتبه ... والمجلس الوطني ينتهي من المقارنة بأن القوانين التي يصدرها صدام تعدوها بالمئات .

... اي دولة هذه التي تصدر فيها القوانين بالمئات وهل المفروض ان تصدر القوانين بالمئات اية قوانين هذه التي تطبع بالمئات هل هي قوانين الحماية والاستزار التي يفرضها ... صدام على الناس ام هي قوانين العقوبات ...

من جهة ثانية يلاحظ استخفاف صدام بالمجلس واعضائه نفسه وعمره وهذا ... من ... ان ... سبق ان طرحنه الاحزاب ... من ... اسمه ... بهذا المجلس وفي ... قانونه الذي اسم على ضوئه

وقد ... رئيس المجلس الوطني واعضاؤه مرتبة ... سكر ... في عدتهم

بعد كل خطاب لاسيما وان خطابه كان خاصا بهم وبتقسيمه لهم ؟

٥ ـ ينقل التلفزيون مشاهد من اجتماعات المجلس الوطني التي يحضرها صدام وهي صورة مقصودة للتشهير بهذا المجلس الهزيل ، فلم نسمع ان بحوث قاعة برلمانية الا باب للرجز الشعبي تنشد القصائد الدارجة بما فيها من اسفاف [illegible] وبحوزي العتابة والتصفيق مع ما يصاحبها من دبكات وهوسات يؤديها النواب .

٦ ـ ومن الخصائص الفريدة لتجربة صدام الفريدة انه حصر لنائب ان يبقى موظفا كبيرا يكون سكرتيرا او مديرا عاما او معاون مدير . اما سيستحق [illegible] مناسبة هذه الميزة الفريدة معاشا قوميا كأن نقول ان عضو البرلمان او المجلس ليس موظفا وانما ينتمي الى السلطة التشريعية والوظيفة تنتمي انتماءه الى السلطة التنفيذية او الحكومة . لكن صدام جعل النائب المحترم موظفا بمرتبة مدير عام او وزير ترقية للاستحقاق به . وقد يكون الرجل حسن النية في هذا [illegible] استحقاق احتياجه وعدم نزاهته ، اذ يستوي عنده رجل الحكومة برجل [illegible] . والعيب ليس في صدام وحده بل في هذه المخاصيع التي سمحت لنفسها بان تقدم بدور مرة صنع القرود والعازفين على المزامير والذين سمحوا صدام حتى الاستعداد [illegible] الى هذه الحدود .

٧ ـ وبتجربة صدام البرلمانية الرائدة ، اوجدت مجلسين تشريعيين الاول هو مجلس قيادة الثورة الذي يتشكل من صدام وشقيق زوجته مع سبعة آخرين وهو المجلس الاعلى والمجلس الوطني وهو البرلمان الذي لا يحق له اصدار اي قانون "

فلا تعجبوا ... انها دولة المنظمة السرية

الأب الروحي والابن البار

ميشيل عفلق
صدام حسين
جنرال المنظمة
سيكلوجية صدام
ذبح المؤسس

حين وضعه مجيد خدوري في لائحة القادة العرب الاثني عشر الذين اختارهم شخصيا (عرب معاصرون) لم يكن الا على صواب على الرغم من اعتراضات عاليه مرة صدرت من هنا وهناك. لكننا اذ ندعو لدراسة ميشيل عفلق من وجهات نظر مختلفة لا نتفق مع المقولة التي اختتم فيها الاستاذ خدوري بحثه قائلا (وقصارى حديث عن عفلق سياسي مفكر ولكنه من الطراز الحالم الرومانسي الذي لا يعدم ان يكون له مكان في المجتمع)

ان الاستاذ خدوري اخذ بالانطباع الذي روج له خصوم عفلق و تابعه ايضا ، من انه رجل مثالي حالم ويستبدل خصومه كلمة رجل بمخرور وخشبي في صفة الحزب !!

ميشيل عفلق ليس كذلك ، ليس مثاليا ولا رومانسيا ولا حالما ولا خرفا وان مثل هذه الاستنتاجات لا تصلح اساسا لدراسة احداث المنطقة العربية خلال الاربعين سنة الماضية وان كان دور ميشيل عفلق غير الواضح كبيرا على ما نعتقد استنادا الى مجموعة حقائق لا على اساس الاعجاب الهش ولا الكره المتعصب

لا يمكن لميشيل عفلق الذي ولد عام ١٩١ الى ان يعمل في الوجهات وقد ... دوره مجهولا ... خلف الاضواء خلف شخصية ذات نفوذ في مجتمع ... عنه كالاستاذ زكي الارسوزي صاحب فكرة البعث الاولى وشريك عفلق في تأسيس الحزب واكرم الحوراني السياسي السوري وصلاح الدين البيطار زميل عفلق القديم

لكن عفلق كان يتمكن من مرحلة حتى يصرع شريكه في الحزب مع عقد ... سياسية ... الشريك هو الاقوى والاكثر نفوذا في مجتمع الحزب ... المحيط ايضا

وقد عرف عن الحزب زعامات كانت مؤثرة في المنظمات القطرية وذات نفوذ على جمهور الحزب كعبدالله الريماوي ومنيف الرزاز في الاردن وفؤاد الركابي وعلي صالح السعدي في العراق فاستهدف حياة هؤلاء الحزبية واحيانا حياتهم الشخصية وبقي ميشيل عفلق

ان هذه الحقيقة يمكن ان تعتبر عاملا من عوامل الرد على القائلين بان ميشيل عفلق مثالي وحالم وعجوز خرف

هناك حقائق اخرى قد تكون اكثر دلالة على انه ميشيل عفلق احد ادهى واخطر الشخصيات ذات الادوار التاريخيه في المنطقة

بعد اعلان اول وحدة عربية في التاريخ العربي الحديث بين مصر وسورية عام ١٩٥٨ وكان لجماهير سورية دور اساسي في اتخاذ قرار الوحدة وظهر البعثيون المتحمسون بالوحدة متعمدين لاختزال الكثير من المراحل في الطريق فحققوها ولم يكن امام ميشيل عفلق الا الاذعان لكنه وهو يصدر فتوى شرعية الوحدة مع مصر كان يخطط لفصم عرى الوحدة مستعينا بكل من اكرم الحوراني وصلاح البيطار

وقد كشفت القيادة القومية لحزب البعث في حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ عن دور ميشيل عفلق التآمري في انفصال سوريا عن مصر عام ١٩٦١م

في هذا الوقت كان ميشيل عفلق يقود دعوة مفتعلة وغير مدروسة للوحدة الفورية بين العراق والجمهورية العربية المتحدة ولم تكن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ قد استكملت بعد بناء هيكلها الوطني وما نجم عن تطورات دموية اعقبت ثورة ١٤ تموز وقضت على عبد الكريم قاسم وعلى زعامتها الوطنية في ٨ شباط ١٩٦٣

لكن ميشيل عفلق داعية الوحدة العربية كان يقف في الاتجاه المعاكس لسلطة حزبه منذ عام ١٩٦٨ حتى وفاته في عام ١٩٨٩ موقف المزايد و ... حتى اذا طرحت ميثاق وحدوي لدى الرئيس احمد حسن البكر ، بادر ميشيل عفلق لاجهاضه فورا حيث اصبح دعاة الوحدة مع سورية متهمين امام حزبهم فمنتهون الى ساحات الاعدام وبقي احمد حسن البكر محجورا في داره

اما الامين العام المساعد للحزب الذي رشحته الاوساط امينا عاما للحزب لانه موحد بوحدة العراق وسورية منيف الرزاز فقد اعدم بطريقة وحشية .

هل يمكن لرجل كهذا ان يكون حالما ومثاليا او محورا حزبيا ؟

لقد حرضت منظمة ميشيل عفلق في العراق على ثورة ١٤ تموز التي اخرجت العراق من حلف بغداد ، وحين ثار الايرانيون بعد عشرين عاما ضد الشاه محمد رضا بهلوي العميل بارتباطاته العربية تقدمت منظمة ميشيل عفلق والبكر ... لتعيد لعب دورها التاريخي المشبوه والتصدي لاسقاط الثورة الايرانية كما ... للثورة العراقية ، وكانت الحرب العراقية الايرانية

ميشيل عفلق نجح في ... بغداد وهي المركز القديم للحضارة الاسلامية ... الحضارة الاسلامية وقد ... صلة له بالتراث العربي والثقافة الاسلامية

وفي ... الحركات القومية التي تبدأ من وعي التراث القومي ... والتركيز على التراث في عملية بناء الحاضر .

... اسقاط البعث العراقي بالتراث العربي ، ولم يسمع عن ... من بين صفوف البعثيين العراقيين

وعلى مستوى الاداء اللغوي تشكو العبارة السياسية في ادبيات البعث من تدهور معانيها البلاغي وفداحة الخطأ النحوي

ولم يكن كون عفلق مسيحيا سببا لابتعاده عن التراث العربي - الاسلامي فقد برز اعظم التراثيين العرب من بين المسيحيين

وفي العراق كانت مدرسة الاب انستاس الكرملي تتوازى في جهدها التراثي مع مدرسة التنوير الاسلامي لجمال الدين الافغاني وقد اعتنى الكرملي وتلامذته مسيحيون واسسوا المكتبة العربية باجل واندر الكتب التراثية

من جانب اخر لايحظى ميشيل عفلق الا بالقليل من الاتباع المتحمسين والمتحمسين ليس في البعد القومي فحسب ولكن في داخل حزبه ايضا

وبات شخصيا وقد اغتصب في الحزب . كأنما رمز قرين لم يستشهد مرة واحدة بكلمة واحدة لميشيل عفلق لا في مقال ولا في محاضرة او دراسة

سألت صدام حسين : لماذا لاتكون انت امينا عاما للحزب بدلا من ميشيل عفلق؟

فاجاب : لانك كالسوريين الذين تنكروا له ولا كالرفاق الذين عرضوا علي رغبة مماثلة

قلت : افضل ما فعله السوريون انهم تخلصوا منه

قال : لكن علي صالح السعدي (يقصد الامين القطري للحزب في العراق عام ١٩٦٣) فعلها قبل السوريين وسقط

قلت : الامر معك مختلف

قال : بقدر احترامنا للقيادة التاريخية سنكون في وضع افضل لمواجهة السوريين

ولم يكن ميشيل عفلق راغبا مرة في التفاهم مع الحزب في سورية بينما كان الدكتور منيف الرزاز متحمسا للوحدة مع سورية

ويجد ميشيل عفلق المصير كالعادة ؟ وقوة صدام حسين في القيادة مستمدة من ولائه لشخص ميشيل عفلق ولكن ممن يستمد ميشيل عفلق قوته ؟

سوى ان مختلف الغربيين او اثناء الحرب الثانية كانوا وهم مخططين الى مرحلة ما بعد الثانية وجدوا من المناسب لاستمرار مصالحهم في المنطقة العربية تشجيع و خلق تشكيلات سياسية تركب الموجة القومية التي كانت تتقدم في الاوساط العربية بسرعة ، وتحد او تخلق مصادمات لها في الوقت نفسه

فحين كان التيار القومي يستقطب احلام الشباب العربي ، ظهر ميشيل عفلق بتقمص الاستشراقي القادم من باريس ، ليجير حركة الانبعاث القومي له شخصيا

ويتضح في ذلك مفارقات هائلة في الوقت الذي بدأ تيار آخر يقوده سعادة يدعو الى القومية السورية .

أما تيار الجميل فقد أسس الكتائب اللبنانية الذي اعتقد ان ميشيل عفلق لايفهم بسهولة مالم يوضع في حدود الصورة وعلى نقيضه تيار الجميل وعلى يساره انطون سعادة وسياسي ثالث هو كميل شمعون الذي اخفق في بناء هيكل حزبي يضارع مابناه الثلاثة الاخرون .

مفكر مسيحي أم مستشرق ؟

حدثني المحامي السوري منير عبدالله تلميذ زكي الارسوزي وراويته المعروف ان الارسوزي كان مستغربا ومندهشا من منح بابا الفاتيكان ميشيل عفلق وسام الفاتيكان تقديرا من خدمته المسيحية . بينما كان شائعا ان الكنيسة لم تكن راضية عن اتجاهات عفلق القومية فضلا عن كونه من اتباع الكنيسة الارثوذكسية

ان مجيد خدوري يطلق على ميشيل عفلق وصف المفكر المسيحي ويقول ان ميشيل عفلق بوصفه مفكرا مسيحيا لم يستطيع التأثير الا في الشبان المسلمين الذين صدقوا ولاؤهم اوطد على ولائهم للدين اما الكهول الذين لايزال المقام الاول عندهم للدين فان تأثرهم بهذه الافكار لم يكن سهلا رغم تودد عفلق للاسلام

ولم يكن عفلق خطيبا مفوها ، او متحدثا يسحر سامعيه ؛ فاذا تحدث فالى فئات قليلة ، لكن شخصيته الانعزالية والمناورة ساعدته على المكوث في القمة الحزبية والانسجام مع طقوسها

نحن لانميل الى استخدام كلمة مفكر في وصف ميشيل عفلق ولا الى وصفه بالمسيحي . وقد كان المسيحيون العرب الذين عاصروا ميشيل عفلق او سبقوه سباقين لخدمة المعجم العربي . والتحقيق اللغوي والرواية التاريخية . بينما يقطع ميشيل عفلق عن تراث الامة فلم ترد له في جميع كتاباته استشهادات تاريخية او ادبية ولم يحمل التاريخ العربي مرجعا لكتاباته .

وبهذا يبدو ميشيل عفلق اقرب الى صورة المستوطن والمستشرق الاوربي منه الى صورة المسيحي العربي

لكن اتباع عفلق ومريدوه سيتركونه مواصلين منحه الالقاب الفكرية بسخاء غير محدود

والغريب ان يشارك في كرم الالقاب كاتب ليبرالي مشبع بالبحث الاكاديمي هو الاستاذ محمد خدوري الذي يسمي ميشيل عفلق فيلسوف العرب والاستاذ خدوري لايصل الى من يحلل له مكونات عفلق الفكرية

الخليط الفكري

رؤية المؤرخ البريطاني توينبي الى صناع الحضارة وطريقته في الاعتكاف والعودة والتحدي والاستجابة تشكل وحدة من المسروقات الفكرية التي ساهم منفين وسباسيون عرب واجانب في احتلالها داخل منظمة ميشيل عفلق السرية .

رغم ان ميشيل عفلق ظل يستخدم هذه المرونة بعد ان منحها اسما آخر هو الانقلابية

في نظرية توينبي يعتكف صانع الحضارة فيغيب ويحاور نفسه ويطهر اعماقه من عدوانية توينبي بالاتصال الروحي . ثم يعود الى الناس . لتبدأ مرحلة التطهير الاجتماعي .

مثلما اعتكف السيد المسيح . ردحا من الزمن واعتكف النبي محمد (ص) في غار حراء ثم عاد الى اهله بالدعوة الاسلامية

اما ميشيل عفلق فقد وحد عمليتي الاعتكاف والعودة في مصطلح واحد . هو الانقلابية التي قسمها الى مرحلتين الانقلاب على الذات والانقلاب على المجتمع في عودة

لكن الامر لم يتوقف عند حد السطو الكامل على مقاربة توينبي في الاعتكاف والعودة . فاستعار جانبا آخر من فلسفة توينبي في التحدي والاستجابة حيث صار هذا المصطلح اثيرا لدى ميشيل عفلق واتباعه حتى دخل في دهاليز كتابات سياسية ابتوسية انه من مبتدعات قاموسه السياسي

ان توينبي وحده قد لا يرضي حاجة الاستاذ عفلق المسيحي الى نوع من الاشتراكية ونوع من العنف .

ومعنى هذا ان اللجوء الى كارل ماركس سيكون متوقعا بل ضروريا مادامت رغبة قدحة في الكتابة الاشتراكية

لكن عدم استطاع ان استوعبه حتى الان محاولة ميشيل عفلق تكييف ايديولوجية نيتشه وتكميلها لتسكن مع الماركسية

ولا نعرف كيف اتحد الفيلسوفان ماركس ونيتشه في معتقد مشترك يدعو له ميشيل عفلق على انه من نتاجه الفلسفي الخاص والاغرب من ذلك ان تحرى عفلق رغبات فكرية للهاء ؟ حر بين مادية ماركس ومثالية برغسون

مكون الامة

في اواخر الخمسينات وحين بدأ اسم ميشيل عفلق يلمع في احاديث سياسية

انصرفت مراجعة [illegible] اصول افكاره ولم اجد صعوبة في اعادتها الى اصحابها الشرعيين [illegible] فذهب في مدينة الرمادي مركز محافظة الانبار تمتد من الحدود السعودية الى مشارف بغداد لكن الطرف السياسي [illegible] من عام ١٩٦٦ فرض علي ان [illegible] مصادر (النظرية) مرجعية للتوضيح لا مرجعية التصحيح

وعندما [illegible] اسماء [illegible] نشرت على صفحتين من مجلة « الف با » [illegible] رحل من امريكا [illegible] وركزت فيه على علاقة [illegible] على الاعتكاف والعودة والتحدي والاستمانة وتركت [illegible]

[illegible] لابعاد ظنون متوقعة في ان تكون رؤيتي الحالية [illegible] اسماء سياسي سابق

[illegible] الى طاولة [illegible] فانه لم يدع معدة الطرح في [illegible] او [illegible] مع الامة العربية التي يراها امة غير متكونة وعليه وفي [illegible] مهمة اعادة تكوين الامة العربية !

[illegible] ميشيل عفلق من استقرار لم تقف في موجبة [illegible] والسياسيون

[illegible] الامة برسالتها السماوية وتراثها الفلسفي والادبي وتحريضه [illegible] امام عفلق امة غير متكونة وهي تنتظر التلميذ الاستشراقي لقادة من [illegible] (اعادة تكوينها) هذا دور المهمة السرية التي كان مفروضا ان تحل [illegible] لكن ميشيل عفلق استسهل تحدي [illegible] مرتبطة [illegible] الامة حين نقل طابع المهمة الى العلنية والجهر بها

[illegible] ميشيل عفلق بانه يعيد تكوين الامة سري في [illegible] المبشرين [illegible]

وكان [illegible] الاسكندروني سليمان العيسى قد تصدى وهو في اوج اندفاعه [illegible] عبدالناصر عن ميشيل عفلق في تحديد السابقين الى [illegible] حضارة ومحمد الانطاكي اسمر [illegible] خرج كثيرا على الحدود التي رسمها مرشده الروحي [illegible] لحدود الامة بل لاعادة تكوينها

العودة الصحيحة

١٢ [illegible] ميشيل عفلق [illegible] في مهمة كبيرة لتكوين الامة [illegible]"

الاسماء » ليحقق نظرية توينبي في الاعتكاف والعودة .

لكن عفلق دائما يستمر غموضه فيقال مرة انه عاش في البرازيل وجرى في الارجنتين وثالثة في بيروت !

والغيبوبة اصبحت من تقاليد اتباعه ، فقد غاب صدام حسين [illegible] كما [illegible] ان صدام غاب في بيته !

لكن غيبوبة للعضو الاخر طارق عزيز وزير خارجية العراق الحالي بقيت طي الكتمان فلم يتحدث عنها احد .

ومن الغيبوبة يستدعي عفلق للاشراف على « سلطة جديدة » [illegible] تبعه [illegible] ويستمع [illegible] من مصدر [illegible] شرعية السلطة ومباركة القائمين عليها

السؤال الان هو اين ولماذا كانت « غيبوبة » عفلق ؟

والسؤال يجب ان يوجه عن غيبوبة صدام حسين وطارق عزيز وكلاهم غاب فعلا عن الانظار في ظروف لم تكن تستدعي الغيبوبة

التبشير بالدكتاتورية

يدعو ميشيل عفلق اتباعه الى التنديد بالنظام البرلماني ويستثير [illegible] كارل ماركس ولينين في تشديد حملة نقدية صارمة ضد الديمقراطيات الغربية وعدها [illegible] يتحكم فيه الراسماليون [illegible] الشعوب المستضعفة !

ان ميشيل عفلق لم يبدأ حياته السياسية من هذا المنطلق فقد شارك في الدعوة الى الانتخابات البرلمانية بحماس

ورشح نفسه نيابيا عام ١٩٤٣ في دمشق الى جانب كتلة معينة وقد اخفق في الحصول على القليل من الاصوات

وعاد عام ١٩٤٩ مرشحا الى جانب كتلة يسارية فلم يكن حظه فيها افضل من حظه في الاولى

وكررها ثالثة في عام ١٩٤٩ مرشحا في الانتخابات [illegible] عن حزبه واخفق مرة ثالثة في الحصول على الاصوات المطلوبة .

عندئذ جعل ميشيل عفلق ضد [illegible] الديمقراطية هدفا في عقيدته السياسية [illegible] الى تشجيع الانقلابات العسكرية املا في الوصول الى السلطة وشرع يدعو الى اقامة نظام فكري للتبشير بالدكتاتورية وقد طرح حلولا واهدافا ومشاريع [illegible] للدكتاتورية بالتحرير الوحدوي واصبحت الدعوة الوحدوية [illegible] للدعوة الدكتاتورية

وقد نجح عفلق في الدعوة للدكتاتورية حيث اخفق في [illegible] الديمقراطية

عفلق يتبرأ

وفي حياته السياسية لم يقدم ميشيل عفلق مثالا لاشاعه في الدفاع عن عقيدته ،
فقد انهزم في اول مواجهه صغيرة بين الحرب وسلطة حسني الزعيم ١٩٤٩ واعلن
ما اسميه في العراق « بالبراءة » من العمل الحزبي وهي تساوي في الادبيات
الاسلامية التوبة من عمل سيء .

ان رسالة ميشيل عفلق الى حسني الزعيم الذي يسترحمه طالبا العفو والمغفرة ،
بعد انسحابه من الميدان السياسي ، كانت فضيحة المهلاقية قبل ان تكون
سياسية ظهر فيها ميشيل عفلق رجلا يفتقر الى الشجاعة المطلوبه في الدفاع عن
معتقداته السياسية

لكن الغريب ان ميشيل عفلق عاد الى الميدان الحزبي دون ان تترك رسالة اسوة
او البراءة اثرا في نفسه ، كالاثر الذي تركه في احمد حسن البكر ، رسالة توبة
مماثلة قدمها الى عبدالسلام محمد عارف عام ١٩٦٤م

انطباعات الصحفي

التقيت بميشيل عفلق اول مرة في فندق بغداد عام ١٩٦٣ ، فشعرت كأنني ارقد
مريضا في مستشفى الندرن ، وجهه المحبط لايثير احساسا روحيا واصبعه
الكلاسيكي لاتبدو عن شخصية حكيمة مثلا ، وقد خرجت بعد ساعة وكأني اخرج
من مشاهدة مسرحية بطلها يهودي قديم

وعندما عدت الى مكتب الجريدة سالني رئيس التحرير كريم محمود شنتاف عما
اذا كنت ساكتب في عمودي اليومي انطباعاتي عن الاستاذ ميشيل عفلق ؟ ولم
يتوقع صحفي ان يكتب جوابي اقتراحا له بان يعود ميشيل عفلق الى بيروت لكي
نتجنب حساسية الشعب العراقي ازاءه !

وفي دعوة عربية ، استمعت الى ميشيل عفلق اخر مره في نيسان ١٩٧٩ ولم
يتغير لا انطباعي عنه ولا طبيعة حديثه المخنوق والمكرر والعسر بمعنى معاق
لكن هذا التلميذ الاستشراقي رغم افتقار شخصيته للجاذبية استطاع ان يقيم
له مركزا خاصا في مركز الخلافة العباسية وان تتحرك المطلقة باصابع مريديه
وانصار اتباعه

وكان اسمه يتصدر لائحة التشريفات في بروتوكول الخارجية العراقية من قبل
اسم رئيس الجمهورية ، فاذا مات حمله الرئيس على كتفه وذرف عليه دمعة حارة
فيما يحرق بها نفسه

وصلى عليه شيوخ الدين الاسلامي ، وصار ضريحه يأمر اسلميه مقتبساً من مقامات الائمة في جانب موسى الكاظم وابي حنيفة والشيخ عبدالقادر الكيلاني

ارث عفلق الدموي

وليشيل عفلق ارث دموي واناء دموي . لكن صدام حسين الرئيس العراقي الحالي قد تجاوز الدور الذي توقف عنده رفاقه السابقون وبهذا فهو مغرور في سيكولوجية صدام حسين قد تخطى صورة من احلام مستقبل ممن لم تحققت قبل وانه تكون شخصية صدام حسين صاعدة بين ركام القتلى والشتيمة

صدام شيء ام لا شيء ؟ بغض النظر عن بداية اعلانه النرجسي وبعض سطور عن تجربته المعارضة والمعارضين وقد امتدت حبيبهم في الطريق العربي من تطوان حتى الدوحة ؟

هل يخرج من قرية العوجة كيف تتشكل المهارات النفسية والفكرية والعملية ؟ وكيف يستطيع الانتقال من رواسب القرية المعيرة الى طوابع اوربي في الدولة ؟ واذا كان ذلك امرا اعتياديا لدى البعض فكيف استطاع ان يخرج القادة ويشرد الاحزاب ويغرق الدول ويغير الطبيعة السكانية والاخلاقية للمجتمع العراقي ؟

واذا تحدثت به عناصر هنا واشخاص هناك فكيف استطاع ان مشروعه عربياً وسياسياً ودولياً ذات قرارات عربية وخبرة سياسية رسمية ؟

واذا كانت لديه تجارب احزاب وطنية وسلطات عراقية وعربية فكيف غلب ذلك على حزبه ورفاقه الذين من المفروض ان يكونوا قد سبقوه قبل ان يصرع الواحد منهم بالآخر ؟ ويشترب لسانه قرين معهم بإبادة اللاحقين ؟

كيف استطاع من المنظمة السرية المستمرة ان يأتي عبر الدولة مؤسساتها الكبرى ؟ دون يريد وهو المدني عبر الرجل عسكرياً القادة العسكريين الحقيقيين على خشبات الاعدام ويزج بجيوش محترف عربي في ساحات الموت دون هدف ؟

وكيف يلبس مغاوير الموسى المحترق تحت ركام الشتيمة والشهيد ويخارج من اسطول اماليه واستدين التي لم تحظ بها شخصية عربية قبله / من حجم سنكه ومن حجم التشوير ، كيف يلبس هذه القاري طريقه ؟

الذي نعتقده ان صدام حسين لم يشرع ولم يعرف ولن تعساف التعريف ، فصورة وسيرة وان مغامرة غير مكتشفة حتى الآن ستحكم ماذا تعقد من العراق ويطمح ستحكم بمقدرات دول عربية اخرى لم تعط الاهتمام الذي تستحق ان لم يجري شغف بمحطوريها الوحدوية والحضارية

ان صدام ظاهرة خاصة وفترة خاصة ونظام خاص . !

ليس فاشيا لان للفاشية شروطها وليس عشائريا لان للعشائرية شروطه ولاسعى احصاءه للمنهج المقارن لاننا اذ ذاك سنحقق في العثور على مماثل تاريخي.

ومن الخطورة بمكان استخدام المقارنات التاريخية للتعريف بصدام لان ذلك سيؤدي حتماً الى اعادة النظر في الاحكام والمعايير الصادرة ضد العديد من تلك الشخصيات في مختلف عصور التخلف والانحطاط.

ان المنهج المقارن حين يستخدم لتحليل شخصية صدام حسين فانه يؤدي الى صيغة تاريخية جديدة تظهر فيها وجوه منبوذة في تاريخ الشعوب مقبولة وطيبة ورحيمة لكن صدام حسين يمكن ان يختزل :

ربما نؤ الى اختزاله يمر من طريقه اليومي بين قرية العوجة مسقط راسه ومركز ناحية تكريت بعد حمل قصيب الحديد وهو صبي في الحادية عشرة من عمره متوجها الى الصف الاول في المدرسة الابتدائية في الوقت الذي عمر اقرانه في المرحلة الثانوية

نشا صدام حسين يتيما في مجتمع لايجد الايتام فيه مأوى ولا دار للرعاية ولم يكن خاله الحاج خير الله طلفاح صادقا في ادعاء تبنيه والاشراف عليه فقد ترك طلفاح مدينة تكريت الى بغداد في الوقت الذي دخل فيه صدام حسين الى المدرسة

لكن صدام لم يستسلم فحمل عصاه ولجأ اليها وهو يبعد بها الاشرار من تدميه والكلاب من تمزيق ثيابه فاذا دخل المدينة وضع عصى الحديد بين ملابسه وشداشته

ومن الالم والحزن والتفاهم سانكر الرجل بين صدام والعصا وقد يكون محقا في ولائه لها تعويضا عن غدر المجتمع وقسوته ، فلم يعد يثق باحد الا نفسه ومن بعد ذلك وبعد ان وجد الفرصة لهذا الصبي ان يكون في موقع الاول من الدولة فليس غريبا ان ينظر الى المجتمع نظرة حب او ثقة

انه لايصدق ان شخصا مثله كان يحمله وان رفاقه في الحزب او رعاياه في الدولة يحملون له شيئا من الود وقد يعتقد ان ماطرح من مشاعر نحوه هو نوع من الكذب ففي الوقت الذي كان محتاجا الى المجتمع لم يمد له يد المساعدة حتى اذا ترتب على قيادة هذا المجتمع بدأت مشاعر الناس تتملق لموقعه وليس له شخصيا

وانا على ثقة ان المحبة من صدام حسين في ساعة بعداد عند ترشح اي شخص الا صدام فهو وحده الذي يدرك زيف الكلمات وكذب المشاعر ، لكن

المشكلة الخطرة في افرازات هذه العقدة ان تتطور مشاعر بغض المجتمع في عمان صدام فتنتقل من طابعها المحلي الاقليمي الى طابعها العربي ومعنى هذا ان جغرافيا الانتقام ستغدو اوسع .

وقد يكون غزو الكويت احد تعبيرات هذه العقدة على الرغم مما ابداه الكويتيون له من ود واسناد ودعم اعلامي ومالي .

ان تخريب مؤسسات الاعلام الكويتية وتدمير الدينار الكويتي مثلا لايختلف عن اغتيال عويل التكريتي الذي اوصل صدام الى السلطة في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨. عن [illegible]

فقد كان الاعلام الكويتي صديقه وكان الدينار الكويتي من اشد مساندية في حربه ضد ايران

ان و ستناد الى سايكولوجية المدمرة ، فان الكويتيين تدينهم قوى سيرجعون في ذاكرة المجتمع الذي يعاني صدام من عقدة اضطهاده في طفولته وقد آن له تصفية الحساب وبغير ذلك فلا يبدو ان ممكنات حرب التحليل مبتقدم عليه صدام من اجراءات تتسم بروح العداء ورغبة التدمير يمكن ان تحدد ثوابتها في فهم شخصيته على ان لانضع جانبا سايكولوجية العمل في المنظمة السرية وشروطها وعلاقاتها مع الادوار والاتباع والدولة ، وهو الموضوع الذي خصصنا له بحثا مستقلة قد تخرج في كتاب

وتبقى رغبة التدمير ليست خلوجا طارئا في وعي صدام حسين وقد تحولت الى نظام متكامل يتعامل به ومن خلاله مع الاحداث والتواريخ والسياسات وقد تكون الحرب عبر الاسرة ضد ايران كبرى المحصلات التي افرزتها رغبة التدمير بشدتها و مقاصدها والتداب السحيل والتهام القدرة الانسانية لسنين حتى اذا هدأت حدة الحرب فان رغبة التدمير ستبحث عن فريسة اخرى بنفس المرجعية عن مكنوناتها

ولعل الصورة الكويتية المحطمة مثال على حيوية روح التدمير وتأججها في وعي ولا وعي صدام حسين

وستبحث رغبة التدمير وروح العداء عن ايران اخرى وكويت ثانية

دمع المؤسسين

لم يسع عفلق سيسس قيم رفاقيه ، فهو اذ يدعو الى سلح القيم السائدة ، فانه لم يقدم لاتباعه قيما انسانية جديدة ولم يشأ من الحزبيين واصر على عادات حب عبد حميمة ، من تلك العلاقات التي فرضها روحية العمل المشترك بعفلق

الافكار المشتركة .

ربما لان هذه الافكار تخلو من اهداف انسانية حقيقية نشأ البعثيون في العراق على مقدمة الاخوة الاعداء

ويعرف الكثير ، ان البعثي لايحب البعثي وان احدا لايثق باحد في الجهاز الحزبي فاذا اتفق اثنان على ود مشترك ، فلانهما في عداء مشترك لآخر

وقد ابقى اسم الحزب حتما عامل واحد ، هو السرية التي توفر للصراعات الشخصية حجابا ساترا عن الظهور فوق سطح المجتمع ، ولو خرج الحزب الى النور لانتهى منذ الايام الاولى لظهوره وهذا ماجعل الحزب يحجم عن العمل العلني

ففي عام ١٩٦١ وكان الصراع شديدا بين اجنحة الحزب الداخلية وكانت حكومة عبدالكريم قاسم تتطلع في اجازة الاحزاب السياسية ، اقترح كادر بعثي تقديم طلب الى وزارة الداخلية لهذا الغرض لكن رد فعل قيادة الحزب ، كان غاضبا على هذه الاقتراح

فقد ابلغ ، صالح عبدالحق ، نقيب المعلمين في الرمادي وصاحب الاقتراح بان من شأن ذلك الاقتراح ان يدفع الحزب مسرعة وبطريقة لاتستطيع السيطرة تحقيقه

وفي اعقاب استلام الحزب للسلطة عام ١٩٦٣ اضيف عامل اخر لاستمرار الحزب وبقائه فقد كان التعلق بالسلطة يغذي الحزب بالمتحمسين المتحفزين للاحلال مكان رفاقهم الذين يتعرضون لعمليات الفصل والعزل والتجميد .

وحين السلطة يتصدر الضباط وتلتف القواعد المختلفة لكن ذلك لم يمنع من ظهور صراعات عاصفة حادة بين اجنحة الحزب . فاذا كانت قواعد الحزب تلتف حوله لكي تتقدم نحو السلطة بخطوات اسرع فان السلطة كانت من جانب اخر من عوامل تفتيت الحزب وتعدد الانشقاقات وقد تكون مشاهد الصراع الدامي بين جناحي الحزب الحاكم ، ماثلة امامنا وقد نفترض جناح علي صالح السعدي عام ١٩٦٣ كما نفترض الجناح الاخر بزعامة حازم جواد وتدخلت عشرات من قوة الحرية في الصراع واستعملت مجموعة الضباط الماركية في تلك الصراعات حيث دعى قادة جناح اليسار الى اجتماع حزبي انتهى بالقاء القبض عليهم وتسفيرهم خارج العراق

قبل لصدام حسين اولا وجودك في قيادة الحزب اعاد كل رفيق انقلاب على الاخر وعلى الحزب فاستمتاس لهذا الكلام وانشرحت اساريره ثم قال (ولا تستثني احد)

قد استثنى اثنين منهم هما عدنان الحمداني وحسن العامري (عضوا القيادة القطرية سابقا)

قال : وهل استثنيتهما ؟

قلت : لان الاول (مسالم) ولانه مسبك الى درجة لايرى فيها طرف اخر ... اما الثاني اي حسن العامري فلو وضعته رئيسا للموظفين في مؤسسة صغيرة فسيعتبر ذلك على مقام يحلم به فكيف وهو الان عضو في مجلس قيادة الثورة ؟

ان كلامي هذا لايبتعد عن واقع الحال كثيرا فما ينهض به صدام حسين كان سينهض به الاخرون ، والفرق بينهم في الدرجة ، وليس في الاتجاه ، وبدرجة صدام الدموية الحادة للغاية معاونت على تشكيلها طفولة معقدة وبيئة قاسية فاذا لاحظت هذه الظروف بمكر مبكرين عماق طورت الى الوجود شخصية كشخصية صدام حسين الدموية

من جانب اخر لايعني الحل باننا نعتمد فقط على سايكولوجية صدام كعامل وحيد يقف وراء سيرورة السياسي وقد يكون مقبولا اعتراض صارخ للبرة عن مطروحنا السايكولوجي هذا .

فاذا كان صدام حسين دمويا فلم يكن رفاقه في الحزب حمامات سلام

فقد صحبت في الحرب ربع قرن ولم امر على عضو حزبي لايحمل استعداد دور كدور صدام حسين

ان شعار مكتوب على باب كلية القانون والسياسة في بغداد وهي من كليات حزبي يشير الى بيت شعر عربي لشاعر عربي يقول

حرب تسيده لصحم ولمتخطم الدنيا ولا يحطم

ان رفاق صدام المحققين معه ، الذين شدهم على خشبات الاعدام ، والذين يعارضونه في السر ، يتمسكون كثيرا بهذا الشعار ويتمنون ان يحصر ما يعيشه صدام حسين ... ان يحطموا الدنيا وان يقفوا امجادهم على الجماجم والدماء

ان صدام حسين اذا كان ظاهرة شاذة بمعيار المجتمعات السليمة ، فانه لم يكن ظاهرة شاذة بمعايير الحزب ، وانا واحد من الناس الذين كانوا يعرفون دموية صدام ، لكن سمعتي اسرتي واصحابي مع عقيدتي واخلاقي السياسية يجعلني - صدمت في الحرب - اغض الطرف عنها ، ولا ارى فيها شذوذا عن سير الحرب العام وهو ان سريرا امرحه لاامنع احدا بان صدام حسين الرئيس يختلف عن صدام حسين النائب وقد عرفته نائبا لا رئيسا

ان الفرق بينه من العائلين لايعني انه كان وهو نائب الرئيس احمد حسن بكر - امن عدوانية لكن وجود الرئيس البكر وهذا ما اكتشفناه فيما بعد كان يحول

بين صدام وبين افراده في اتخاذ قرارات واطلاق طاقات نوقما حدود

لدين هل كان العامل الاولي وراء صعوده السياسي كما يرى رفاقه السابقين ويؤكده جناح واسع من الحزب المتحد بالبعث السوري ؟

ان ايهاما كهذا لا اظنه يتطلب مناقشة موسعة ، ولايستدعي تقديم لشهادات [illegible] من مشروع ميشيل عفلق زعيم الحزب ومرشده الروحي . انه خرج من مشروع [illegible] وان اتباعه لايشعرون بتناقض فكري لا مع المصالح العربية ولا مع الفكر [illegible] ، وقد يكون ذلك سببا موضوعيا حقيقيا وراء انسحابات اسر [illegible] [illegible] الحركة الوطنية العراقية والاجبار على ثورة ١٤ تموز

[illegible] حزب ميشيل عفلق مجالا حيويا لنمو الافكار [illegible] وان كان ميشيل عفلق قد نجح في رمي الاتباع والعرقيين والوحدويين [illegible] الى خارج الحزب فان الوطنيين السوريين في الحزب [illegible] خارج الحزب وتنظيف منظمتهم من اثاره واتباعه .

لكن صدام حسين هل كان رمزا للحزب ؟

[illegible] الى الاعتقاد بان صدام حسين كان حريصا على [illegible] الحزب [illegible] مثلما كان حريصا على حد ميشيل عفلق روحيا له وسابقا [illegible] وقد ترك ميشيل عفلق مدرسة فكرية [illegible] تتوارثها اجيال الحزب ومنظماته ولم يبتدع صدام حسين له اماني [illegible] تدور حول ماستحضره من افكار واساليب [illegible] الحزب ضد التكتل الاخر ، والانفراد باقصاء التكتل [illegible] وتصفيتهم الواحد بعد الاخر .

مدونة الظهور الاول

سمع باسم صدام التكريتي (هكذا كان اسمه) لاول مرة في اعقاب محاولة [illegible] حزب البعث لاغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم الذي كان يتحول من [illegible] حماية شخصية وقد ورد اسمه في التسلسل الثوري ، وكان [illegible] اصدقاء المشتركين في المحاولة امام المحكمة [illegible] من عداليها ، وبعد ذلك اليوم واشهر الحرس [illegible] في الحزب الى مجموعة قيادية مكلفة بمهمة خاصة [illegible] عبدالخالق السامرائي والذي كان صدام حسين بمصير [illegible]

والجمهور العربي يتساءل ايضا عن كيفية هروب صدام قبل ربع ساعة من وصول قوات الشرطة الى المخبأ ؟ وكيف تم هذا التوقيت ومع من ؟

ان بعض المراقبين المعنيين بدراسة تلك الفترة يعتبرون الحصول على جواب صحيح على هذه الاسئلة كفيل بان يفتح امامهم سرا مغلقا قد يساعد على معرفة الجذور الاولى لارتباطات صدام حسين .

ويتساءل الجمهور العربي عن المدى الواسع في صنع الكذب وتدويره وملائه على الصحفيين والكتاب الذين تناولوا دور صدام حسين في محاولة الاغتيال كمير اسكندر وفؤاد مطر ان تحول صدام حسين الى بطل المحاولة وقائدها الذي يوعز لافرادها بالحركة والتصرف وهو امر يصعب الجمهور العربي ويجعل هذه الكتابات محلا للتندر اذ كيف يستطيع نصير ان يقود اعضاء قيادة قطرية ويبعدهم سنين من عمل وسنة من التجارب يحتاج الى قطعها في الظروف العادية بضع سنوات

ان هذا يشبه منطق من يقول ان الجندي يقود في المعركة ضباطا عينة الاركان لكن هذا منطق سيكون مقدورا عند المكلفين بكتابة التاريخ الشخصي لرجل كصدام حسين حين يستلم المكلف شقة مفروشة في باريس ومنحة مسبوعة في لندن .

ان الحقيقة التاريخية اكبر من الرشوة عادة وابقى من التزييف ، فكيف اذا كان شهود الحقيقة احياء ولهم ذاكرة على تدوين الحدث الصحيح

ليس هذا هو المهم رغم اهميته بقدر اهمية تصير مغمور في منظمة صغيرة يشترك بمهمة كبيرة مع قادة الحزب الكبار وقد تحول الصبي العربي الى قيادي بارز في الدولة والحزب فكيف سيتصرف مع اول مجموعة قيادية استدعته بمهمة خاصة ومنطق الحياة يفرض في هذه الحالة نوعا من الاعجاب والوفاء لهؤلاء الذين اشركوه معهم في عملية واحدة

كان المفروض ان يتعامل هذا النصير مع تلك المجموعة القيادية بما يقتضيه منطق الاحزاب والجماعات وحتى منطق العصابات وان يعاملهم على الاقل بالتسامح والعفو بل بالتسامح الذي عاملهم المعتدى عليه في محاولة الاغتيال (الزعيم عبد الكريم قاسم) الذي لم يستطع الذهاب الى فراشه في الليلة التي تقرر فيها تنفيذ حكم الاعدام بالمشتركين في المحاولة عشية قبل ساعتين من الموعد الى محطة الاذاعة وشعر بالقلق ليعلن تنازله عن حقه والعفو عنهم واطلاق سراحهم والاعتذار عن عاقبة معاناته الذي اغتيل في المحاولة ،

لكن صدام حسين قاد رجال المحاولة الى الموت واحدا بعد واحد

١ فؤاد الركابي مؤسس حزب البعث في العراق وممثل الحزب في اول حكومة

شكلت بعد ثورة ١٤ تموز فقد أسندت اليه وزارة الاعمار وعمره انذاك (٢٨) عاما وهو مهندس من اهالي الناصرية جنوب العراق اتهمه صدام بالتجسس لصالح الولايات المتحدة الامريكية واودع في سجن شرقي بغداد وكلف سجين منهم بقتله امر قيادي عبد اللطيف السامرائي بقتل الركابي مقابل وعد باطلاق سراحه وقد اخبر السجين احد اولاد الركابي بسكين زودته بها ادارة السجن وكان من الممكن ان يسعف الركابي في المستشفى لولا وصول امر مسبق من صدام حسين يقضي بعدم اسعافه فتركه مسجى على النقالة حتى لفظ انفاسه

٢ـ اياد سعيد ثابت عضو القيادة القطرية لحزب البعث ومن ابرز المشتركين في محاولة الاغتيال ومن الذين ادركوا في وقت مبكر ان وصول صدام حسين الى السلطة سيعرض حياته للخطر فترك العراق الى المنفى وقد حكم عليه بالاعدام والحقته محاولات صدام حسين لاغتياله

٣ـ خالد علي الصالح كذلك وهو يعيش في المنفى حاليا

٤ـ سعدون النيرماني دبر له حادث سيارة اودى بحياته وحياة زوجته

٥ـ سمير عزيز النجم قربه صدام ورفعه الى عضو قيادة قطرية ودبر له محاولة اغتيال في حادث طائرة كانت متجهة الى السودان لتهنئة بمحاولة انقلاب لم تنجح ضد جعفر النميري وقد حشد صدام في الطائرة عددا من الشخصيات الحزبية المطلوب تصفيتها كان من ابرزها محمد سليمان الشخصية السودانية د. ت. مسعود الراسخ وحمودي الدوري المستشار السابق في السفارة العراقية في الكويت والذي قاد عملية اغتيال حردان التكريتي هناك وعضو المكتب العسكري صلاح صالح (صهر عدنان الحمداني) والذين قتلوا في الحادث ونجا سمير عزيز النجم باعجوبة فسحبت منه مسؤوليته الحزبية مرافق صدام وارسله سفيرا ثم اعاده الى مسؤولية مرة اخرى واعاده ثانية ثم ارسله سفيرا في القاهرة وعاقبه بان امر بنقله الى موظف صغير في مديرية الري

٦ـ سليم الزبيدي من اوائل الذين جرب فيهم سم الثاليوم ، فتوفي ولم تشخص اسباب الوفاة ، وكان الاعتقاد انه مصاب بالسرطان

٧ـ عبد الكريم الشيخلي استمر فترة شريكا لصدام تزيد على عشرين عاما وقد نفذ عددا من المهام الخاصة وارسل وهو وزير خارجية الى الكويت لتهريب قتلة حردان التكريتي في طائرته الخاصة ، اغتيل بالرصاص في ٨ نيسان ١٩٨ وكان محالا على التقاعد

المعروف ان القتلة بعد اغتياله استخدموا سيارة تحمل لوحة كويتية ولا يعرف السر في هذا الاختيار

٥

تحالفات المنظمة السرية

التحالف المحلى

التحالف العربى

شخصيته عبر المسيرة وسايكولوجيته الميالة الى الانتقام وعدم الثقة بالاخرين وصيته وقومه وسياسية شبه انعكس على تحالفاته المحلية والعربية والدولية والشخصية وقد فرض عليه مجتمعه القديم ومكوثه في المنظمة السرية سوء الظن وعدم الثقة بالغير ، فبات ذلك سمة رئيسة من سمات السياسة العراقية

ويقدر حسابه الصغير بالمصالح الصغرى التي يرجوها من تحالفاته فان تلك الشعارات تدرج عادة باشكال عربية ومضامين وطنية وعقائدية وقومية كبرى ، كضرورة التحدي المعادي للاستعمار والتحالفات الكفاحية مع رفاقه والوحدة العربية والشعور المشترك ، ولهذا سخر الاحزاب والشخصيات والحركات السياسية والدول العربية لمشروعاته السياسية حتى اذا انكشفت دوافعه الحقيقية تكون قد دفعت بيد الاثمان

ومن خلال استقراء طويل ومتابعة استغرقت عشر سنوات لعلاقات صدام الشخصية والحزبية والوطنية والقومية ، اكتشفنا ان تحالفات صدام على تلك المستويات كانت تنتهي بنهايات دموية وانه كان دائما المبادر بعقد تلك التحالفات ومن المبادر ايضا بتقويضها وان التنازل الجغرافي والعقائدي يلازم كل ازمة تتعرض لها سلطة صدام حسين الشخصية .

ن قدموا من قوى في السياسة العراقية الراهنة ان احتلار يحسدوا صدام ماضي شيئ عن جوانب من عقيدته السياسية لارضاء الطرف الاخر وتمييع مبررات صدوله عنه ومشاركة عن جزء من الارض العراقية

في الايام الاولى لاستلام السلطة عام ١٩٦٨ كان الحذر الذي يبدي صدام حسين وجماعته يأتي من الجناح اليساري لحزب البعث المرتبط بتنظيم السوري والذي يضم اكثر من ٧٥ بالمائة من قواعد الحزب وتنظيماته والذي يرفع شعارات وهموما اشتراكية ويتهم جناح صدام بارتباطه مع المعسكر الغربي ومع مصالح الطبقة البرجوازية بمصالح الطبقات الشعبية الفقيرة فكان على صدام لكي يواجه هذه لابد من ان يدخل وقد دخل فعلا بمزايدات يسارية واصدار قوانين مستوحاة من الكتب السياسية تجاوزت الحدود التي قد تقف عندها الماركسيون المتطرفون كقانون الحكم وقانون الاصلاح الزراعي وتعديلاته والسيطرة الكاملة على المجزرين داخليه وخارجيه وتسمية القطاع العام بالقطاع الاشتراكي ثم بعد ذلك بـ ولاءات عقائدية لم تكن من صلب الافكار الرسمية للبعث عفلق وجماعته

وفي عام ١٩٦٩ وجد صدام حسين يواجه ضغوطا من جنرالات محليين

قيادة الثورة وبقاءه حريص مستلذين ولانه كان يسعى لاكتساب سمعة شخصية كرجل قادر على تقديم حلول لمسائل مستعصية كالمسألة الكردية اندفع صدام حسين فتح حوار مع زعيم الحركة الكردية الملا مصطفى البارزاني ولكن مستشاريه البارزاني يمدد خارطته الكردية حتى صواحي بغداد وصدام حسين سيوقع دون تردد

وحين اشتدت ضغوط الثورة الكردية عام ١٩٧٥ من جانب وضغوط دولية ضد سياسة صدام حسين (الراديكالية) مع الشاه محمد رضا بهلوي في الجزائر تخلى فيها للشاه عن نصف شط العرب

وان نشوء حربه ضد ايران وحاجته الى المال الغربي والدعم العربي من المملكة العربية السعودية ودول الخليج ولكي يرضي المعسكر العربي المساند له الغى صدام حسين القرارات الاشتراكية التي اصدرها في السبعينات وصار يدرس رئيسة وزراء بريطانيا في مشروع خصخصة مؤسسات الدولة وبيعها للقطاع الخاص باستثناء فرق واحد فقط تحولت المؤسسات البريطانية الحكومية الى شركات مساهمة عن طريق بيع الاسهم الى الراغبين من البريطانيين بينما بيعت المؤسسات الاشتراكية العراقية الى اقرباء الرئيس والمتنفذين من تجار السلطة

ولكن القيادة لا يمكن على دراية بقانون التنازلات الذي يحكم سياسة صدام حسين حينما يواجه ضغوطا تهدد مركزه في السلطة ووافقوا على ايقاف الحرب التي اعقبت احتلال الفاو عام١٩٨٦ ليحرروا الفاو واجراء اخرى محددة كان صدام حسين سيرفضها وسط تصفيق الجماهير العربية

وقد اسمح لنفسي بان اتوجه بدوري من يقدم النصيحة للكويتيين بعدم الاستعجال في الحث على العودة الى بلادهم لان ضغوطا جديدة اذا احدقت بمركز صدام ستكون كافية لا لانسحابه من الكويت فحسب بل تسليمهم اجزاء من البصرة وعندئذ سيكون بطلا قوميا يقدم ارض العرب للعرب كما هو اليوم بطل في عين ارض العرب

ان هذا الاستقراء يضع امامنا الحقائق المثيرة مقرونة بانعكاسات السياسة المعقدة التي اقامها صدام حسين على المستويات الازمة المحلية والعربية والدولية والشخصية

اتفاقية البحث مع الحركة الكردية خلال الطالباني لمواجهة الحركة الكردية التي يتزعمها الملا مصطفى البارزاني مابين عامي ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠

٢ اتفاقية اذار ١٩٧ مع الحركة الكردية بزعامة الملا مصطفى البارزاني

٣ اتفاقية الجبهة الوطنية العراقية مع الاحزاب والحركات السياسية عام

١٩٧٢

٤. اتفاقية الجزائر مع شاه ايران عام ١٩٧٥

٥. اتفاقية الوحدة مع سورية عام ١٩٧٨ .

٦. اتفاقية مجلس التعاون العربي المشترك عام ١٩٨٩

٧. معاهدة عدم الاعتداء المعقودة مع المملكة العربية السعودية

٨. تحالفاته الشخصية داخل الحزب

التحالف المحلي

١- التحالف مع الطالباني

استنادا الى مبدأ قديم في السياسة البريطانية اعتمد هذا المبدأ لورعي وحد صدام حسين في جناح متمرد على الحركة الكردية يقوده جلال الطالباني فرصة لاستخدامه فلا تكون الساحة في مواجهة الاكراد العراقيين بل تتوجه بندق لاكراد ضد الاكراد

استخدم هذا المبدأ في مجالات تطرقنا الى بعضها وسنتطرق الى تطبيقات اخرى في هذه السياسة

سعى صدام حسين لرعاية هذا الجناح ليمنت التسهيلات المسرية بحسب واسع مشاعر ودية وباضعة غمرت الوفد الكردي المفاوض

في تلك الاثناء كنت مديرا للصحافة فابلغت واننا اهم بمغادرة المكتب بضرورة البقاء في ديوان وزارة الاعلام لاعادة النظر في قانون المطبوعات رقم ٢٠٦ لسنة ١٩٦٩ والذي ساهمت في وضعه لتعديل مادة تبيح للوزارة اغلاق جريدة (التآخي) الناطقة بلسان الحركة الكردية التي يتزعمها البارزاني واصدار جريدة (النور) الناطقة بلسان جناح الطالباني ، فاصدرنا القانون الجديد المعدل في ساعة متأخرة من الليل فيما كان العدد الاول من جريدة النور جاهزا للتوزيع

وقد تصاعدت قاعدة قرائها وكانت متنفسا للكتاب القوميين العرب والقوميين الاكراد مما دفعني الى تزويدها باخبار خاصة خطيرة احيانا من خلال رئيس التحرير حامد شريف الموجود حاليا في بغداد

ولم يمض عام على صدور جريدة النور وعقد التحالف مع الطالباني حتى ابلغت مرة اخرى بضرورة تعديل مادة من قانون المطبوعات تتيح لنا اغلاق جريدة النور واعادة (التآخي) الى الصدور .

كان موقفي صعب للغاية لكنني لم امتثل لرغبة الوزير عضو القيادة القطرية فقطع علاقتي حالا مع من بعث بصلة الى جناح الطالباني الذي اعتبرته اسلحة

عدوا وهو حسنهم ، فطلب الوزير بعد ايام وربما لطلب خاص من احد اقطاب حزب الطالباني انهم يرغبون في اقامة احتفال بمناسبة عيد النوروز القومي ورقص اوبريت وكان متوقعا بان القبض سيلقى على المشتركين في اي احتفال كردي لا يعترف به الا مصطفى البارزاني ، ولم امتثل ذلك للاكراد من توجيهات على مكرر لاحتفال المقام في احدى بساتين ناحية الداس على بعد ٢ ميلا عن بغداد وادي انتهى بسلام كما انتهى بذلك صدام حسين مع هذا الحدث دون اراقة دماء لكن صدام ظل يشعر برغبة ملحة لابداء جلفاته الى ان تحققت في مجزرة دموية تعرض لها الطالبانيون في وقت لاحق .

٢- التحالف مع البارزاني

من مستلزمات استراتيجية ان اتفاقا مع الاكراد لا يمر بالزعامة البارزانية يظل ناقصا وغير فعال بما ان اتفاق السلطة مع الطالباني فقد توجهت السلطة فيه ان يكون حقلا لتجميد الصراع الدموي ومحاولة لتعزيز الجانب العراقي في المفاوضات التي كانت جارية مع الملا مصطفى البارزاني

ان صدام حسين ومن موقعه وتمسكه باهدافه القومية بجعل قادة الحرب والحكم يتحاشون الدخول معه في حوار لكن صدام حسين كان مستعدا لان يدفع ورقة ... الزعيم الكردي الرابض على جبال كلالة وسيكون ذلك ضروريا لصدام حسين الذي يخوض صراعا مصيريا ضد جنرالات مجلس قيادة الثورة لكنه ... سيكون من موضع الزعيم الذي يتجاوز المصرح بيساري ... رفاقه المنشقين ومن زعماء الحركة الوطنية الداعين لحل المشكلة الكردية حلا سلميا ديمقراطيا

ومن هذا المنطلق والدوافع توجه صدام حسين الى لقاء الملا مصطفى البارزاني الاب في ١١ آذار لحل القضية الكردية ومنح كردستان الحكم الذاتي وباعتقادي بان توقيع ذلك البيان كان احدى اهم خطوات التمهيد ... السلطة التي ... صدام حسين حتى عام ١٩٧ لكن ملامح البارزاني كانت تشير الى عدم ثقته بما ... والثابت في اخلاصه

حدثني الدكتور احمد عبدالستار الجواري وزير التربية والتعليم ابان والموقع ... مع البارزاني بعد ظهور ازمة حقيقية بينه وبين الحكومة في اعقاب بيان اذار انه ابلغ القادة ... كل من الفريق حردان التكريتي والفريق صالح مهدي عماش نائبي رئيس الجمهورية واستعدادهما لحل اي اشكال وفق اتفاق اذار ... صدام حسين ... عليه البارزاني ... ان كان حردان

وعماش يلتقي بصدام حسين ، فانا مستعد للثقة به ايضا وان كانا لا يزالان ماد سين - ليما صدام فعليك ان تنقل اليهما تمنياتي بالنجاح بعيدا عن مؤامرا ته .

ولم يمض سوى اشهر حتى طرد حردان التكريتي واغتيل فيما بعد

شد ير لي ذلك الحديث السيد مسعود البارزاني الذي كان حاضرا اللقاء .

سوق هذه الامثلة لاسباب حديثة متداولة عن الطبيعه الاخلاقية لتحالفات صدام المعرق في التشكيك وسوء الظن وروح العدوان لكن محاولة اغتيال الزعيم الكردي مصطفى البرزاني ستسجل مرحلة اعلى من هذا السياق

في اعقاب صدور بيان اذار عام ١٩٧ لحل المشكله الكرديه ورس في مكتبي بوكالة الانباء بمرافقة الشيخ عبدالجبار الاعظمي وهو من علماء الاعظمية المرموقين حاملا خبر على قصاصة راجيا الموافقة على تحريره الى قسم الارسال فحص وكان الخبر مقتضبا جدا ويدور حول سفر وفد مشترك من علماء الدين الى كردستان و الالتقاء بالزعيم الكردي الملا مصطفى البارزاني في تكريس العلاقات القديمة بين مسلمين الاكراد وبقية ابناء العراق

وقد اسرني الشيخ الاعظمي بمصدر الخبر وربحا الاستبسار من مدير الامن العام ناظم كزار الذي اكد لي في مكالمة هاتفية صدوره عن القيادة

سألت الشيخ الاعظمي عن خلفيات مهمته فاجاب بلباقة فلت وشيء من الاعتزاز بدوره ان السيد النائب (صدام حسين) والاخ ابو حريث (كاظم كزار) كلفاه بمهمة خاصة لدى البارزاني الذي يثق بشيوخ الاسلام ولا يثق برجال السلطة العراقية

وصارحني الشيخ الاعظمي هامسا ان السيد النائب (صدام حسين) قد هدى مشكورا اعضاء الوفد وهم اكثر من عشرة علماء ملابس دينية كاملة ومن مرافقي الوفد وهم سوق السيارات سيقدمونها لنا قبيل وصولنا الى مقر البارزاني في سكرى على افضل صورة

وجئنا في اليوم التالي وكنا نتابع زيارة الوفد الاسلامي ان البارزاني نجا من محاولة لاغتياله شنها ثمانية من اعضاء الوفد الذين قتلوا بالاجماع وكشف النقاب عن ان الملابس التي قدمت اليهم كانت ملغومه وقد تم تفجيرها باللاسلكي من قبل سواق السيارات التي اقلتهم

حدثني مسعود البارزاني فيما بعد عن كيفية نجاة والده من التفجير تم في اللحظة التي تقدم فيها احد الاكراد الشاي لتسليم الكوب الى والده فاصيب حامل الشاي الذي تمزقت اوصاله بالتفجير حاجزا بين الملا مصطفى وبين محدثيه المدعوين

٣ـ التحالف مع الحزب الشيوعي العراقي

من تقاليد التحالف الجبهوي في العراق ان جبهة وطنية لن تكون مجدية وفعالة مالم يكن الشيوعيون طرفا فيها . وكانت الاحزاب القومية ومنها البعث العراقي تسعى لاكتساب الصفة اليسارية واوصاف اخرى كالتقدمية والثورية بالاقتراب من الحزب الشيوعي العراقي .

وكانت جمهرة من اتباع ميشيل عفلق منكبين على اعادة النظر في كتابات ميشيل عفلق وبناء قاعدة فكرية جديدة للحزب تستلهم او تدور على الاقل حول افكار الماركسية اللينينية

وكان البعثي عبدالخالق السامرائي وهو من منافسي ميشيل عفلق ورفيق دربه التاريخية، قد بحث عن مرتكزات ماركسية للحزب، حتى يوم اعتقاله من حزبه عام ١٩٧٣ واعدامه في اب ١٩٧٩

الا ان رغبته في اقامة تحالف مع الحزب الشيوعي والتي تحققت فعلا بعد صدام حسين قد صمدت بعد ٤٥ يوما على غيابه من الساحة السياسية ، فتوجهت آمال الشيوعيين الى صدام حسين الذي سيتطور لاحقا الى قائد ثوري من طراز كاسترو ولكن كانت هذه التطورات يشارك الشيوعيين في هذا الاعتقاد

ووقعت ميثاقية التحالف الرسمي ونقل التلفزيون العراقي وقائع الاحتفال الذي تحدث فيه عزيز محمد زعيم الحزب الشيوعي العراقي املاً ان يتطور التحالف الى مستوى اعلى بينما ركز احمد حسن البكر على ان التحالف ستراتيجي وليس تكتيكيا .

في اليوم التالي كانت تعليمات قد وزعت على الجهاز الحزبي تطلب فيه القيادة القطرية تقديم مقترحات وافكار لتفتيت الحزب الشيوعي العراقي !! وكان حصر تلك المقترحات التي اخذت طريقها الى التنفيذ ان يجرى تطعيم الحزب الحليف بزرع افراد مندسين من اجهزة الحزب الحاكم والامانة العامة في صفوفه ولو اقتضى ذلك تركهم اعمالهم والتحاقهم باعمال اخرى في محافظات ثانية

وانتهى التحالف باقدام صدام حسين على اعدام احد عشر طالبا من اتباع الحزب الشيوعي بتهمة استمرارهم في التنظيم بعد دعوتهم للخدمة العسكرية وقد نجم عن تقويض التحالف تشريد العديد من المثقفين العراقيين الى المنفى

التحالفات العربية

١ـ سورية والعراق

في احصائية لاستقراء العلاقات بين العراق وسورية منذ استقلال الاخيرة عام ١٩٤٧ حتى العام الحالي ١٩٩٠ توصلت الى نتيجة مذهلة ، فالتوتر الحاد ساد العلاقات بينهما ثلاثين عاما ولم تشمل العلاقات الحسنة ٪ اقل من ثلاث سنوات و شملت العلاقات الفاترة السنوات العشر الباقية

ان الخلاف المستمر بين القطرين يتفرد بخاصية عربية فهو ليس ككثيره من خلافات الدول المجاورة على الحدود ولا ينحصر الخلاف بينهما على اختلاف النظامين من هو قائم والبلدان في نظام متماثل محافظا ام راديكاليا

غير ان ما يدعو للاستغراب أن تشتد الخصومة بين البلدين وتغلق الحدود ويمنع السفر وتقطع وسائل الاتصال وهما يحتكمان الى اهداف معلنة واحدة

سالت صدام حسين مرة ، لماذا لاتقوم بيننا وبين سورية علاقات حسنة ؟ فأجاب ان علاقات حسن الجوار مبدأ لايجوز ان يحكم العلاقات بين سورية والعراق .. فاما وئام واما خصام .

ثم وضح مقصود بالوئام وهو حق العراق في اخضاع سورية (المنشقة) الى القيادة التاريخية لحزب البعث اي قيادة ميشيل عفلق وجماعته المطرودين من الحزب وهو يعني ان حلا مثل هذا سوف لايرضى به الشعب السوري ، وقد القى ميشيل عفلق واتباعه ومدرسته المتآمرة خارج تاريخ البعث

التناوب الوحدوي

في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، كان السوريون يتحدثون عن الوحدة ويتشبثون بها ،

وفي الاربعينيات ، حتى نهاياتها كان العراقيون يتحدثون عن الوحدة ويتمنع السوريون

سأل مراسل الاهرام السياسي السوري فارس الخوري عام ١٩٤٩ ، حيث تعرض الاتحاد مع العراق بينما كنت من دعامته في السابق ؟ فرد الخوري قائلا " عندما دعوت لهذا الاتحاد كانت سورية تحت النفوذ الفرنسي ولم يكن امامنا سبيل للتخلص من هذا النفوذ الا بالاتحاد مع العراق ، فاعتبت على رؤوس الاشهاد بانه فيصل الاول ملكا على سورية والعراق اما الان فقد زال شبح النفوذ الفرنسي وتمتعت سورية باستقلالها في ظل دستورها فلم يعد هناك مبرر للسير وراء هذه الوحدة "

ولم نعثر على شجاع عراقي بمستوى فارس الخوري ، ليفصح عما وراء

العراق الى الوحدة مع سورية خلال الاربعينات .

ولكن توقف الحماس بعد عام ١٩٤٨ ؟ ففي تلك الفترة وبعد مصرع الملك غازي واعتلاء الامير عبدالاله وصيا على العرش ، دخل الى سيناريو العلاقات بين البلدين عامل شخصي محض تمثل في البحث عن عرش للامير عبدالاله ، فقبل ان تنتهي وصايته على عرش العراق في مايو ١٩٥٢ ، لم يعلن سياسي عراقي للشعب العربي عن شيء من تلك النوايا فيما استمر الخطاب العراقي على مستواه العالي من الحماس الوحدوي ، لتغليف جهوده الرامية الى حجز عرش لولي العهد ، [illegible] الوحدة الوهمية حتى اذا اقيمت اسرائيل في عام ١٩٤٨ توقف العراق عن دعوة الوحدة ، فيما شرع السوريون بالدعوة اليها ، والعراقيون يتنصلون بل يتهربون لجانب السوري المطالب بالوحدة

يقول [illegible] الهاشمي : ان الاتحاد العراقي السوري فكرة سورية بحتة ، فكر فيها رجال سورية السياسيون وغير السياسيين ، حينما ادركوا ان الخطر يحدق ببلادهم فطلبوا النجدة

جريدة العالم العربي بغداد ٢ مايو ١٩٥٠ .

وبعد ثلاثة ايام على تصريح الهاشمي ، قال نوري السعيد في محاضرة القيت في بغداد وكأنه يعتب على السوريين انهم بدأوا يطالبون بالاتحاد بسبب وجود اسرائيل !

ومعنى هذا ان الموقف العراقي مفتقر الى الدافع القومي فيما كان السوريون مدفوعين [illegible] ظروف تهديد خارجي [فرنسا ثم اسرائيل] أي انه موقف نابع من حاجة الامن القومي لكن السوريين كانوا يرفضون الاتحاد انذاك بسبب ارتباط العراق بمعاهدة ١٩٣٠ مع بريطانيا

وفيما بين عامي ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨ تعددت محاولات العراق لضم سورية بالقوة من خلال [illegible] وقد تحققت محاولتان لاستخدام القوة في عامي ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ كان مخططا فيهما ان تكونا دمويتين

وكان [illegible] الشيشكلي الذي رشح لزعامة الحركة الانقلابية الاولى قد انسحب من التجربة الاخيرة [illegible] على الاسلوب الدموي المخطط مفضلا اللجوء الى [illegible] لكن مصدرا عراقيا عزا انسحاب الشيشكلي الى ضآلة مبلغ المكافأة المخصصة [illegible]

تقول [illegible] المحكمة العسكرية الخاصة ج ٢ ص ٤ : ان نوري السعيد اتصل بحكومتي [illegible] المتحدة وبريطانيا للمساهمة ببعض المال والسلاح وافق كثيرا على [illegible] من الاسلحة فوقفت الحكومة العراقية [illegible]

مهدي عماش الذي اصبح فيما بعد من زعماء حزب البعث اعر في الى روما ليلتقي مع الوزير المفوض العراقي هناك عبدالملك الحصيري شراء صفقة من الاسلحة ، وهي التي ارسلت الى بيروت وقد احبطت المحاولة الانقلابية التي خطط لتنفيذها في يوم الهجوم الثلاثي على قناة السويس

ويقول زعيم الحزب القومي السوري المشارك في المحاولة في حديث لمانزيل سيل في الاول من كانون الثاني ١٩٦٠ ان العراقيين كانوا متحمسين في اطلاع كما كنا متحمسين نحن فقط يملون التعليمات التي يتلقونها من البريطانيين وفي محاولة ثانية التي اكتشفتها السلطات السورية ، وكشفت عنها وثائق الخارجية العراقية بعد ثورة ١٩٥٨ فقد اشارت الوثائق الى اجتماع عقده في اسطنبول « لوي هندرسن » نائب وكيل الخارجية الامريكية ومبعوث الرئيس ايزنهاور مع الملك فيصل الثاني و الامير عبدالاله ، وقد طرح مشروع لغزو عراقي لسورية بتنسيق مركزي وبمساعدة حشود تركية على الحدود السورية لكن السوريين و حهور هذه المحاولة بالسعي الى الوحدة مع مصر وقيام الجمهورية العربية المتحدة

الكويت في مشروع الجمالي

نتوقف عند مشروع الدكتور فاضل الجمالي الذي قدمه الى الامير عبدالاله ليعرضه على الحكومة البريطانية اثناء زيارته الى لندن في السابع من تموز ١٩٤٩ والذي يتضمن ثلاثة مبادىء

١- ضرورة اتحاد البلاد العربية نحو الاتحاد ، اهمية اتحاد سورية والاردن مع القسم العربي في فلسطين

٢- ضرورة مقاومة بريطانيا في تحسس مصر والسعودية من ان الاتحاد دفاعي لتقوية مصلحة العرب لصد خطر اسرائيل

٣- مساعدة العراق في تحديد الحدود مع الكويت والبحث في ضم جزيرة وربه وبوبيان لتسهيل انشاء ميناء عراقي

ولعله للمرة الاولى التي يدخل فيها الكويت طرفا في سيناريو للعلاقات العراقية السورية على الموقف الذي يدعو فيه الدكتور الجمالي لاتحاد عراقي سوري يكون في نتيجته ان تصبح الموانىء السورية على الابيض المتوسط منافذ عراقية ، يدعو مشروع الجمالي البحث في قضية جزيرتي وربه وبوبيان كمنفذ بحري للعراق والدكتور الجمالي وما زال حيا يستطيع ان يقدم عرضا صحيحا لما وراء مشروعه ونتائج مباحثات الامير عبدالاله في لندن .

الميثاق الوحدوي الأخير

في ذروة تدهور العلاقات السورية ١٩٧٨ فوجئ الرأي العام العربي بالحديث عن رغبة العراق في الوحدة مع سورية وما تبعه من تطورات، فبعث الرئيس السوري حافظ الأسد لزيارة العراق وزيارة صدام حسين لدمشق ثم توقيع الميثاق في بغداد بين الرئيس احمد حسن البكر والرئيس حافظ الأسد، وقد جرت خطوات سريعة لتنفيذ بنود الاتفاق الوحدوي.

كان اعلان الرغبة العراقية في الاتفاق مع السوريين صادرا عن موقف مشترك لكل من احمد حسن البكر وصدام حسين، اما الجانب السوري فلم يشعر في يوم من انه طرف في مشروع ضد العراق، وقد حاول الرئيس الأسد اكثر من مرة ان يفتح حوارا مع الجانب العراقي لوضع خطوط لتفاهم وحدوي مشترك ولهذا استجاب بسرعة للرغبة العراقية.

والآن وقد مضى على اعلان الميثاق وفشله اكثر من عشر سنوات ولم يصبح ممكنا اصدار احكام صحيحة على ملابسات مازالت غير واضحة وغير معروفة لا للاوساط الشعبية فحسب بل للاوساط في السياسة العليا.

وقد يكون الرئيس حافظ الأسد واحدا ممن يجهلون الاسباب التي ادت الى اعلان العراق رغبته في الوحدة مع سورية واقدامه على تخريب الاتفاق!

لكن لا ندعي معرفة تلك الاسباب في الحالتين، واذا كان ممكنا معرفة دوافع البكر للوحدة مع سورية فليس سهلا معرفة ماحدث في الجانب العراقي الذي ادى الى اعلان مايسمى مؤامرة حافظ الأسد على صدام حسين!

لا احد يعرف شيئا عما حدث، لأن شيئا حقيقيا لم يكن قد حدث

مشروع الاغتيالات

رأى احمد حسن البكر ان مشروع حياته السياسية مما ينسجم مع اهداف الحزب القومية وكان خالص النية في دعوته للوحدة مع سورية، بينما وافق صدام حسين على المشروع الوحدوي لاستخدامه كورقة عباد شمس في اختيار من سيندفع للوحدة ومن سيتحفظ. ولأن رغبة الوحدة صدرت من صدام حسين نفسه فقد اندفع جماعته في الحزب الى ذلك، بينما وقف جناح البكر بين متفرج وبين متحفظ وبين رافض ومشكك بجدوى الوحدة، ولم يندفع أي منهم بنفس اندفاع البكر للوحدة. ولم يكن جناح صدام حسين ومنهم عدنان الحمداني وغانم عبدالجليل ومحمد محجوب وطاهر محمد امين يدركون انهم في اندفاعهم للوحدة كانوا

يهربون من ساحة الحرب !

وهذا الذي حدث

فقد علم صدام ان هناك مؤامرة تستهدفه بعد ان اصبح رئيسا للجمهورية بأربع وعشرين ساعة يطلها الرئيس حافظ الاسد والمجموعة التي عين عن اتهامها بالمؤامرة واعدامها في الحال وهي مجموعة صدام حسين رئيسا صبح حسين بكر سيد الموقف بزعامة طه الجزراوي وآخرين

ان هذا التسلسل قد يكون مفصل معلومة تمن من ساعد ايسلك شهدة ان شيئ لم يحدث

الكويت مرة أخرى

بعد زيارة جورج براون وزير خارجية حزب العمال البريطاني السابق الى العراق في آذار ١٩٧٩ ، قد تكون هذه تحول في مسار الاحداث في المنطقة وكان جورج براون يقدم دائما استشارات شخصية لصدام حسين حيث يتحدث في اجتماع مغلق من خلف الاحداث وقد يحضر الاجتماع طارق عزيز فقط

سألني عدنان الحمداني مرة ماذا يفعل جورج براون في العراق ؟

فاستغربت من فيادى يسال رجلا في القاعدة لكن اسرت الى ادار ملاحقة لبيه حيث يقيم غانم عبدالجليل عضو مجلس قيادة الثورة ومدير مكتب صدام حسين قائلا عند جهينة اخبر البعثي عدنان الحمداني عند لايعرف سيد

قبل ان صدام حسين نقل ما اسماها بملاحظات جورج براون وسمعتها وسمعها حاضرون

يقول صدام ناقلا ملاحظات براون

اذا كنتم تسعون للوحدة العربية فقد اخطأتم التدبير ان اتفاقكم مع سورية كبر ضعف ارتهنه لسياسة العراقية ، لان سورية متورطة بلبنان وهي في حالة حرب دائمة مع اسرائيل و اقتصادها ضعيف ومعنى هذا ان على العراق ان يرسل بقوات الى جانب قوات الردع السورية وان يتحمل مشكلات وجوده في لبنان وان يكون في حالة استنفار دائم لمواجهة اسرائيل وان يخصص نصف ميزانيته لانعاش الاقتصاد السوري وعشرة لاخر ، ويساوي السوريين ، قلت له والكلام لصدام هو وكيف ترى البداية اذن قال براون من الكويت !

ومن يمسك الكويت يستطيع ان يصل الى تطوان !

مصر والعراق

في قمة عربية عقدت في بغداد عام ١٩٧٨ ظهر صدام حسين [illegible] مدافعا عن مسؤولين عرب لابعاد مصر عن منظماتها العربية وفرض حصار سياسي وثقافي واقتصادي كما سعى بقوة لنقل مكاتب مقاطعة اسرائيل من الجامعة العربية . تحت غطاء معارضة الصلح المصري الاسرائيلي ولكي يظهر صدام حسين قائد اليسار و [illegible] المتحمس للقضية الفلسطينية وشاركت في الحملة دول ومنظمات واحزاب عربية ولكن من منطلقات مختلفة فان تكن معاهدة الصلح المصرية [illegible] سببا حقيقيا وراء الموقف العراقي فان [illegible] محسوبة كانت تدفع صدام حسين [illegible] ومحاولة [illegible] لتحرك [illegible] [illegible] وقد تحولت الحملة الاعلامية ضد مصر اهدافها السياسية الى التشكيك بثقافة مصر الحضارية وتحريض ملاحقات المصريين في كل مكان عربي ولكن صانعي الحملة كانوا يدركون ذهاب انور السادات الى اسرائيل [illegible] [illegible] حقيقية [illegible] مع مصر والمصريين

كنت اراقب [illegible] "الاعلامية" لتحويل [illegible] السياسية على [illegible] على المصريين فلم يكتفي [illegible] من اهمية الدور المصري [illegible] كان العراق قائد الحملة الاعلامية . يشكك بالولاء [illegible] [illegible] الاستخدام الاستعماري للقدرة المصرية وكنت اشعر ان هدف الحملة يرمي الى عزل مصر وتجميد دورها القيادي لكي يتاح [illegible] مشاركة مصر في الساحة العربية ولم تكن لحملة [illegible] كثيرا بالموقف السياسي الذي اتخذه الرئيس المصري انور السادات من قضية الصراع العربي الاسرائيلي . فقد كانت مصر [illegible] لا اسرائيل [illegible] لا الاسرائيليون . هدف الحملة التي احدثت في جوانب [illegible] العاملين في الدول العربية

[illegible] الرد على تلك الحملة في مقالات نشرتها جريدة اسبانية كان اندفاعا غير محسوب النتائج

[illegible] من مخطط لسياسة الدور القيادي المصري [illegible] [illegible] لكن [illegible] جريدة [illegible] على الصفحة الاولى من العدد الصادر في ٢٤ كانون الثاني ١٩٨١ [illegible] في الاوساط الرسمية العراقية [illegible] خروجا و [illegible] على اهداف السياسة العراقية

للصحافة ان مسؤولا عراقيا كبيرا كان في طريقه الى مسقط سر لي بعد ثم بان مهمته ستتناول التوسط لدى الجهات العمانية بفتح حوار مع الرئيس المصري انور السادات ، في الوقت الذي كانت حملة الاعلام ممولة في ذروة هجومها على الرئيس انور السادات

ان ذلك عزز من قناعتي بان سياسة صدام حسين لم تكن مستندة لموقف سياسي مصر يعني اذا ما حطوط التعامل مع انور السادات ، فانما تعرض على كتابات او عن التعامل مع مصر والمصريين وفقا لمنطق قومي وحضاري

وبعتقدي بان التحول الكبير الذي طرا على العلاقات العراقية المصرية في عهد الرئيس حسني مبارك ، كان ممكنا ان يستمر او ان السادات لم يتعرض لحادثة الاغتيال ، فانتهز صدام حسين مجيء الرئيس حسني مبارك لمبادرة لتحسين علاقات مصر مع المجموعة العربية لتكون المدخل القومي المناسب لعودة مصر الى الجامعة العربية ، والاخذ بيدها ودعمها بتوسيع فرص العمالة المصرية في العراق كما كان المدخل القومي الذي نجح في اقصاء مصر عن عرقلة الطموح العربي وتحديد شعبي

ولهذا في احساس واحد ، هو ان يكون صدام حسين بطلا في كل مرة

حين يحارب مصر

وحين يصالح مصر

حين يحارب ايران

وحين يصالح ايران

وهو الان بطل يريد ان ياكل نصف اسرائيل فهل هي قيمة لان يكون البطل الذي يعيد لاسرائيل نصفها المأكول في الدولة والقطاع ؟

ان رؤيتي الشخصية لاتبعد كثيرا عن هذا المانشيت الذي اراه في الطريق الى صحافة التشهير

لكن المصريين اعتقدوا ان حب صدام حسين لهم ، لا يساويه الا حبهم لمصر ، وساعد على تكريس هذه الفكرة طيبة الفرد المصري من جهة و الرسوات التي قدمت لبعض الكتاب و الصحفيين المصريين الذين ساهموا في خلط الصور و عملاء صور شخصي بعيدا قربوا عالي الاحساس بالمسؤولية . وقد فات على المصريين كما فات على صحفيينا ان صدام حسين لايسعى من اقامة تحالفاته على مبادىء الحد من ... مصالح المشتركة وانما لتوظيف اطراف التحالف لخدمة اهدافه الخاصة وتوريطها بمشاريعه

ولم يكن مفهوم التعاون العربي المشترك الذي دعا اليه العراق ، وتم التوقيع

عنه في شباط ١٩٨٩ من قبل رؤساء الاردن ومصر واليمن والعراق ، سوى مثال للتحالف القومي الشكلي بأهداف شخصية تتصل بأحلام صدام في قيادة المنطقة العربية ، وكان متوقعا ان ينتهي هذا التحالف العربي ، كما انتهت تحالفات صدام حسين مع الزعامة الكردية في بيان آذار والزعامات الوطنية في اتفاقية الجبهة الوطنية ان فرضت الاوساط المصرية موصول وجبات من جثث المصريين القتلى في العراق الى مطار القاهرة وقيام اجهزة الامن العراقية بمهاجمة المصريين واطلاق النار عليهم

هكذا انتهى المفصل لايخرج عن دائرة الموت ولون الدم والمطرود

لكن مالم يدركه المصريون ان ينتهي التحالف العراقي المصري بالمجزرة الكويتية

اما التحالف العراقي السعودي والذي بادر اليه صدام حسين بمنح مجموعة من مشاريع حسن النية وتقربه الى المبادرات السعودية والخليجية فقد سهى بمحبة غزو الكويت في الطريق الى احتلال المنطقة الشرقية وحقول النفط الاسطورية

٦

سياسات المنظمة السرية

دبلوماسية المنظمة
السياسة الفلسطينية
السياسة النفطية
المنظمة السرية والمعارضة

إن كلا من الدبلوماسية الغربية والشرقية والدبلوماسية في العالم الثالث تسعى بالوصول إلى نقطة هدف تسمى معلومات العدو ومحاصرة نشاطه. إلا أن الفرق بين هذه الدبلوماسيات يتعلق بتحديد معنى العدو ، فالعدو في الدبلوماسية السوفيتية معروف [النشاط الذي تقوم به أجهزة الحلف الأطلسي وحلف شرق آسيا و النظام الرأسمالي بشكل عام] والعدو في الدبلوماسية الأمريكية والغربية معروف هو الآخر [حلف وارسو والأنظمة الاشتراكية والمعادية للمصالح الغربية] والعدو في الدبلوماسية الإسرائيلية هو مجموع الشعب العربي والشعوب الإسلامية.

لكن العدو عند الأنظمة الدكتاتورية وأنظمة الانقلابات العسكرية هو مواطن ليس الخارج عن إرادة السلطة فحسب بل هو أيضا المختلف معها في الرأي وفي تعميم مفهوم يصبح المستقل والمحايد عدوا لأنه خارج تعريف الولاء الذي حددته هذه الأنظمة فهو خاضع بالتالي إلى رقابة الأجهزة البوليسية واستخباراتها.

فماذا يعني وجود معارضة في الخارج ؟

إنه بأبسط التحليلات يعني أن حكومة ما تتصرف تصرفا دكتاتوريا وتمارس عملا من الأعمال المنافية لمبادئ حقوق الإنسان وتمنع التعبيرات الطبيعية عن الحرية و اختلاف الرأي وتفرض بالقوة سطوتها على الناس من خلال أجهزة مدربة على فنون التعذيب و إجراءات قمعية تصدر على شكل قوانين ، عندها يجد المواطن الرافض طريقه إلى خارج الوطن تاركا أرضه ومسقط رأسه وملاعب صباه ، مع حدث الغربة وما فيها من فقدان لأساسيات الحقوق الوطنية والمدنية

وقد يترتب عنه في المواطنة غرباء تستقدمهم الحكومة بديلا عن المواطنين الحقيقيين والمهجرين والمهاجرين كما يحدث حاليا في العراق

السفارة في مهجر

ومن المستغرب أن تتشكل تنظيمات سياسية في الخارج أو أن تنقل الأحزاب والحركات مراكز نشاطها من الداخل إلى الخارج فتتكون قوة وطنية خارج البلد

ولكي تواجه حكومة المنظمة هذه الحالة تتحول المهمة الدبلوماسية فيها لتؤدي دور مخفر الشرطة هذا الذي يحدث هنا في لندن وهناك في باريس وبيروت وعواصم أخرى

وتجري معركة بين الشعب والحكومة فوق أرض لا هي بهذا الشعب ولا هي

لتلك الحكومة

.ما مؤسسات النظام في الداخل فتختص في مواجهة المعارضة السرية .
وهكذا يتوزع العمل الامني والبوليسي بين شرطة الامن في الداخل وبين الشرطة الدبلوماسية ومديرها السفير او القنصل .

وفي حكومة كحكومة العراق حاليا ومن خلال ظروف استثنائية فريدة وبشريعات متوحشة لمواجهة مطاليب الشعب وبظهور حاكم من نمط صدام حسين تكشفت موصفات ارهابية مستفيدة من التراث القمعي في الانظمة الفاشية ، واستقت هذه المهمات في الدبلوماسية المراقبة وبالدرجة التي دفعت صدام نفسه الى الاعتراف بها وتعريف السفير على صورتها بانه [عين الصقر]

لماذا عين الصقر ؟

ان الفحص الداخل لهذا التعريف يكشف الابعاد البوليسية لمهمة السفير كما يكشف المرامي الارهابية المدببة التي يفكر فيها هذا النظام

لماذا عين الصقر ؟ لماذا لايكون السفير وجه النظام ؟ لماذا استبدل صدام الوجه بالعين واستعان بالصقر ؟

ان اجابة مبسطة على هذه التساؤلات ترسم الشكل المبسط لشخصية صدام وحدود تفكيره .

لقد استكثر على السفير ان يكون وجها وان كان كالحا فجعله عينا استطلاعية . والعين كما هو معروف تعني الجاسوس ، وهذا الجاسوس او العين لا يرى ولايتابع ولايراقب اي لا يتجسس لصالح البلد او النظام وانما هو عين الصقر والصقر هو مركز القيادة والقيادة هي صدام نفسه

فالسفير لايساوي عنده سوى كونه جاسوسا شخصيا تاما له اسوة بافراد الشرطة السرية وقد حصر مهماته بهذا الاطار الاستخباري

ومادام يعمل الدبلوماسي في تصور نظام بغداد بالشكل الذي عرضناه فلا عجب ان يكون اخر من يرشح دبلوماسيا في وزارة الخارجية ، اكثرهم ضعفا لا بعينه ويكرهم استعدادا للتنكيل برجال الحركة الوطنية

ان الامر لم يتوقف عند حدود المراقبة والتجسس واستخدام العين انما تطورت مهمة اضافية للعمل الدبلوماسي . اذ بات السفير دور مأمور المخفر وتحولت مراكز السفارة الى مؤسسات امنية مدججة بالسلاح ويحتضن اقبية اسرى وتخصص داخل كل سفارة اقبية لاغراض السجن والتعذيب مما شكل نموذجا جديدا لهندسة مباني السفارات العراقية الجديدة ولعل مبنى السفارة في الكويت

صورة لبدا الشكل المعماري .

الظاهرة الدبلوماسية

اما العلاقات الادارية مع العر فقد اصبحت وزارة الخارجية نفسها [وبوزيرها] تابعة لرئيس المخابرات العامة وبهذا فقد اصبحت صورة الدبلوماسي العراقي معروفة الابعاد والمواصفات .

فلم تعد الدبلوماسية علما تشمل دراسة القانون الدولي العام والخاص ولم يعد مطلوب من عين سفير وحاشيته ان يكون ملما بتاريخ وتطور العلاقات الدولية و معاهدات والاتفاقات التي تنظم هذه العلاقة ولم تعد الدبلوماسية فيما تقتضي الاحاطة بالعرف الدبلوماسي واساليب الاتصالات الدبلوماسية والتقاليد الخاصة بالبروتوكول ولا يشترط شيء من الدراية والقدر والحيطة واللباقة والقدرة على التخلص من المآزق والبراعة في الوصول الى الغرض المقصود كما لم يعد تعلم لغة اهل المضيف ضرورة ملحة

ان الدبلوماسي في حكومة صدام شخص مروع القلب ميت الاحساس و مؤهل للعمليات يتم تدريبه على دروس عملية في زرع الالغام وكتابة الرسائل المرمزة و استخدام جهاز التنصت وتدريب [المرشح الدبلوماسي] على اساليب متابعة المعارضة واستخدام الوكلاء

من هنا وزعت على عواصم العالم سفراء وصلوا الى السلك الدبلوماسي منقولا مباشرا من اقبية المنظمة السرية ويجري ابعاد الدبلوماسيين من اصحاب الكفاءة والمعرفة خارج وزارة الخارجية وبعد العسكريين الكبار سفراء في افريقيا حيث لا حاجة له بعمل دبلوماسي المنظمة السرية

ان سلوك الصفوة الدبلوماسية الذي استخدمه صدام هو في الوقت ذاته ظاهرة اجتماعية كبرى كان لها مردودات ايجابية لصالح النظام .

ان نقل شخص يعمل في هيئة تحقيقية في قصر النهاية او في قبو المنظمة الى وديعة سفير او عمل او مستشار ثقافي او صحفي يشبه الاسقاط المسرحي من مشهد الى مشهد ولعله يشبه حلما من الاحلام يجعل مثل هذا الشخص حريصا على اداء المهمات الموكولة اليه بل المزيدة على تقديم مهمات بوليسية متميزة ليكون موضع اهتمام العر حفاظا على وضعه الجديد

ان ان اختيار المعزول اجتماعيا وتقسيما عن حضارة المدن والمدنية المعاصرة والمبتعد عن اطر الثقافي الانساني ، لمهمات دبلوماسية ساعد صدام على خلق مجموعة من المرتزقة الباحثين عن المال والشهرة والجنس

ان السمة لانستطيع ان تتعامل مع ذوي الحس الحضاري او الذين يتحررون الى وطالما تقوم عن طريق تدرج طبيعي بحيث تصدر الوظيفة لهم حالة عادية يستطيعون الاستغناء عنها في اي وقت

ان هذا النمط من الدبلوماسيين والاداريين لم يعد له وجود في الدبلوماسية اليوم قيمة ذلك ان مخطط التوظيف بقانون الطفرة لا يعطي ثمرة الموجودة دون استخدام الدور المعد له والممثل باسلوب الاعادة الدراماتيكية للعنصر المحايد ووزير او من يشعر الى ان عمله لم تعد ترى وان دراعه مشلولة ، مصدر القرار ب باعادة السفير معلما في احدى القرى او معمدا في مستوصفه لعميم من التهديد الاداري باعادة [الدبلوماسي] الى وظيفته السابقة يكفي لبث الذعر في نفسه حفاظا على مركز صعد اليه ولم يعد في راسه سوى الفكرة المدونة الى سارق عهده

ان هذا المرض يساعد على فهم مايبدو انه حالة من التسيب في اجهزة السمة الدبلوماسية بحيث لم تدويا الا لقليل منهم ترك هذ النظام

جدول الاهتمامات الدبلوماسية

او تهيئات فرصة للوطنيين العراقيين بالاطلاع على اوراق ودورة الخارجية والمحادثات الدائمة فما هو جدول النسب الموزعة على تلك الاهتمامات ؟

٤ بالمائة من التقارير مرفوعة من موظفي السفارة ضد السفير او المستشار او القنصل

١ بالمائة من تقارير المخابرات سفير وسفارة ضد النشاط الوطني

٢ بالمائة عن توزيع اموال ومعونات للوكلاء والاعلاميين وهذه النسبة تدخل في النسبة السابقة حول محاصرة النشاط الوطني للمعارضة العراقية اي ضد الحكم الوطني القائم في العراق ومعروف لايجد مقاومة واحدة عن النشاط الاسرائيلي للسبب التالي

ان كلمة العدو في السفارة العراقية الحالية تعني المعارضة ضد الحكم وهم دون ذلك فهم اصدقاء

ان اسرائيل ليست لها دولة معارضة لحكومة صدام فهي ليست في جبهة الاعداء الذين يهتم الدبلوماسية العراقية بمراقبة تحركاتهم وتؤكد دلائل على البرامج التدريبية للسفارات العراقية وسفرائها من فصل خاص بمواجهة النشاط المعادي ، ولاتنص البرامج التدريبية على شيء من الاهتمام الدبلوماسي الاستخباري بمواقع النشاط الاسرائيلي ، وتفتقر الخارجية والمخابرات العراقية مقر الاجهزة العربية معلومات عن اسرائيل .

فلم يسجل لها انها ساعدت على معرفة اسماء الجواسيس الاسرائيليين ومراقبة عمل الموساد ولم يحدث تصادم على الاطلاق بين المخابرات العراقية والمخابرات الاسرائيلية رغم النشاط المتزايد للاخيرة .

بما وصول العميل الاسرائيلي الى الموقع الذي يختاره في نظام صدام فاصبح من السهولة بحيث لايكلف الموساد اكثر من صورة فوتوغرافية لصدام حسين يحملها عميل الى السفير العراقي ليحصل له تذكرة على متن طائرة عراقية الى بغداد .

موش الضمير موش للهلع

ان صورة السفير الدبلوماسي تبدو وكانها تعني الطمأنينة والراحة والحماية الامنية لاسيما ان المعارضة العراقية لم تستخدم اساليب اغتيال الدبلوماسيين او خطفهم لاعتبارات اخلاقية على الرغم من ان هؤلاء الدبلوماسيين وبتعريف صدام نفسه عيون النظر وادوات الارهابية المسورة بالمال والحصانة الدبلوماسية الا ان استقراء تاريخ الدبلوماسيين في جهاز صدام يكشف حالة غريبة فهؤلاء المكلفون بمراقبة المعارضة يعانون من مراقبة داخلية يكاد لاينجو منها احد فالسفير خاضع للتقارير الامنية ترسل في بريد الدبلوماسي الى ادارة المخابرات وقد يساهم في كتابتها سكرتيره الخاص او سائق سيارته او حارسه الشخصي كما يندرج المستشار ضمن السلسلة من التقارير الاستخبارية ويعيش هؤلاء دوامة ذاتية من [الصراع على البقاء] على حساب تكبيل النفس والتقرير للتهم مشتركة واين ينحو لغة اخرى مشتركة واذا كان رجل المعارضة العراقية قد اراح ضميره الوطني مما يجلب له راحة نفسية عامة فان عنصر السفارة يعيش في حالة من تسيب الضمير والشعور بالخسة واذا لم تكن مثل هذه الحالات قريبة من تحديهم لسقوط اخلاقي عام ، يصيب مثل هذه العناصر عادة في حالة الخوف والقلق ويدوم صفة ملازمة لجميع موظفي السفارات العراقية لاسيما حين يفتح البريد الدبلوماسي وحين تبرق اليهم شفرة من الخارجية فهم يتحولون من موتى الضمير الى موتى الهلع بعد كل بريد دبلوماسي وبرقية عاجلة وامامهم شريط من صور الاشداء الذين استدعوا الى بغداد ولم يعودوا ، ولم يعرف مصيرهم .

ان حياة الذل والذعر والهلع والخوف من المستقبل هي حياة الدبلوماسي في سفارة صدام سفيرا ام سائق سيارة

ان استمرار .... باحلا لاسماء سفرائه الهاربين بملاحقة رجال معارضة وقدمهم شخصيات بتصفيات دموية لعدد من العراقيين في الخارج تشير الى ان اعداد

كبيرة منهم تموت الى ساحات الاعدام ، بينما يعيش رجال معارضون لصدام منذ
انقلاب ١٧ تموز حتى الان بطمأنينة الحاضر وثقة المستقبل

لقد استدعى صدام واحدا وعشرين سفيرا الى مؤتمر ولم يعودوا الى مقرات اعمالهم ، كما لم يعودوا الى منازلهم في العراق فهل استطاع سفراء صدام او صدام نفسه استدعاء رجال المعارضة بهذه السهولة وربطهم على خشبات الاعدام

لقد قس امثلة ذلك في حالة سفراء وموظفي سفارات العراق واذا كان مثل هذا الكلام عندنا فسنذكر قليلا من الاسماء ونسأل عن مصير السفراء والمستشارين والصحفيين والقناصل والمستشارين الذين عينوا بعد انقلاب ١٧ تموز او الذين عينوا دبلوماسيين في السبعينات اين هم الان مع كل ماقدموه من تقارير ربما حسبوه من كسب لرجال المعارضة ؟ واين عيون المقر ؟؟

اولئك قائمة سريعة بعيون المقر الذين وضعهم صدام على المشانق او شدهم على خشبة الاعدام في الساحة المجاورة للقصر الجمهوري

اين عيون الدبلوماسي

اين عيون الخارجية الذين اشرفوا من بغداد على مهمات عيون المقر وزودوهم بالوسائل المطلوبة لمطاردة المنفيين ؟

اين وكلاء الخارجية الذين ساعدوا وزراءهم على اداء مهمة من النوع المنافي للكرامة الانسانية ؟

لقد استوزر للخارجية منذ انقلاب ١٧ تموز عام ١٩٦٨ حتى الان .

[٦] وزراء هم

الدكتور ناصر الحاني اغتيل في بيته

عبدالكريم الشيخلي اغتيل في محلة الاعظمية

مرتضى الحديثي قتل في السجن

شاذل طاقة قتل مسموما في المغرب

طارق عزيز على لائحة الانتظار

سعدون حمادي كذلك

اما وكلاء الخارجية فقد تم اعدام

محمد صبري الحديثي

قاسم السامرائي

ومن السفراء قتل واعدم

حمودي العراقي قاسم كاكاوي

محمد حسين الشامي مدلول ناجي

عدنان شريف ـ وآخرين .. !

وخدم في السلك اكثر من [١٢] سفيرا استدعاهم النظام في بغداد ولم يعودوا

ان الدبلوماسي في السفارة العراقية يوجد محصورا ويرفع كلما انتهى من سنة

عمله، الى ان يصل حدا يزور فيه رئيس المنظمة بصفته ، وكما يحصر على عنصر

بصفة تقديم الاستقالة او التلكؤ عن اداء عمل او المناقشة حول التنفيذ ، ينحصر ذلك

على سفراء ودبلوماسيي العراق فمن هم المطاردون

رجال المعارضة ام عيون الفقر ؟؟؟

عينة من دبلوماسيي المنظمة

نبيل نجم التكريتي ـ مستخدم صحي ، محمد ـ من قرية ـ سفير حاليا في القاهرة

عاصم التكريتي ـ معلم مدرسة ـ سفير في الكويت اثناء الغزو

عدنان التكريتي ـ معلم مدرسة ـ سفير في موسكو حاليا

اسماعيل حمودي التكريتي ـ مضيف ارضي في الخطوط الجوية ـ سفير في انقرة

كامل صليبيخ ـ امه تكريتية ـ سفير في الهند

نوري ويس التكريتي ـ معلم مدرسة ـ سفير سابق في باريس وحاليا في احدى العواصم الاوروبية

صباح مروان ـ مستخدم في محطة وقود ـ باريسحانة ـ سفير في طرابلس

عبدالجبار عمر الدوري ـ عامل فني في السكك الحديدية ـ سفير في بون ـ وسابقا في اكريت

صبري ابراري ـ موظف في معمل خياطة ـ سفير في اليمن

ياسين الجبوري ـ شرطي مخابرات في هيئة التعذيب ، بقصر النهاية ، ـ سفير في مسقط

انور عبدالرزاق ـ مضمد صحي ـ سفير في مدريد

دور المنظمة العراقية ومنظمة الدولة الفلسطينية

في تنظيم حركة فلسطين لمست عصبية مركزية ولكنها القصة المركزية

والفرق بين الفلسطينيين هو الفرق بين المراهنة وتضعيف المراهنة ، لكن الحرب حين

انتهت السلطة الاسلامية بالسلطة الفلسطينية لم يكن مترددا ، كان يعتقد في

مرجعيه لمقاصديه على الخطاب القصوى من الاسلام ، لا من موقع العشق الفلسطيني

يفتتح الخطاب الحزبي باسم حزبنا حزب فلسطين فيعلو صراخ القاعة وتعلو سوره الاخلاص الطنان فلا تدافعها نبرة الخطيب الفلسطيني في ايقاعه داخل ويصطرع الجمع ولا نكاد نعرف من منهم الدين للاخر

ان واحدة من الافكار التي سعى تصحيحها في اطار العلاقات العراقية الفلسطينية الاعتقاد بأن الفلسطينيين مدينون للعراق كمنبر محلي وكمنبر دائم التجوير

وربما كان الاصح من وجهه نظرنا على الاقل ان السلطة العراقية ومنذ عام ١٩٦٢ مدينة كليا لفلسطين ، لا سيما سلطة الحزب الحاكم حاليا اذ اعتاد ان يتزود بوقوده الثوري من المحلة الفلسطينية وشرعيته من الشارع من [مذرى القصبة المركزية] فمسيرى قادته الى القصر الجمهوري متشحين بالعلم الفلسطيني قادة استراتيجيا او طلاب الراح شرعوا بحرب سرية او علنية لاستلحاب الاسماء من الذين لايجدون فلسطين منهم ولا يخلصون لقضيتها

عبارة فذة

وفي مطالع عام ١٩٦٣ كان من العسير على الذهن العراقي ان يفصل بين السلطة العراقية والمنظمة الفلسطينية ، وكما رفض الحزب عبارة [قصبة مركزية] لانها قريبة من الطلاب فقد استبدل عبارة الخندق الواحد بالحصن الواحد والوطن الحاضن الابسم

اما ابو عمار فقد ترعرع في تعاليم الحزب لا منظمة فتح بل مقدمة الحرب الفلسطينية

ولما لم يكن للبعث العراقي مؤسسات اعلامية لكونه خارج السلطة فقد احتفى بالثقافة والادب العراقيين التي ترأسها الدكتور احمد عبد ستار الجواري الجمعية التي تتمتع بنفوذ واسع في اوساط الاعتدال القومي وقرر تشكيل لجنة اسناد منه ترتبط بالثقافة وقد كلفت بمسؤوليتها الاعلامية

كنت انذاك مساعدا لادارة شؤون التعليم الثانوي في محافظة بغداد ومن خلال كتابة عمودي اليومي في احدى الصحف المحلية فكانت تلك فرصة لان اقترح واتخذ قرارا بقصر اسماء المدارس الجديدة على اسماء الفدائيين الذين يسقطون شهداء في عمليات المقاومة ولعدها من مناسبات افتتاح المدارس مهرجانا قوميا لنصرة فتح وحث الشباب العراقي على الخروج في صفوفها ، بينما يشتغل اعضاء الحزب

في لجنة فتح بإعداد مشروع يانصيب لصالح فتح على سيارة من نوع شوفرليت امريكي فتندفع لاقتناء تذاكرها الاف المتحمسين لفلسطين والوف المتحمسين لشوفرليت وتبدأ ان تجري السحبة على الشوفرليت فتبرز نتائج سحبة اخرى يبدو انها كانت تجري في رواق اخر . فقد فتح حساباً اصغير في حرب الثمن على ظهور السلطة مدة ولم تمضي اكثر من ستة شهور على بدء عملي في اسحبه لي مقصعت احترف عني وقد تفرغت للعمل الصحفي والاعلامي .. الا ان سكينو الصواري لدى عين ووزيرا للتربية والذي ترتبطني به اصرة زوجية قدمت رؤيه مشتركة لمسيرة الحرب العامة . قد اسرتني بأن الحرب استولى على السدرة واثمان التذاكر

وهكذا خرب وقفة الحرب بيانصيب السلطة ويانصيب السيارة وتذاكر فتح بيد عبدالقادر

ثم رت حمست الحربية والاعلامية عن تطوع اعداد من الشباب في صفوف فتح فاستشهد احدهم في عملية فدائية هذا الشهيد هو اياد عبدالقادر . شاب من ابناء محلات كرادة مريم التي يتوسطها القصر الجمهوري

تأتي اهمية استشهاده عند الرأي العام من كونه نجل شهيد عراقي في مقاومة نكسة اخر يرتبط بحقبة الحرب الداخلية لم يكن معروفا هو الذي كان يحمل اسلحته لحشد اساس وحمل موكب جنازته كرنفالا شعبيا . فالشهيد هو شقيق غسان الذي كان لحزب في صباح انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ مع اشخاص اخرين باغتيال قائد القوة الجوية العراقية العميد جلال الاوقاتي الذي يسكن في محلة بدون حراسة مما سهل عملية الاغتيال اثناء خروجه الى الشارع في طريقه للالتحاق بمقر عمله بعد سماعه بتحرك طائرات عراقية تقودها طيارون متمردون فقد باغته غسان من الخلف بصلية بندقية رشاشة

كان هتاف جموع المسيرين باسم فتح يجد صداه الجميل في قلوب الناس لكنه احدث من جانب اخر رجة في العصب المركزي للحزب حيث تعرف قدرة المنظمة العراقية على قوة سحرها فهذه الجماهير تهتف افتح وشهيدها لا للحزب وقيادته

اعتقد ان بداية التحول في الاتجاه المعاكس وانتهاء المحاصصة تحرقه التسميه بات خطوطه الرئيسية تظهر على شاشة التنظيم وما سيؤدي الى توضيح صورة جديدة بمفاهيم جديدة

ولكي يكتسب الموقف الجديد مشروعيته كان لابد من تكييف ايديولوجي في مواجهة منظمة فتح وقد سجلت عليها ثلاثة مؤاخذات رئيسية . فهي من وجهة نظر البعث انحرافية ذات توجه فلسطيني اقليمي ونحن نريد مقاومة قومية بطابع

عربي ، وفي ذات الوقت محافظة ونحن نريدها راديكالية عصماء ، وطالب فتح اخيرا اسلامي وسلامته فتح من احوانية عرفات هذا النقد السابق في الحركة القديمة المحافظة

من هذا المنطلق ، الذي كاتب سري على حذر واستحياء الى فوضى العرب ، لم تتحول الى حركة اعلامية ، فاكتفى بفرض حظر اعلامي على نشاط فتح والاستعاضة عن ذكرها بكلمة الفدائيين الفلسطينيين

مشروع تخريب فتح

بالطريقة التقليدية التي تعامل بها اجهزة السلطة العراقية مع اتباع المنظمات والاحزاب السياسية المعارضة اخذت تتعامل مع اتباع فتح ولكن بمشروع ادق تخطيطا

تقرر تأسيس جبهة التحرير العربية في محاولة لتحويل مسار المتطوعين العراقيين من فتح واصدر قرار صادر عن مجلس قيادة الثورة بترقية و استخدام والعمل للمنضم لجبهة التحرير العربية مستمرا في عمله وحاصلا على نفس الترقيات وله ان يستلم مرتبه الكامل بالاضافة الى مرتبه الجديد كمقاتل ، و يعفى من يتطوع في الجبهة من الخدمة العسكرية الالزامية ، لكن الاقبال سجل انتكاسة مبكرة وعلى العكس عند التحق مثقفون عراقيون وشاعرون اخرون في صفوف فتح بسبب ذلك فرعاها تحول بسرعة الى رغبة انتقامية ضد هؤلاء المتطوعين عرفت عدة محاولات ناجحة وفاشلة لتصفيات المناضلين العراقيين في صفوف فتح من هؤلاء فهد ، وخالد العراقي وعادل وصفي ، والاخير كان مديرا لتحرير مجلة رئيس المنظمة ياسر عرفات مما دفعه الى تهديد العراق برد فعل انتقامي

وفي الوقت الذي فتحت بغداد ذراعيها وحراستها لاستقبال المنشقين على فتح ومنذ انصدع اسامة لعقد صفقات عاجلة مع خصوم فتح الذين شعروا بالشماتة لا من فتح وحدها من احتضان بغداد بل ايضا من الاسرائيليين وقد ضربت مساكن اليهود العراقيين المهاجرين مقرات فلسطينية

عدد المحترفات قد دفع المراقب العربي بمسوغات بعدد في ان انشقاقه مع منظمات والشخصيات الفلسطينية انما يهدف لتوسيع حجم العمل الفدائي بينما هو في الواقع مشروع واضح الخطوط والاهداف لتخريب الجسم الكبير العمل الفدائي عن طريق تخريب كبرى المنظمات الفلسطينية على شكل انشقاقات العراقية مع خصوم فتح الفلسطينيين بنسبة ضئيلة من خصوم ودور وامكانيات فتح بما جبهة التحرير العربية التي شكلها العراق ثم يساعد هزالها على اي ذلك

مؤثر في عملية سيست فتح لكن السيه كانت ضرورية لاضفاء الشرعية على ادخول العراق في المباشر في الساحة الفلسطينية قريبا من فتح لاسيما ان القوات العراقية كانت مرابطة في الاردن وستنهض بدور اساسي في المشروع العراقي على الرغم من ان منظمة الحرب وهي في سنواتها الاولى لم تكن تثق الا بعدد من ضباط المؤسسة العسكرية فلجأت الى سلوك طريقها الخاص

قيادة قطرية للاردن

لم تكن هذا الطريق الخاص سوى قرار تشكيل قيادة قطرية للحزب في الاردن تشرف وتدير نشاطها تدور في حرش بين القوات العراقية وقوات الثورة الفلسطينية التي كانت مرابطة هناك واسندت مهمة ماضي الذي ورد اسمه شريك صدام كريم وكاضد حمزة في المحمة السرية، مسؤولا عن تلك القيادة التي ضمت فضلا عنه اسماء معروفة واخرى مصنفات معروفة وثابتة ظلت مجهولة حتى اليوم وهم

الدكتور منيف الرزاز الامين العام السابق للحزب، عدنان الحمداني ويدعى شويدح فلسطيني اردني محكوم بالاعدام من قبل الملك حسين وراقع الهاشمي كان ضابطا سابقا في الجيش، وطه محمود السامرائي مدرس ثانوية

قد يجمل سر الدور الذي نهضت به هذه القيادة مطويا في السجون السرية زمنا طويلا لكن ملامح الدور يمكن ان تستنتج من خلال الصراع الاردني الفلسطيني وما دور بعيد ومن خلال التحولات الخاصة التي طرأت على مواقع اعضاء القيادة القطرية نفسها فقد اصبح الدكتور منيف الرزاز الذي حل في عام ١٩٦٣ محل ميشيل عفلق سيما غاب نفسه فطلب عليه نقمة عفلق واتباعه عاد الى الحزب اميبا عاما مساعدا لعفلق ونسي تجربته المرة في الحزب

واصبح محمد فضل عضوا بارزا في القيادة القطرية العراقية واصبح عدنان محمداني الذي كان خارج الحزب حين استدعائه لتلك المهمة من عرفه للقيادة وصار فيما بعد احد ابرز اعضائها، وعين طالب شويدح رئيسا لمؤسسة الثقافة بمنسبة وهو لا يحمل الجنسية العراقية ورقي راقع الهاشمي عضوا في قيادة فرع بغداد ثم مستشارا في احدى السفارات.

اما طه محمود السامرائي فكان يحاس من كابوس المهمة فسجل انعقاد مؤتمر حزبي لمناقشة احداث العرقية الفلسطينية وحاول التسلل ليعلن في المؤتمر عن دور غير نبيل قام به العراق وايده احد زملائه وهو علي عليان واخر لم يكن معروفا منه هذا الموقف، هو دوري حمادي رئيس محكمة الثورة، فتعقبهم الدوري وطرد

الاخرين وهما من اعضاء قيادة الفرع ونائب الطاغوبه كما يقول العراقيون على منه

محمود السامرائي لكني رايته بعد عدة سنوات فصورته خارجا من احدى المقابر.

اما عدنان الحمداني فبحكم علاقة القرابة وكوني مسؤولا عن تربيطه بالعمل الحزبي وكان ... اسقاطه فيما يتحمر سيارة الفورج الامريكي فقد كتب (حظه انا ... قصيره ... مع عائلته قادما من الاردن وهو شديد الوتر ... اسماء ... بالعذاب وكتب كلما سألته عن مهمته قال نحن في المستنقع الاردني

وعن الدور العراقي في الاردن يمكن الاستعانة بما سبق ان اعلنه قائد القوات العراقية ... حسن النقيب في هذا الشأن وقد اشرنا الى محاولة اغتيال ياسر عرفات لكن ترحيل المقاومة الفلسطينية من الاردن في اعقاب مجازر ايلول قد يكشف ... دور عربي ... قطر عربي ضد العمل الفلسطيني وقد كان العراق بطلا غير مرئي في هذه العملية

فهل كان ... العلاقات الخاصة بين الملك حسين والنظام العراقي ام الصحيح ان ترحيل الفلسطينيين عن جرش كان ثمرة اتفاق سابق بينهما ؟ ... ان ...

طارد العراق القادة الفلسطينيين بعد ان غادروا مواقعهم وتمكن بمساعدة عملائه الفلسطينيين من خصوم فتح ان يصفي نخبة بارزة من قادة المنظمة ... حمامي في لندن ، عز الدين قلق في باريس على ياسين في الكويت واخرين

... الذكرة عن محاولة جرت لاغتيال عرفات وهو في ... جرش الى بغداد حين خرجت اليه شاحنة عسكرية عراقية في الوقت الذي ... سيارته امام معسكر في بغداد وقد اصيب عرفات ... حطام السيارة وهي من طراز بونتياك امريكي ١٩٦٩ ... امام المسافرين مابين بغداد والاردن

ومن ... بمحضر الزعيم الفلسطيني الى محسن ... اقيم في مدينة ... والد الزعيم العراقي عبدالله سلوم وكتب ... عرفات ... بدكانه ... عن الحمر فاجاب ... لا شيء لقد تعرضت لهجوم اسرائيلي ... مدنية

وك... الرد ... صادقا تماما حتى انا لم يصح جوابه في باب المختار ... اي صباح ...

قلت في مرة سابقة انني لم اقرأ في وجه صدام سطرا من سطور الاحترام والمودة لياسر عرفات، ولم يتغير موقفه كما اعتقد .

فعلى الرغم من متانة العلاقات الحالية بين دولة المنظمة العربية ومنظمة الدولة المستضيفة وعلى الرغم مما يظهره الزعيم الفلسطيني من حسن نوايا وتاييد وتكبير للدور العراقي فان كلمة ثناء او تعظيم لم تصدر من الرئيس العراقي بحق ياسر عرفات

واذا كنا لانملك من المعلومات الخاصة ماتكفي لمعرفة موقف عرفات [الشخصي] من صدام حسين فان الاخير في تقييم عرفات لايملك موقعه

واذا كانت مصالحات عرفات مع العراق سياسة فلسطينية او تفرضه ظروف العمل الفلسطيني ، فان تحول عرفات وهو الوسط دائما طرفا في النزاع العراقي العربي لايدخل في السياسة التقليدية للزعيم الفلسطيني الذي لايقف في فتح جبهات عربية ، لكننا سنستغرب ان تستمر جبهة خلافه مع سورية هذه المدة الطويلة ، وسيكون استغرابنا اشد في رؤية الزعيم الفلسطيني طرفا في النزاع الحالي

النهايات !

الاسماء الواردة في هذا الفصل انتهت على الشكل التالي

١- احمد عبدالستار الجواري ابعد عن وزارة التربية واعاده الرئيس لكر وزيرا للدولة ثم ابعد مرة اخرى

واحتجز في داره الى ان توفي بالسكتة القلبية

٢- رافع الهاشمي [عضو القيادة القطرية الموقتة في الاردن] شوهد به اخر مرة عام ١٩٧٢ مستشارا في السفارة العراقية في المغرب وانقطعت اخباره

٣- عدنان صويلح [عضو القيادة القطرية المؤقتة في الاردن] اعدم رميا بالرصاص في ١٩٧٩/٨/٨

٤ عدنان الحمداني [عضو القيادة القطرية المؤقتة في الاردن] اعدم رميا بالرصاص في ١٩٧٩/٨/٨ . . .

٥- علي غنام طرد من الحزب ولم يتأكد خبر اعدامه مع عبدالله سلوم

٦- محمد فاضل [عضو القيادة القطرية المؤقته في الاردن]

، عدم شنقه يوم ٢/٧/٢/٧/٧/١٩٧٣

٧- الدكتور منيف الرزاز [عضو القيادة القطرية المؤقتة في الاردن]

جرت تصفيته في السجن في ايلول ١٩٨٤.

٨- طه محمود السامرائي [عضو القيادة القطرية المؤقتة في الاردن]

لايعرف عنه شيء

٩- دوري حمادي دبر له حادث سيارة فقتل رحمه

المنظمة والسياسة النفطية

كي انسحاب بريطانيا من شرق القناة ومنطقة الخليج اواخر الستينات واوس

السعينات مشروعا متكاملا لترتيب العلاقات مع الدول المنتجة لنفط بموجب

مبادي، جديدة تتلاءم مع التطورات اللاحقة والتمكين بايجاد صيغ بديلة لاسلوب

الامتياز فقبلت شركات النفط بمبدأ المشاركة واستجابت فيما بعد لمبدأ التاميم

واستحصلت الشركات النفطية بموجب اتفاقات محددة من انتاج النفط وتسويقه

وسلمت حقوقه وادارته الى حكومات الدول المنتجة في المنطقة كالعراق والمملكة

العربية السعودية ودول الخليج وليبيا والجزائر الا ان التاميم العراقي لكي يحقق

بتقديمه منفردا ممتكرا مقدمة لتاهيل صدام ، انفرد في تلك الضجة الاعلامية

الواسعة التي ظهر فيها صدام بطل التاميم والرجل الذي انتزع الثروة القومية من

مخالب الشركات وساهم في [معركة التاميم] خبراء النفط العربي وخبراء الشعر

العربي ومدخل مهرجان المربد واتحاد الصحفيين العرب وادخلت تسمية معركة

تاريخية باسم التاميم وملحقاته وافردت للتاميم فصول في برامج التعليم وكان

موفقا ان يربط الايديولوجيون جدليا بين تحرير النفط وتحرير فلسطين وان تردد

سوق الكتابة النفطية . ١٠

لكن الصحف وشخصيات عراقية ادركت مخاوفها المبكرة من نتائج سيطرة صدام

حسين على دور النفط وقارن مثقفون عراقيون بين حكومة غير مسؤولة وغير ذات

اهداف اجتماعية ستصرف بمليارات النفط وبين شركات اجنبية ، فانتهوا بنتائج

لصالح تلك الشركات وكانت مخاوفهم تجد لها على ارض الواقع صدى حقيقيا

يهدد انصراف الصحيفة الى تدعيم لبرامج الرفاه الاجتماعي بقدر ماستعزز من

امكانات القمع وستصير سهلا على شخص كصدام حسين ان يبعث رجل

مخابرات على طائرة خاصة لاغتيال احد معارضيه والعودة به الى بغداد

ولم تكن شركة نفطية اجنبية قبل تاميم النفط ستستطيع ان تخصص مثلا ثلاثة

ملايين دولار لعميل عراقي يصدر مجلة في باريس او جريدة في لندن

على صعيد سيرته الشخصية كنت قد تحدثت في اعقاب صدور قرار التأميم الى شخصيات اقتصادية وسياسية وجمعت لدي حصيلة لدراسة مثيرة عن تأميم النفط لم يكن موقف معظمها ايجابياً الا انني اشهرت ترجمة خروجي من العراق ونشرتها في جريدة تشرين السورية العدد الصادر في ٢٢/٦/١٩٨٤ ولم انشر في مقالي الا جزئين مازالا عالقين في دمشق

فقد علق وزير سابق في حكومة عبدالكريم قاسم على قرار التأميم بتشهيره الى مفيده وعشرة سنوات ابداه قائلاً ان تسليم النفط لفريق النفط العراقي بقيادته بعدالة ساوى تسليم هذا الطفل عود ثقاب وهو في غرفة الوقود وبـ اعتقادي الكلام لوزير سابق في المنطقة تتخلى معه تأميم النفط الكثير من الرونق

اما الزعيم محمد اسماعيل امين العاصمة العراقية سابقاً والمقيم حالياً في الولايات المتحدة الامريكية فقد اعتذر عن اعطاء رأي خلافاً لـ فعله جميع المسؤولين العراقيين قائلا

« اعطي رايي في مسألة كهذه قبل مرور عشرين سنة » وحين حاولت ان اجره الى توضيح رأيه اكتفى بالقول :

« حين تصبح في الخمسة والخمسين من عمرك ستكتشف انني على حق في الاحجام عن ابداء الرأي »

ان الزعيم محمد اسماعيل وهو من المقربين لاحمد حسن البكر يعتقد ان مستقبل العراق مع صدام حسين مظلم وكنت اجد فيه العكس ذلك رأي متعلم من حكم البكر !

اليسار المعطى

لكنها بحروف عربية محلية . لم تستطع ان تجد لها انعكاسات ايجابية بين جبهة اليسار العربي ولم تأثر بها احلام حمراء فقط وشعراء عرب كانوا يبشرون الفجر . بعصر جديد . ويركزون على ثلاثة اهداف قريبة التحقق ستتحقق عن التأميم العراقي وهي

١ - عدم ترسيخ تجارة الاقتصادية والغاء التقسيم الثنائي المعبر الذي تشكو منه المجتمعات العربية اغنياء جداً وفقراء جداً

٢ - الغاء معادلة الزعامة والمشكلة بتزاوج عربية كبيرة مقابل دول عربية كبيرة

٣ - يعني هذا ان التأميم سيحقق عدالة توزيع الثروة العربية

لقد مر العام الثامن عشر وظهرت نتائج مصروفة سكرة على الكتب والسعر - وما زال فقراء العرب لا العرب يحملون صحونهم على ابواب القصر الجمهوري

لكن اليسار العربي ، وقد نسي احلامه في تأميم نفط العراق عاد ثانية في اعقاب الغزو العراقي للكويت الى احلامه السابقة وهو يبشر العرب بعصر جديد يوزع فيه صدام حسين على فقراء الدول المدينة من اعباء ديونها ويمتع المجتمع العربي بعدالة توزيع الثروة

تقول مجلة فلسطينية مدعومة من العراق [البلاد العدد ١٩٤/١٥ ايلول ١٩٩]
« ان احلامنا العربية ابعد بكثير من حدود الكويت ليس بمفهوم الوحدة او الضم بل بمفهوم اكثر بكثير »

وتضيف « نسأل اين هو وجه الحق في ان يكون نصيب العربي المصري مدينا بالف دولار للدول الدولية منذ لحظة ولادته ، وان يولد سوداني جائعا منذ لحظة ولادته بل ويموت جائعا ايضا في حين يولد [الكويتي] وحصته مليون دولار مودعة في البنوك او ليس هذا الجزء السوداني والمصري والصومالي من ذلك المال المحرر »

هذه السطور تلخص موقف اليسار العربي ليس من احلام النفط الكويتي الحالية ، بل من تأميم النفط العراقي ومادام العراق يقود سرعيه اليساري لتحرير العرب والكويت اصبحت كذلك فالمطلوب ان نحكم صديقنا اليساري قبل خصمنا اليميني على ضوء هذه الافكار

ان الحقائق تتحدث كما لو كان العراق موريتانيا او السودان وتتجاهل حقيقة يقدمها المعنيون بتداول الارقام ، فقد بلغت واردات العراق للنفط منذ تأميم النفط عام ١٩٧٢ حتى عام ١٩٩ خمسمائة مليار دولار بمعدل سنوي يقرب من ٢ مليار دولار

النفط والفقر

يمكن ان يكون العراق الحالة الفريدة التي يجتمع فيها الفقر والنفط

ان العراقيين يعيشون منذ عشرين عاما مفقودين الرسوم والضرائب في بلد غني بنفطه

ان الشارع العراقي الذي بلغت عائدات النفط فيه عام ١٩٧٨ اكثر من [illegible] مليار دولار مازال الشارع فقيرا ومازال يعيشون في اماكن من ابناء الشعب العراقي محرومين من الغذاء الكافي ولا اقول الجيد ، ومن لفت نظره قدومه الى العراق من خارج البلاد [illegible] من الصرائف او من البيوت الطينية ان السائح لا يحتاج الى جهد لكي يكتشف الاكواخ التي يعيش فيها الفقراء على بعد ربع ساعة من مركز بغداد في مناطق الشعلة وابوغريب والعظيمية ومدينة الثورة ، فكيف حال

الحيرة في المناطق النائية في كردستان او في الاهوار الجنوبية ؟

لقد خالفت السياسة العراقية بين المواطن العراقي والاستفادة من عائدات نفطه ، ففي بلد ترتفع فيه درجة الحرارة الى خمسين درجة مئوية لايجد المريض مكانا مبردا كما في اقامته دول النفط العربية ولم يفكر مسؤول عراقي مرة باقامة مصنع محلي مثلا لاجهزة التبريد في محلات الناس وفي موسم افتتاح المدارس ، وهذا مثل صغير للمعاناة يواجه العراقيون تلك المشكلة التقليدية في تعذر الحصول على سروال او قميص مدرسي

ان مسؤولي السياسة العراقية هذه يختفون دائما خلف اسباب هم المسؤولون عن ظهورها جعلت العراقيين في مستوى معيشي متخلف ان الحرب كما في تصريحات بعض مسؤوليه عن ابتلاع عوائد النفط بينما كان واضحا ان العراقيين في اوج ... اي في عهد ازدهار العائدات النفطية كانوا ينتظرون على شكل طوابير ساعات طويلة للحصول على صحن البيض او لحوم الدجاج

ان السيارات الفارهة التي تجوب عادة شوارع اسواق المدينة سقط فيها من الموارد حكر لمسؤولين وعوائلهم ولايسمح باستيراد السيارات الخاصة حتى من قبل الطلاب والعمال العائدين الى بلادهم

ومنذ عام ١٩٦٨ حتى هذا العام استوردت الدولة مرتين فقط سيارات للركاب ومن يطل على شاشة التلفزيون العراقي الان وتقع عينه على لقطة في شوارع بغداد الرئيسية يتصور وهو يلاحظ نوعية وسائل النقل [التاكسي والحافلات] يتصور وكأنه يطل على شارع سوداني او موريتاني ان الصحفيين العرب الذين يتحدثون عن رفاه بغداد قد يكونون على حق اذا اعتقدوا ان دخل الصحفي العراقي وليس المواطن العراقي يقترب من عشر دخولهم من اموال العراق !

منظمة النفط السرية

عندما تسلم احمد حسن البكر وصدام حسين قطاعات الدولة كانت رغبة الاخير شديدة في احتواء القطاع النفطي ومنع المنافسة بكون نفط وزارته ووزرائه وموظفيه ومداراتها المالية شأنا خاصا من سيكون مسؤولا عنه وبهذه الطريقة لم تحدث بين البكر وصدام حسين خلافات على تسيير السلطة

ولان صدام حسين ابن المنظمة السرية الراضع لطقوسها ولم يتطبع على نظم الادارة وليس له رغبة في مغادرة الادارة الحزبية التي عبرها فقد استحدث منظمة سرية للنفط تتحكم بوزارة النفط ومؤسساتها بالطريقة التي تدير فيها المنظمة السرية شؤون ...

ترتبط منظمة النفط السرية واسمها اللجنة العليا لاتفاقيات النفط بصدام حسين شخصياً ، ويديرها عضو مجلس قيادة الثورة وزير التخطيط عدنان الحمداني السكرتير العام للجنة بالاضافة الى وظائفه وتتمتع باستقلال كامل عن مجلس الوزراء واعتبر العمل فيها من اسرار الدولة المحظورة واخضع كادرها الوظيفي الى شروط الكادر الحزبي ، فليس لاحد منهم ان يكشف حقيقة طبيعة عمله ومكانه وسجلاته ولا ان يدعو اعضاءها الى حفلات خاصة ولا تقام بينهم علاقات خارج مكاتب اللجنة او في داخلها ايضا

ولمنظمة النفط السرية صلاحيات واسعة وليس وزير النفط سوى واحد من موظفيها غير المهمين .

وبلاجدال فقد كانت حركة الجهاز النفطي في الوزارة والمؤسسات محصورة بعمليات الانتاج والتصنيع النفطي وترسم منظمة النفط السرية السياسة النفطية وتقرر كميات الانتاج وتشرف على مفاوضات الاسعار والتسويق وعقد الاتفاقات

احيطت اعمال اللجنة بنوع من السرية حتى وكأنها احدى الجمعيات الباطنية او الماسونية فقد استفسر عضو في مجلس قيادة الثورة عن مسألة نفطية فرد عليه صدام حسين «انك تقترب من تيار صاعق»

وقد اصبحت لجنة النفط العليا في اعقاب اعدام عدنان الحمداني وارتباط جميع موظفيها بصدام حسين شخصيا لكن صلاحياتها السابقة لم تمنح لوزير النفط

من هذه الناحية يختلف العراق عن اقطار النفط الاخرى التي اخضعت سياستها النفطية الى التسلسل الاداري في جهاز الدولة اسوة بالسياسات الخارجية والاقتصادية والاجتماعية الاخرى ان النفط اذ يوضع الى جانب صدام واذ يتحكم حاكم بمستوى صدام النفسي والتربوي والسياسي في سلعة النفط فان شيئاً محتملا سيكون مقبولا باقصى ابعاد الاحتمالات .

ان خطورة النفط تتمثل في طبيعته الاحتمالية اي في قدرته على ان يكون طاقة تعميرية كما يمكن ان يكون طاقة تدميرية

وحيث اصبح معروفا ان صدام حسين يملك قدرة تدميرية ذات حجم واسع فان النفط سيكون احد عوامل التدمير الاجتماعي والاخلاقي والسياسي فضلا عن الجانب الاقتصادي وما حصل في العراق منذ تأميم النفط حتى الان يؤكد ما نذهب اليه

التفاهم بانابيب النفط

لكن السياسة العراقية - اصلاً - والمتعلقة بانتاج النفط وتسويقه كانت على

عربي يتنفس من الصخب الاعلامي الذي اصطنعته السلطة وكأنها صمدت اشغال الصحافة والاعلام والشعراء وكتاب اليسار العربي بضجيج الكلام لكي تفرغ سياستها النفطية الهادفة والمدمرة لثروات اوبك والتي تمارس من طرف خفي لحساب ومصالح الدول الصناعية المستهلكة.

في مطلع ١٩٨٤ وتنفيذا لهذه السياسة فقد استخدمت العراق اساليب تصاعدية السعي باساليب النفط فتجاوز المعقد السوري على العبور لاسعى الى اعتماد الخط التركي وعبر اوربا يربط حقول النفط في شمال العراق بالموانيء التركية ولم يكن للتبرير الذي قدمه العراق [بالزيادة في التصدير] سببا لان هذا الاسلوب مفتعل وقد تعرض بعد لثروات القومية العربية لكن اليسار العربي لم يجد في ذلك حق العراق في مصالح الشعب العربي في سورية مايدعو لانتقاده بارتفع صراخ اليسار مناهضا من السياسة العراقية حتى وهي تستعين بالولايات المتحدة الامريكية واسرائيل في تنفيذ مشروع خط انابيب اخر في تحويل النفط الى ميناء العقبة الاردني

ففي ١٤ حزيران ١٩٨٤ اعلن ناطق رسمي باسم الحكومة الامريكية ان خط العقبة مفيد لحكومة الولايات المتحدة الامريكية لاسباب استراتيجية وسياسية واقتصادية . واضاف الناطق الامريكي ان وجود مصالح عراقية في العقبة وبالاتفاق المسبق مع اسرائيل يوفر فرص التفاهم المشترك بين البلدين العراق واسرائيل . واشار الناطق في ختام تصريحه الى ان مشروع العقبة العراقي سيوفر للشركة باستيل الامريكية ارباحا بمقدار [٥] مليون دولار

من جهة ثانية وفي اجراء غير مسبوق طلب العراق من امريكي طرف ثالث من اسرائيل بتوفير الحماية لانبوب النفط مما يشكل سابقة خطيرة في المنطقة العربية ذات تأثير على الاستقلال الوطني والقومي

ان العراق بهذا الاجراء منح اسرائيل دورا جديدا في المنطقة فهل فكرت دولة عربية تأسيس مشروع نفطي قبل ذلك ان تستدعي اسرائيل لتمد الحماية وكان المندوب الاسرائيلي وزير الطاقة فقد اشار الى اقتراح بمد الانبوب حتى ميناء عسقلان مع استعداد بتشغيل خط حيفا الذي عطل منذ عام ١٩٤٨

ان السياسة النفطية العراقية استهدفت في هذا الجانب تطويق وتعطيل الموانيء السورية الاستراتيجية

لكن اليسار النفطي والقمعي الذي لم يتغير رغم ان السياسة العراقية واحدة من اكثر السياسات تقلبا بين وقت وآخر لاحتمال الانتقال من اقاصي اليسار الى اقاصي اليمين .

ولكي تكون صورة صراع النفط واضحة بخلفياتها ونتائجها نذكر بأنه تقدم معظم مسؤولي النفط الذين اشتركوا في مفاوضة شركات النفط او اشرفوا على عمليات الانتاج والتسويق منهم :

١. مرتضى الحديثي وزير الخارجية رئيس الوفد العراقي المفاوض مع شركات النفط

٢. [illegible] عبد الخالق ، عضو مجلس قيادة الثورة الذي تسلم مسؤولية عمليات انتاج النفط مباشرة من شركات النفط الاجنبية ووضع يده على اسرار خطيرة

٣. [illegible] النجار عضو قيادة فرع وقد تسلم مسؤولية ادارة شركة النفط بعد غانم عبد الجليل

٤. عدنان الحمداني ، السكرتير العام للجنة العليا لاتفاقيات النفط ووزير التخطيط المسؤول عن عقد صفقات التسويق

٥. فوزي [illegible] خبير في اللجنة العليا لاتفاقات النفط

المنظمة السرية والمعارضة

تقدم المنظمة السرية الواجهة اللذين فرضهم التابع الاعلامي والتابع الدائم [illegible] في قرارها الاولى بانكار كامل لاي وجود لاية قوى او عناصر معارضة

ومما تركز العقيدة الامنية في العالم الحزبية على نشر وعي بالاحتياط الامني والدعوة الى تطوير كفاءة الاجهزة الامنية ، وتوسيع مؤسساتها واعتبار المسألة الامنية في المكان الاول من اهتمامات الاتباع الحزبيين ، ولها الاولوية في مختلف الظروف [illegible] في [illegible] التي تسعى مؤسسات الدولة الى خدمته ، [illegible] النجاح التي تجعله قادرا على مطاردة الاعداء في الداخل والخارج ، هؤلاء المتربصون بالحزب والثورة

[illegible] الحزبي المثالي بمن فيه من سفراء وشعراء وادباء واعلاميين ، هكذا في كل الاوقات .. حاملا شعارين لا وجود للمعارضة ولا افضلية لشيء على الاحتياط الامني

و[illegible] اذا كان حكم الحزب لا يعاني من مشكلة وجود معارضة فلماذا اذن هذه الاولوية لرجال الامن ؟

ان [illegible] الحزبي المثالي [illegible] في كل الاوقات [illegible] يؤلف [illegible] وصدها وينشر الفكرة [illegible] ولا ان يعترض على قرار ثوري [illegible]

وعليه ان يكون باسلا ومزمنا في الموقفين معا .
ان ينفي وهو سفير وجود المعارضة .
وان يقاتل وهو سفير وجود المعارضة
وان يجسد التكوين المطلوب للجالسين ، ويدقق على جدود الحملتين من جرائه السفارة ومن ناس مختلفين ، باب الانفاق الاعلامي للداعية المشرف على حاص القسم ، وباب الانفاق الامني لحامل الثاليوم وكاتم الصوت وعدسة تصحح ... للقميص ومسجلا يصحح للقسم الخاص وكلاهما موكول بهدف واحد
ان لايرتفع صوت المعارضة لا فوق صوت السلطة ولا تحته ومادام كل منهما الداعية الاعلامي والوكيل الامني يحمل قلمه الخاص فلماذا لايتوحدان بقلم واحد بهدف واحد ؟

هواجس الرئيس

ان الشكل السلطاني لنظام الحكم في العراق ، صناع صباغة امنية احدا بالحسين الصدر وابعد واسط الاحتمالات العادية له . وهو يعيش هاجسه الامني يتحسس المعارضة بين ثوبيه وداخل دفتيه ، وحول اطرافه الدنيا والسفلى
ويحل الهاجس الامني والخوف من الصد يلاحق اتباع دولة مسلمة ... الى داخل غرف نومهم والى زجاج السيارة المضاد للرصاص ويتسارى في ... الهاجس بين السفارة والسفير ورئيس الدولة
حتى الخوف من الصد وهو تعبير ادق من المعارضة واوسع من صدام حسين نظام حياة خاص واسلوب عمل خاص ، تحول فيه رئيس الدولة الى متهم محسوب الايام ليلتين في مكان واحد ولايعطي لضيوفه موعدا ولايعرف ... مرافقين جهة حركته اليومية ويجهل اعضاء القيادة مكان وجوده هذا اليوم وذاك ، وقد يضلل حاشيته ووزراءه بمواعيد مكذوبة .

الدوله معارضه والمعارضه دوله

يعتقد صدام ان الوضع الدستوري للدولة واضطرارها لمجاراة الرأي العام الدولي ومنظماته الانسانية المعنية بحقوق الانسان سيجعل الدولة عاجزة عن التصدي للمعارضة ويجعل المعارضة صاحبة المبادرة بكونها ليست مضطرة للالتزام باعراف الدوله
... رجال السلطة اذا شاءت وتعتالهم اذا اقتضت الضرورة ... وتعمم اوثا الافكار في الداخل والخارج ، وقد تسرق المعارضة الى

مساعدي العمل في امريكا اللاتينية مختطف لمقابل المسؤولين الحكوميين ويحتجز عواصمهم .

كل ذلك يجعل المعارضة في موقع القوي لانها الطرف المجرد من عبء السلطة ، ولانها تملك مبادرة الهجوم في اي ظرف ، وليس للدولة ان تهاجم دون ان يكون ثمة عمل حقيقي ضدها لها وتبادر عن طرف معين ، بينما تستطيع المعارضة مهاجمة اية مؤسسة حكومية في اي وقت تشاء وفق شروطها الامنية

هذا الشكل الدستوري للدولة والشكل الثوري والعملي للمعارضة هو الفرق الذي يجعل السلطة سلطة والمعارضة معارضة

لكن صدام حسين يرفض هذا التقسيم ويعتبره غير عادل وغير عملي لانهاء الحزب من يتقمص دور المعارضة وينسلخ تماما عن اية شروط دستورية نابعة من دستورية الدولة قد تحد من نشاطه ولطالما سمع العراقيون صدام حسين يتحجج من اعراف الدولة وينادي بانها حزب وليست سلطة

لعل صدام حسين كان الحاسم الوحيد الذي نجح نجاحا باهرا في جعل ادوية ولوازمها في موقع ثان من الاهمية واخذ يتصرف بالدولة وكانها منظمة سرية

هذه المنظمة السرية - الدولة - تمارس في الداخل والخارج دور المعارضة الثورية وتستعير اساليب العمل الثوري اللاتيني مرة والفلسطيني مرة لكنها قد تستعين بمنظمات سرية غير سياسية لتوظيف خبراتها في مواجهة العدو المفترض وقد اقامت شبكة علاقات واسعة مع معظم المنظمات السرية في العالم سواء كانت يسارية ام يمينية

ولهذا تقف هذه المنظمات الى جانب السلطة العراقية في صراعاتها اليسارية واليمينية

ان جمهرة الدولة في الخارج والداخل تتقمص في مواجهة المعارضة دور المعارضة السرية ، وتتحول السفارات الى اوكار وتصير امام الصورة المقلوبة

السفارة ليست هدفا للمعارضة لكن مقرات المعارضة اهداف لهجوم يشنه اعضاء السفارات المحميين بالحصانة الدبلوماسية

المعارضة لا تختطف موظفي الدولة وانما الدولة هي التي تختطف اعضاء المعارضة وتحتجز اتباعهم

الدولة تعمل معارضتها وانما رهائنها في شوارعها المحمية وتنفذها وحدها في المنفى دون ان تتقيد بعرف دولي والمعارضة لا تفعل المثل لكي لا تتسم ارهابية ولكي تحظى باعتراف الدول !

وتتحرك الدولة بالغطاء العربي والدولي وتتحرك المعارضة بغطائها الشعبي ودعم

المعارضة دون تواجه منظمة سرية لا دولة !

هذه السلطة لها جيش رسمي نظامي وميليشيات غير نظامية وسفارات وممثل دبلوماسي وسفراء ونفط ومصارف واستثمارات دولية ومخابرات عامة ومخابرات سرية ومنظمات عربية حلفاء كل شرطي عربي شرطيا لصدام حسين ولمنظمته السرية المتقمصة شخصية الجريمة

تفرد السياسة العراقية منذ وقت بعيد عن مسار العمل السياسي باحتفاظ زعيمه لسلطة عملا سياسيا ! اي جريمة .

لكن السياسي [المجرم] كان وحده يتحمل مسؤولية جريمته ولهذا قد تجد من يطلب اللجوء ووزيرا لشقيق محكوم بالاعدام او متمردا على السلطة او سفير في عاصمة يقيم فيها شقيقه المنفي في تلك العاصمة

وليس في ذلك غرابة فالاسلام قبل الثورة الفرنسية باثني عشر قرنا الغى عائلية الجريمة ولا تزر وازرة وزر اخرى

ولم يكن فقهاء القانون الفرنسيين يرغبون في اسناد هذه الاعتبارات للتشريع الاسلامي فقد جعلوا شخصية الجريمة اهم انجاز حققته الثورة الفرنسية وتبعهم بعدهم المستغربون العرب والمسلمون

لكن صدام حسين فقد الغى شخصية الجريمة واعاد الوضع القانوني في العراق الى عصور سحيقة قبل الاسلام ولم يعترض المثقفون المرتبطون فكريا بالثورة الفرنسية ولا رجال الدين العاملين في سياسته على الرغم من نصوص دينية صريحة لم يختلف عليها المسلمون لعلها حالة فريدة ان يخضع الان للاستجواب اي واحد من معارضي السلطة وان يحرم من عمله الاخ والشقيق والابن والعم اذا تصدى احد ابناء العائلة للسلطة القائمة

وتلك من اعراف المجتمعات ان القاتل مطلوب لعائلة القتيل حتى يتم القصاص منه . لكن صدام حسين اجرى تعديلا اساسيا على هذه الاعراف وجعل عائلة القتيل مطلوبة له وعليها ان تدفع ثمن القتل للقاتل فيمحي اثره اقتص من رحمه صدام ... وسيبه . وتصدر قوائم اعداد من له صلة بالقتيلين من ... من وظائف اخرى فيصبح رئيس التحرير والكاتب المعروف موظفا ... في قسم التحرير الصحفي ومديرة المدرسة كاتبة استعلامات في المستشفى ويحل محله ... ولها التداول وعد خلق هذا الاجراء ... في مجتمع العراقي لا اظنها معروفة في بلد اخر

فمنذ ان ... قتل صدام حسين والده يلاقي من قتل امه من صدام هو ولده

وتنشر [illegible] الحكومة ما عز اسامها على واجهة منزلها اكبر صورة يمكن الحصول

عليها لصدام حسين

استخدام الضد النوعي

منذ القدم استخدمه الانكليز في مستعمراتهم لاسيما في الهند ويقصد بعدم استخدام رجال الحكومة في مواجهة المعارضة الشعبية او للسيطرة على شعب من الشعوب الاستعاضة عن ذلك باستخدام الضد الحزبي والمدني والعشائري في مواجهة نوعه المعارض قدر الامكان

فالاكراد لمواجهة الثورة الكردية

والنجفي لقتل النجفي

وابناء الموصل لمواجهة ابناء الموصل

والشيوعيون لمطاردة الحزب الشيوعي

والمدنيين لمواجهة المدنيين

وما [illegible] الضد النوعي [illegible] التاريخ من اشرس المعارك وهكذا في كل مرة يستخدم النوع لضرب نوعه

وعلى المستوى العملي يكلف الجيش الشعبي من ابناء البصرة بالاطلاق بالرصاص على [illegible] متظاهرة [illegible] يقوم على تقتيلهم ابناء البصرة

[illegible] شهد يوم الثامن [illegible] ١٩٧٩ تجربة محببة في استخدام الضد النوعي

فقد دعي [illegible] ساحة الاعدام اقرباء المحكومين في الجيش الشعبي شهود المحكم [illegible]

[illegible] السامرائي ينفذ حكم الاعدام بالسامرائي

والحمداني ينفذ حكم الاعدام بالحمداني

[illegible] لم يكن للمحكوم بالاعدام قريب في الجيش الشعبي يكلف [illegible]

[illegible] السرية بتنفيذ حكم الموت بمسؤوله الحزبي

تجارة الامن الوطني

وفي [illegible] مواجهة الخصم المعارض وهو في مرحلة حمل السلاح [illegible]

[illegible] الى [illegible] ولكن كيف يمكن اكتشاف [illegible] البشر ؟

يقول صدام حسين وبشيء من الزهو والاعتزاز انه يعرف خصومه من عيونه

اي انه [illegible] الاعدام بالعين [illegible] ان تتحقق شروطه اخرى [illegible] العادي

[illegible] الاعدام بعد ثلاث او اربع سنوات ، لانه [illegible] من عدوه [illegible]

يقول صدام حسين عن ادانة رفيقه محمد عايش كما جاء في شريط فيديو اوعز صدام حسين بتوزيعه

ان الاخذ بهذا المبدأ يجعل كل سياسي عراقي بل كل مواطن هدفا مهددا بحيث يتعرض لمصير مماثل كالذي انتهى اليه قيادي حزبي ووزير في الحكومة ويجعل اعداد الابرياء تتزايد في كل مرة يعلن فيها عن اكتشاف مؤامرة

ويمنح هذا المبدأ من جانب اخر صدام حسين حق الضربة الاولى والمباغتة ومباغتة الاخرين في الوقت او المكان الذي يريده وليس مهما في معايير كهذه ان يكون امتهم حمل النوايا رفيقا في الحزب ام حليفا في السلطة ام معروف لم يتحرك لتحويل نواياه الى عمل معين .

ويبدو ان صار امر مصطلح سياسي يدعى الامن الوقائي

واصبح ماتسميه بالحسبة مؤتمنا ثوريا واجراءا نظاميا

لكن رجال القانون ونقابات المحامين العرب والفقهاء الدستوريين لم يعترضوا على اجراء كهذا وهم يعرفون من مسلماتهم ان القضاء لايعتبر اي جريمة لم تتحقق ولايحاسب الناس على مايحملون من نوايا

بعد اقل من اربع وعشرين ساعة من ظهور قيادة الحزب في التلفزيون وهي توقع ميثاق الجبهة الوطنية مع قيادة الحزب الشيوعي واحزاب اخرى ويعلن احمد حسن البكر انها خطوة استراتيجية وزعت القيادة الحزبية تعميما تسأل فيه عن مقترحات فعالة لتفتيت الحزب الشيوعي

وقد احدث ذلك هزة صامتة وحيانا غير صامتة في اجهزة الحزب لدى تساءل ماستؤدي عن جدوى قيام الجبهة والدوافع منها اذا كانت بداية تآمر على حزب حليف ؟

رغم ذلك فقد رشحت المنظمات الحزبية من تتوسم فيهم القدرة على الاعمال التجسسية ودست بهم الى تنظيمات الحزب الشيوعي حيث نقل اسمهم الى محافظة اخرى قريبة ويعود في نهاية الاسبوع الى مدينته الاولى ليقدم معلوماته عن [منظمته الشيوعية]

وقد شهدت الحزب خلال الفترة نفسها محاولات دؤوبة وناجحة لشراء بعض عناصر في الاحزاب الاخرى ، او استدراجها لتستخدم للعلاقات الداخلية والحزبية والادارية

وتحظى هذه النمط برعاية خاصة من قبل المنظمة الحزبية التي تشجع عادة تقديم اسرى يرفعون المعلومات عن اشقائهم وابنائهم واقربائهم

ان الاستخدام التجسسي كان يطغى على الاستخدام السليم في المنظمة الحزبية

من تقاليد العمل السري
ولم يستطع حزبيون قدامى كانوا مايزالون على شيء
يقاف تدهور تنظيمه الحزبية التي تحولت الى شبكة تجسس تنتشر بين الناس
اعمالهم .
وفي داخل بيوتهم ومكاتب
منذ صيف ١٩٧٩ ،
، ويكفي التذكير بان واحدا من اعضاء القيادات الحزبية
حتى الان لم يتمكن من الانفراد برفيق اخر في غرفة او لقاء خاص خشية ان
يتعرض لمصير الذي تعرض له محمد محجوب عضو القيادة القطرية ووزير
التربية المعروف بصلته الشخصية مع عدنان الحمداني وكانت قرارات التجريم قد
اشارت بعد اعدامهما الى لقاءاتهما المشتركة دليل الجريمة وشاهد الاثبات على
التآمر ضد صدام حسين .

الغاء التدرج الجزائي

عقابا محددا به .
معروف ان لكل عمل محرم
فاذا كان استهداف حياة رئيس الدولة عملا من هذه الاعمال المحرمة ، فان العقاب
المفروض على هذا الفعل سيكون مختلفا في درجته عن عقاب اخر يوقعه القانون على
معارض للسلطة .
شخص اخر متهم باقامة تنظيم سري
لكن صدام حسين الغى التدرج الجزائي وصدرت قرارات المحاكم الخاصة التي
تقضي بحكم الموت على حامل المنشور السياسي وكاتب الشعار السياسي على
الذي لم يحرس جداره
الجدران وعلى صاحب الدار
ان هذه الوقائع الارهابية ستلحق بتطويره المعارض وتوجه المعارضة العراقية
المسلح ضد النظام القائم
مادام الموت مصير الجميع نحو التحدي
وبعد صدام حسين قد الغى تدرج العقوبة ودرجات الجزاء واصبح الاعدام هو
الحكم الذي يفرض على موزع المنشور وقاتل مدير الامن وكاتب المقال وصانع
المتفجرات . فلماذا لاتبدأ المعارضة في الاخرى من اعلى السلم وتلغي درجات
استصال؟
اي ان صدام حسين خلق في العراق حوار الدم بين السلطة والمعارضة ، بكونها
ليست لغة المعارضة جميعها .
فمازالت امامه ترفع شعار المعارضة عن طريق المنشور السري والمقال
الصحفي ورفع الشكوى الى منظمة العفو الدولية وكأنها تعارض نظاما دستوريا
دولة لا منظمة سرية .

٧

دولة المنظمة ودولة الكويت

- الغـــــزو المـــــروع
- وثائق الغـــزو المـــروع
- رؤية شـعـبـيـة لضم الكويت

اجمع الدبلوماسيون والصحفيون ومتحدثو الصالات والمجالس على وضع السبب الاقتصادي في لغة اي ماسموه حاجة العراق الى المال

وانا اقول هذا غير صحيح

تروج الصحف العربية المناوئة لاحتلال الكويت لا سيما المصرية ، أن صدام يريد باحتلاله للكويت اقامة امبراطورية أي ان الاحتلال تم وفقا لمبدأ توسيع الارض الوطنية واقول ايضا هذا غير صحيح أن السبب الذي قد يقدم تبريرا مقبولا برغم يعاني من مشكلات مالية ماحتلال بلد له عليه حقوق و التزامات لم يعترف بها ، هذه نظرية الاستاذ محمد حسنين هيكل وهي شائعة قبل ان يتحدث بها الاستاذ هيكل وبعده

والنظرية الاخرى [توسيع الارض الوطنية] يقدم ليس تبريرا ولكن بعدا وسببا وتبرير شعبيا يمكن القول به لتفسير محاولات توسيع الارض الوطنية عن طريق القوة الذي الاحد ومنذ سنوات اخفاق الدبلوماسيين و الصحفيين والمحللين السياسيين في تنبؤاتهم العراقية دائما لا بسبب جهلهم بل بالعكس تماما انهم احتقروا لانهم استخدموا علم السياسة في تفسير الحدث العراقي وهو علم يقوم على قواعد منطقية ومادية وعلى استقراء شامل ودقيق لتجارب الدول والشعوب لكن علم السياسة لايبني قواعده على مزاجية الحاكم وسايكولوجيته بينما لايتيسر ايجاد تفسيرات لكثير من الاحداث العراقية دون المرور اولا على سيكولوجية صدام حسين ومزاجيته التي تدعم منها اساليب عمله اليومي

ان ضم الكويت هدف قديم في سياسة صدام حسين وقد تحدثت عنه في دراسات عديدة تشير الى بعضها [مقال في جريدة تشرين السورية العدد الصادر بتاريخ ٢ تموز [يوليو] ١٩٨٢ ، مقال في جريدة الجهاد الناطقة بلسان حزب الدعوة الاسلامي العدد الصادر في ٤ نيسان [ابريل] ١٩٨٣ وفي جريدة المنبر الصادرة في لندن بتاريخ ١١ اذار [مارس] ١٩٨٥

وقد اكدت في تلك المقالات على ان صدام سيضم الكويت بعد انتهاء الحرب لكن وقت العملية سيبقى مرهون بظروفها اما وقد تمت في الثاني من [اغسطس] ١٩٩٠ اي بعد سبع سنوات على نشر اقدم مقال اشرت فيه الى حتمية الضم فان الافكار التي الاستعانة لابعلم السياسة بل بسايكولوجية صدام واسلوبه في العمل معرفة السبب المباشر وهو سبب يرتبط بالمتغيرات الكبيرة وسقوط الدكتاتوريات في اوروبا الشرقية وما اعقب ذلك من موجة كتابات صحفية

وتصريحات سياسية عن توقع هبوب الرياح الديمقراطية على المنطقة العربية وقد
رسمت صحف عالمية ومصادر عربية العراق اسما اول في قائمة من ستهب عليه
ريح التغيير . وكانت حتى الصحف العربية تتحدث عن وجود شاوشيسكو عربي
فيما كتبت صحف عربية ان شاوشيسكو بغداد يواجه مسألة محاكمة صدام حسين
ب صدام الذي سمع الامر من عيون صحفية كما يقول احد مقربيه فقد اخذ على نفسه
وفيما استفاد من الصحافة العالمية واحتمالات اسقاطه ونفسه اجابات على نفسه
التطورات عبر المناورة بطريقتين مختلفتين استخدم في الاولى المشاغلة باعتماد
وعود صحفية لاقامة نظام ديمقراطي يعتمد على تمثيل شعبي سليم وسن الدستور
الدائم والاخذ بنظام تعدد الاحزاب وقد عرض شخصيا مسودات صحفية
ب على الصحافة العربية ايضا تحدد شهر نيسان من عام ١٩٩ موعد
لقيام الديمقراطية

ويمضي شهر نيسان وشهور اخرى وبينما كان الناس ينتظرون قرار تشريع
الدستور الدائم فوجئوا بقرار اعتبار صدام الرئيس الدائم هادا باعلان قرار
اختياره رئيسا مدى الحياة

صدام في اعماقه كان يحمل مخططا اخر يستند الى طريقته في الامن اوقاتي
التي تستهدف ضرب الخصم وهو في مرحلة حمل النوايا قبل ان تترجم النوايا
الى احداث

انه يعرف ذلك الذي يصنع خصمه الضربة الاولى . لقد اختار وكان نجحه
بتدبير خاصية ان مباحثم الاستدرات الدولية ويهدد المصالح الامريكية والعربية
مباشرة بعملية تستوجب ان تمر بورة الاهتمام وتجعل المطالب الديمقراطية عني
بامشر فيعمل ولم يكن الحل من غزو الكويت مايحقق له ذلك
فقد فيما لقد ... ان ياكل نصف اسرائيل وتحرش ببريطانيا حين اعدم
صحفيا لها واعلن بعد غزو الكويت ان العراق يقود الحرب بمواجهة امريكا
انه لم يعد عملية مشارا او من موقع القوة لا متصرف المحكوم بالاعدام ولهذا
فهو لن يستسلم لان استسلامه لا يلغي الحكم الصادر عليه وهو ينتظر من هؤلاء
امين متوقع موعود قد يقدم اليه باستمراره بالسلطة بعد الانسحاب

ولان القرار العراقي لايخضع لقوانين علم السياسة فقد تكرر توقعات وتسحب
صدام صحفيا وراء حكام الغرب فوق حكام اليسار . لقد حدثت اكثر من مرة
ففي ربيع عام ١٩٧٥ دعت السلطة لعقد مؤتمر الشعب العربي تضامنا لنصرة
العراق ضد مطامع الشاه في شط العرب وبينما كان الشعراء والخطباء اليساريون
يحلقون في عالم البلاغة كان صدام قد طار الى الجزائر ليوقع اتفاقية التنازل

مشاه عن نصف شط العرب وعقد معاهدة امنية لمطاردة اليسار عبر حدود البلدين

الغزو المتوقع

هل صحيح ما يتحدث به كويتيون متورطون في برامج المنظمة السرية، وكويتيون مسؤولون امنيون، ان غزو الكويت كان مفاجأة ضربت مراكز الاعصاب وموضع الوعي، فبات بعضهم في اللاوعي، وضمنا اخرين بعد ان مضى على الغزو ثلاثة شهور !؟

وفي تقديري - حيث يريد هؤلاء المتورطون - عن مناقشة سياسة خسيسة وتسيبت لم يكن حوارا بين طرفين غير متكافئين لا في الحجوم ولا في المزايا وقد تطور بعده التحالف الكويتي مع دولة المنظمة السرية ضد السياسة الى حد الفكر والايديولوجيا وتصرف صحفيون وتجار كويتيون كما لو كانوا اعضاء في المنظمة السرية بل تحدد لهم مصطلحات الكتابة وخارطة الحركة والاتجاه وبلغ باخرين انهم هاموا في عشق افلاطوني بزعيم المنظمة السرية فما عادوا يرون امامهم زعيما ولا معشوقا غيره

وقد شاهدت بنفسي خبرا في عام ١٩٨٣ لمصدر كويتي رسمي عن استراتيجية امنية واحدة مع العراق !

ان غزو الكويت كان كارثة وطنية كان ينبغي ان يحدث صدمة كبرى في الاوساط المعنية لاعادة تقييم السياسة السابقة من جهة وتحديد السياسة الجديدة بعد ان توضح المشهد على الحروب

اما برغم ان الغزو غير متوقع، فليس لنا سوى الاشارة الى تنبيهات منشورة على صفحات الجرائد العراقية المعارضة، ومن وسائل شخصية كان كاتب السطور قد بعث بها الى اعلى المستويات الكويتية، يحذرهم في يوم الثاني من اب

ولاهمية ذلك وكشهادة تاريخية وكوثيقة صارخة اقدم نموذجين من تلك التحذيرات.

الاول مقال موسع نشرته لكاتب السطور جريدة الجهاد الناطقة بلسان حزب الدعوة الاسلامية وذلك في العدد الصادر يوم الرابع من نيسان ١٩٨٢

اما الثاني فقد نشرته جريدة التيار الجديد الصادرة في لندن والناطقة بلسان حزب الامة المحافظ يوم ١١ اذار ١٩٨٥

ونسرد في الفصل سيناريو كامل لما حدث في الثاني من اب ١٩٩٠م

وثائق التوقعات

١. الكويت محفظة نقود في جيب صدام

ماذا يريد صدام لحلفائه الأثرياء؟

ماذا يتصور أن صدام يستعمل علاقاته مع الكويت؟ وكيف ينظر الى الكويت؟ وكيف يعمل كويتيا؟

يستخدم صدام [illegible] الكويتية خطين متقاطعين الخط [illegible] يقوم بتقديم [illegible] في الكويت الشقيق ويتمثل ذلك في تصريحات [illegible] الجغرافية [illegible] في الكويت واستغلاله والتعامل معه [illegible] مستقلة

ويلحظ الحزبي المتمثل بالتعليمات والتوجيهات التي يجري التثقيف عليها داخل الحزب [illegible] الحزبي والداعية الى ضرورة ضم الكويت الى سلطة بغداد ويتحرك هذا الخط الى [illegible] مع الاعلام الشعبي ضد حزب البعث الذي وقع اتفاقية الاعتراف بالكويت بعد انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣م ويحاول صدام الظهور بمظهر المبرئ من هذه [illegible] امام الجهاز الحزبي والقاء مسؤوليتها على احمد حسن البكر رئيس الوزراء في ٨ شباط عام ١٩٦٣

وصدام لا يشعر بحرج او مأزق بسبب ازدواج سياسته وتوزعه بين الاعلان الدبلوماسي والتثقيف الحزبي لانه يفسر الازدواج بكونه حالة تعارض الواقع والطموح [illegible] الدبلوماسية عادة بالواقع تعني الدرسة الحزبية بالطموح [illegible] واخرى وكلما ضغطت عليه ظروف معينة بالعامل [illegible] مؤثر في العلاقات بين الكويت والعراق ويستخدم هذا العامل دون ان يكون منه [illegible] الى صحف تتعامل معه بالدعاء الى التذكير بموقف الزعيم عبدالكريم قاسم من الكويت

ولهذا فلم يتم حتى الان ترسيم الحدود بين البلدين اسوة بترسيم حدود العراق مع الاردن والسعودية

ومن [illegible] الدبلوماسيون العرب والاجانب [illegible] من الاحلام التي [illegible] لصدام في حربه ضد الجمهورية الاسلامية في ايران تتعلق [illegible] الكويت [illegible] دولة ذات قوة مالية ضخمة يستطيع بها الالتفاف الى دول عربية اخرى فيسقط انظمتها لصالحه

[illegible] ولعل الذي خطط [illegible] ايران [illegible] ان اي قوة في التاريخ لم تستطع غزو ايران لاسباب

جغرافية كثيرة فكيف يستطيع صدام اسقاط حكم ثوري اسلامي جديد وهو في عنفوان شعوره العظيم بالانتصار على طاغية متجبر كالشاه محمد رضا بهلوي ؟!

ومعنى ذلك أن الهدف المباشر للحرب ضمن أهدافها العدوانية المتعددة بعد ان نتاج بصدام « اسقاط » النظام الجمهوري الاسلامي جعل الكويت اشبه محطة تعود في حسابات صدام وهذه معارفه عجيبه لايصال الى تفسيرها ، ففي الوقت الذي نعم فيه الكويت انما هدف مباشر من اهداف صدام الجانح الى الشهرة والمعطش الى المجد والدم ، فهي تدعم حربه بالمساعدات المالية وتسكب اصفاره ديونه المترتبة على شراء السلاح من الاتحاد السوفييتي وفرنسا وبريطانيا ؟

وان اتخذت موقف الحياد وهو هنا صعب جدا ونتعرض الى نظرة صدام الشخصية الى دولة الكويت لتوصلنا الى جملة حقائق لاتحد بدا من ترديدها رغم ان بعضها يخدم المصلحة الكويتية!!

ان التجربة الكويتية التي تعتمد على فلسفة رأسمالية واقتصاد حر جعلت صدام في مأزق مستمر امام العراقيين الذين اعتادوا مقارنة اوضاعهم باوضاع الكويتيين

فرصة العمل التي تعاني منها اسواق العراق ، والدور الذي يعانيه فقراء بلد نفطي تثير الدروع و لتجسم ابنا الاف العمال والفقراء للعمل في ظروف قاسية

يقابل ذلك احاديث يومية تصل بغداد عن ثراء الكويتيين وانعدام مستوى الفقر وعدم وجود ضرائب جمركية او ضرائب على الدخول الى جانب اهتمام الدولة الكويتية بمصالح الكويتيين وتشريع قوانين تحمي الكويتيين من تميزه عن سواه بينما يجد العراقي نفسه مسحوقا تحت اقدام قيود امنية وضرائب واجراءات سياسية جعلت الغريب الوافد سيدا على اهل البلاد

ولذلك حرب صدام سيحيلنا على تساؤلات الجمهور العراقي عن سبب بيع الاسمدة المستمرة من العراق بعشرة اضعاف سعر السيارة الفارهة في الكويت ولكن جوابه لم يعد ... ثمنه ، وحينما اضيفت النسبة الى الضريبة التي تسبغ فيها العراق منفذا سيولة وقروض مالية للشركات العالمية وحيث لم يستطع مصنع منها تعويض جزء بسيط من نفقاته ايقن الناس ان النسبة في مفهوم صدام لا تعني سوى نافذة لتسريب اموال العراق الى شركات غربية تستفيد منها موقعوا الصفقات بعمولات وصلت الى ٢٥٪ .

ان سؤالا وجه اكثر من مرة الى مسؤولي النظام لجريمه عن سبب وجود مجلس امة في الكويت وعدم وجوده في العراق وعن سبب وجود دستور دائم لدولة الكويت وعدم وجود دستور للعراق الذي مضى على قيامه اكثر من ستين عاما ؟ ؟

ان حقد صدام على الكويتيين لايساويه الا حقده على مواطنيه وكشف فرص الحرمان والعبور على ابناء العراق الثري يحاول ان ينقل الحرمان الى الكويت ويسعى للتدمير فسانده بعمليات انتقامية ضد مؤسسات كويتية كان منها تفجير مدنية في شارع فهد السالم عام ١٩٨١ ووضع عبوة ناسفة في خزانات النفط الرئيسية في مصفى الكويت واغتيال عدد من السياسيين العراقيين او المجاهدين واشعارهم بضعف السلطة الكويتية وعدم قدرتها على حمايتهم كاغتيال حردان التكريتي والدكتور جاسم المشهداني

وفي اعقاب هبوط قيمة الدينار العراقي في الاسواق المالية الى نصف دينار كويتي فان صدام في اجتماع خاص اذا كان سعر الدينار العراقي نصف دينار الكويتي فان الكويتي سيصبح ربع دينار؟

ولم يفصح عن الطريقة او الكيفية التي يجعل فيها الدينار الكويتي ربع دينار وقد علق احدهم على ذلك بقوله ان ذلك يعني قيام « قادسية جديدة » غير القادسية لاتستطيع اية عملية من خفض سعر العملة الى اقل من نصفها ! ولم يمض وقت طويل حتى عثر الامن الكويتي على قنبلة موقوتة بجانب مبنى المصرف المركزي بينما تفجرت عبوات ناسفة في اماكن اخرى

ان صدام لم يستطع تخفيض سعر الدينار الكويتي وقد انخفض دينار ايتيم الى ٤٤٠ فلسا لكن عملية لم يكشف عن تفاصيلها تدمير سوق البورصة او المناخ في الكويت حيث سعر السهم الى ربع قيمته ان لم يكن اقل من سعر التأسيس !

وقد جرى الحديث عن قروض الكويت المليارية لدعم حرب صدام في القادسية شارك فيها جمهور غفير من الكويت لكن محاضراته تسبح الان في وسط السوق الكويتية ان ازمة البورصة مرتبة من قبل الامير نفسه لقمع الطريق على مزيد من المساعدات والقروض التي يستجديها صدام منه

٢ـ هجمة الكويت الخامسة

ماهو موقع الكويت من التصور الحالي لحكومة بغداد ؟

ماهي الحرب ماهي اهداف السياسة العراقية في الكويت ؟

ان صدام يعمل حاليا بحماس متعارض مع رسمي دبلوماسي مطروح في الاعلام يدعو الى التحالف المصري مع العربية السعودية والكويت ودول مجلس التعاون الخليجي الاخرى وخط حزبي سري معروف فقط داخل المنظمة الحزبية حيث يجري التثقيف على نفس البرامج القديمة التي تعتبر السعودية « [مركز القيادة الرجعية للرجعية العربية] والكويت » جزءا اغتصابيا للنظام الملكي في وعيها ان تدفع ضريبة سكوت النظام عنها والا فان « عبدالكريم قاسم » حاضر

بعقد مؤتمر صحفي ، تليه خطوات لم يكن عبدالكريم قاسم على صلة بها

يؤكد هذه اسوريا عبر المقابلة ان صدام ، وعلى طريقته في الاساءة للقيادات الحزبيه والرسميه التي سبقته كان ومازال ينثر الوحل الحزبي حولهم ويتهمهم بانهم كانوا مقصرين في مواقف خطيره وانهم لم يكونوا من [حملة الاقتدار] وهو يشير الى احمد حسن البكر وصالح مهدي عماش وحردان التكريتي [قادة انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣] انهم شرعوا في صفقة الاعتراف بالكويت وهو موضوع كان من الممكن حسب رايه ان يظل مطروحا للمقايضات ومنه يفسر قدره هؤلاء مسؤولين من طرف حتى بانهم استلموا ثمن الصفقة

من هنا جعل صدام من ترسيم الحدود بين العراق والكويت بديلا [للاعتراف السابق] واخذ يتعامل مع هذا الموضوع كما يتعامل المختلفون برهنتهم وراح يستخدم ترسيم الحدود استخدامات مختلفة لغرض ابتزاز الكويتيين الذين رغم كل ماقدموه له من دعم اعلامي ومالي لم يستطيعوا ان يحركوا قضية الحدود بشكل نسبي حيث مع الاردن اذ تنازل صدام عن ٥٠ كيلو مترا من العمق العراقي وكما حدث به مع المملكة العربيه السعوديه بتنازله عن مناطق الحياد [يتهكم السعوديون فيه بيدهم على صدام ويسمونها بمنطقة العلاوة] وسواها بعد خلاف استمر اكثر من نصف قرن

ان الوضع نفسي لصدام فالمعروف انه لايستطيع ان يرى العراقيين ماوفرته الحكومة الكويتية للكويتيين بسبب احتكاره للميزانية العراقية وصرف عوائد النفط للدعاية الشخصية ولشراء الوكلاء والجواسيس وتسريب مابقي منها لحسابه الشخصي في الخارج ، مما ترك العراقيين في شظف العيش ليس اثناء الحرب بل في الايام التي كان العراق فيها يصدر اربعة ملايين برميل من النفط يوميا بسعر يزيد عن عشرين دولارا [اي بمعدل مائة وستين مليون دولار يوميا]

ان اخبار الرفاه الكويتي يتناقلها العراقيون الى جانب اخبار الديمقراطية الكويتية رغم انها محدودة وبسيطة بالقياس الى الديمقراطيات الليبرالية

وللكويت دستور دائم منذ قيامها عام ١٩٦١ وليس للعراق دستور دائم منذ ٢٧ عاما

وكان بامكان صدام ان يستخدم عوائد النفط لرفاه الشعب العراقي وادخال اسباب الحضارة اليه كما دخلت الى دول الخليج لكنه لم يفعل ذلك ولم يهمه كما يبدو لم تكن الا للدور الخيالي الذي ينهض به لتدمير العراق مثل الكويت لسبب ازمته نفسية من يريد من الكويت ان تكون كالعراق

وكان كلما تململ ضد الكويتيين وجد الطريق مغلقا باحمد حسن البكر متعهد

لكويتي الاول باستمرار الاعتراف العراقي لايرغب باحداث مشكلات مع الكويت وشاه ايران يخيف صدام ولا يستطيع ان يتحرك باتجاه الخليج مادام الامبراطور يحكم الخليج دوليا . اما وقد استطاع صدام ابعاد البكر . وقد سقط الشاه من عرش ايران واصبح مهيئا له بان يتحرك . لقد اشاروا اليه بان بداية تحرك ايران ولعل الحكم الجديد سيسقط او لعل صدام سيظهر امام الخليج بمظهر [القوي] القادر على صد ايران [القوي] ليكون عبرة للضعيف . وعندها سيكون ممكنا ان يحرك ضباط برتبة مقدم في الجيش الكويتي لابادة شيوخ الكويت وعوائلهم وهم مستغرقون في نومهم .

لكن الحرب طالت . وصدام يعتبر السعودية والكويت تخاذلا عنه رغم دعمهما الكبير . فالسعودية كما يعتقد يحاربه في الاوبك بطريقة واخرى والكويت تتطلع ... للتخلص من التزاماتها ازاء الحرب . يساعده في ذلك عدد من الشخصيات الكويتية التي ادى معها على العمل في [خطوط العرزق] وباشراف المخابرات نفسها .

وهؤلاء يقدمون له معلومات مهمة عن نشاط الحكومة الكويتية وهم الان يشكلون مجموعات لاستهان بها منتشرين في المؤسسات الصحفية والتجارية ومن الجمعيات الادبية والعلمية .

انهم يدفعون الامور باتجاه التحريض على ايران وعلى العراقيين من حاجين في الكويت تحت لافتة الالتزامات القومية . ... هم في الاصل من اصحاب الصفقات التجارية . او الذين تورطوا بالعمل لحساب حكومة بغداد لكن دورهم في تحريض صدام على حكومتهم خطير باتجاه يشعر صدام ان القيادات الكويتية لاتحترمه ولا تطمئن اليه ولاترى فيه اكثر من ... وان هذه القيادات كانت تود ... احمد حسن البكر بشكل واخر على رأس السلطة في بغداد . وهو من ... شخصية حاقدة موتورة مسمومة لاتنسى احقادها كشخصية صدام .

... هذه السياسة ... اداة خاصة من ادوات صدام ولهذا فقد قرر احتساب ... في الكويت من عناصر المخابرات نفسها ... من العناصر ... في المخابرات كما يحصل مع سفرائه في دول اخرى عادة .

كان ... ابراهيم ... من العاملين في مكتب العلاقات الخاص بالاتصالات ... محمد صبري الحديثي من المكتب نفسه كذلك حمودي المرزوي الذي ... [الدبلوماسية] ... التكريتي في الكويت .

ان ... سفراء صدام في الكويت دائما محفوف بالخطر . فقد اطلق السبب .

علي مدحت ابراهيم جمعه ، واعدام محمد صبري الحديثي ، وتدبير حادث اغتيال حمودي العزاوي قاتل حردان.

اما استبرق اسحاق فهو عامل فني في السكك الحديدية ، وقد انتسب للمخابرات فارسل بمهمة الى القاهرة وبعد طرده منها صدر امر بتعيينه سفيرا في الكويت منذ اكثر من خمس سنوات بمساعدة مكتب مستقل للمخابرات للمراقبة في داخل السفارة مع شعبة للمخابرات السابقة تحت لافتة اتحاد اسماء

وعلينا ان نلقي نظرة سريعة على ما ستؤول اليه الاوضاع الامنية في الكويت من خلال هذا التشكيل الاستخباري للسفارة العراقية

ان تحالفنا بقوة صدام حقيقة قائمة من شأنها ان تقود المنطقة إلى نتائج خطيرة وستكون الكويت بوصفها الضعيف والمعقد اول ضحية لهذا التحالف المشؤوم وستترك في الحرب الشعبي العراقي ردود فعل تصاعد الى عمر من تاريخية وسياسية ستكون الكويت مسؤولة عنها في المستقبل

ان السياسة الكويتية الحالية وضعت جميع اوراقها في سلة صدام وهو رهان خاسر وستكشف الايام القادمة ان صدام نجح في زج الكويت بمعركة لا ناقة لها فيها ولا جمل

وان المراقبين الدبلوماسيين يؤكدون منذ ان شن صدام حربه ضد مسلمي ايران بعد سقوط الشاه ان الهدف لم يكن ايران نفسها فلا يغيب عن بال احد ان ايران دولة تاريخية ذات اكثر من عمق استراتيجي جغرافي وفكري وقومي ، وان احتلال قرى حدودية فيها وتوجيه صواريخ ارض - ارض ضد مدن لحدود لايؤدي الى سقوط حكومتها وانما الهدف الكبير الذي قدمه خبراء السياسة لصدام يتمثل في تهديد منطقة الخليج والالتفاف على الكويت والاستحواذ على مواردها والانطلاق منها الى دول عربية اخرى لارضاء طموحات شخص مريض يتوهم ويتصور انه قادر على ان يكون زعيم الامة وقائدها الذي لاسابق له مدرع

وكانت النتائج الاولى لمحاولة صدام زج الكويت معه وامريكيا ووضعها في مواجهة امريكي قد ادت الى امتدادا الريبع في القدرة الستراتيجية لسكان الكويت وفي تعرض الاقتصاد فيها الى نكسات ادت الى شلل تام في بعض المرافق

لكن الخطر الكبير كان في تحويل هذه الدولة الصغيرة الى ساحة للموت والارهاب والتخريب

والحكومة الكويتية فتحت ابوابها لاجهزة صدام لتكون الامر الناهي فيها ، والخطر الان يتزايد بسبب سياسة عمر الحكيمه هذه والقادم اعظم واخطر واكثر سيكون من جهة تيار شعبي عراقي عارم ليس لصالح الكويت ، على اية حال

ان الهجمة الخامسة التي تشنها السلطات الكويتية على من تبقى من العراقيين المستضعفين فيها بعد تعرضهم للهجمات السابقة، مثلي لتؤكد اصرار هذه السلطة على ربط مصيرها بمصير صدام، وكأن الحكومة الكويتية قد تناست بسرعة مخططه لتدمير الكويت جارته الامينة الوفية التي تتناقل اخبار رفاه شعبها ابيه فتدمير من فيه ويقرر ارسال دبلوماسيين مع عملاء كويتيين لزرع المتفجرات فيها او مواجهة عراقيين ابرياء بالرصاص في شوارعها

اننا ومن حرص اخوي على اشقائنا الكويتيين، نوجه نداءنا للكف عن ممارسة الارهاب ضد مواطني العراق ونتمنى لهذه الدولة الفتية ان تحقق نموا وتقدما في كافة الميادين [الامنية] بعيدا عن مخطط صدام لاحراقها والتوقف عن المضي في الهجمة الخامسة حتى لا تقف على ابواب السادسة

ان تكون الندية في اثبات سلطتها [كدولة] على الارهابيين الذين يحملون جوازات سفر دبلوماسية او المحميين بالسفارة العراقية ومعرفة وكلاء صدام من ابناء الكويت نفسهم الذين يهيئون لتدمير بلادهم بعد ان تحولت مؤسساتهم الى اوكار لتهريب الاسلاح وايواء القتلة كل ذلك من اجل تمرير صفقات تجارية لاتساوي ثمن الخيانة على اي حال من الاحوال.

رؤيتي لضم الكويت

ان مصطلحات كالاحتلال والغزو والضم ينبغي ان تعاد الى اصولها اللغوية لانها ستبدو تلك مسميات غير متطابقة او صحيحة مع ما افرزته العملية العراقية في الكويت وبدت شخصيا اشعر بشيء من تجاوز الاصل العلمي للمفردة التي اضطررت اليها عنوانا لهذا المقال.

ان للاحتلال شروطا منصوصا عليها في اسفار القانون الدولي واتفاقيات الامم المتحدة واعرافها يتوقف عند غيابها علاقة المحتلين

فهل كانت العملية العراقية احتلالا ؟

والصالح من ستكون النتيجة لو اخضعنا العملية العراقية لمقاسات الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين مثلا او قلنا يوميات الاحتلال البرتغالي لايريان الغربية.. او تصفحنا صفحات الاحتلال الفرنسي للجزائر وفي احتلالات مختلف الطرفان يختلفان قوميا وجغرافيا فيما نجد العملية العراقية بطرفين يتفقان في الدين والقومية والانتماء الجغرافي.

من كان يتحدث غزوا كغزو القبائل للقبائل ؟ لا اظن

فالسارق يكتفي من غزوه بالغنائم. لم يقصر الغزاة يوما على تحويل تبعية

لقبيلة معروفة ولم يحدث ان غير افراد القبائل الطابع الاجتماعي للقبيلة المعروفة اي ان معرفة اصلي اصولا واعراقا ثابتة هل كانت العملية العراقية ضمن وقد اخترنا مصطلح في عنوان المقال ؟

لا نعتقد

ان الضم مصطلح فيه سمة انسانية وروحية واخلاقية وقد تكون فيه رغبة متبادلة تتمثل دائما في معنى دائما العناية بالمضموم والحرص عليه وعدم التفريط به

لم يضم ضعيف ورحل ولا يضم في مخيلة عدوا او شيئا لا قيمة له

ومن عملية صدام كل شيء مرتبط بالمضموم وبالسماحة والسهولة وتشويه معالمه الجميلة وتدمير شخصيته الانسانية والقومية

هذا جانب قد يرتبط بالقيم ومفاهيم السياسة لكن الرد عليه سيبدو قويا وبعدا عند عرض العملية على مشرحة التاريخ

ان ضم الكويت هدف قديم في السياسة العراقية مدعوما بما يسمى الحقائق التاريخية، فقد عمدت الى اقرب محاولة كانت مطالبة الزعيم عبدالكريم قاسم بالكويت ماثلة امامنا ولا بأس ان نرجع اليها حكما في مقاصدها النفسية الاخيرة ومضاعفاتها

في مطالبة عبد الكريم قاسم خاب ابيات الحركة القومية العربية ماخرتها محاولة ومنها حزب البعث الحاكم في العراق تركز على حملة ترى ان عبدالكريم قاسم قد وقع فيه يتعلق بالفروق الكبيرة بين الدعوة للوحدة العربية ودعوات الضم الاقليمي وكان حماس البعثيين في العراق ضد محاولة عبدالكريم قاسم صارخا لا يبديه الا حماس الحركة القومية الحالية وحزب البعث لعملية ضم الكويت حاليا للعراق

فهل تغيرت الحقائق التاريخية ام تغيرت معاني الوحدة والاتحاد فاختلطت بالغزو والاحتلال ، اغلب الظن ان التيار القومي العربي المؤيد العملية العراقية كان يفهم التاريخ لرؤية صدام حسين له

ان الرئيس العراقي يتعامل مع التاريخ قطعا من العلم ويرضى اتباعه ومريديه بالحكمة الثابتة التي كتبها مرة على لوحات الجدران

ايها الرفاق ايها المثقفون سوقوا التاريخ الى معابركم

وهم لهذا مثل عصا الراعي بمعنى اننا لانهش به على التاريخ وانما نسوقه سوق الاسير ونأتي به الى حيث نريد مسوقا الى مصالحنا او معابرنا

ومن هذه الحكمة الان في اوج توهجها وقد تكاكات اقلام الكتاب وتحولت الى

بصواب يحلو بها ظهر التاريخ
ان اثارة عائدية الكويت الى العراق في عهد قاسم اغرب السطاء بالذنب لتحلل الحاكم من امارها ، لكنها لم تحر التيار القومي الذي اعلن عن رفضه لسياسة الضم وتأييده لمبدأ الوحدة .
ولو كان بالمطلبة العراقية وحدة احبارها الشعبان كما احسار السوريين والمصريين وحدتهم في عام ١٩٥٨ ان التاريخ كحقيقة مبدأ قد يكون اساسا معتمدا في القانون الدولي لكنه لا يصلح مرجعا في اصدار قرار على قضية حدودية في منطقة العربية . فالعرب ليسوا كالاوروبيين امم شتى على دول مختلفة يستعان بالمرجع على تحديد هوية مساحة من الارض او دولة على صوبة
ان التاريخ كحقيقة قابل للاستخدام في القانون الدولي بين مجموع الحدود العربية مع حيز بها عند العرب لكنه حين يستخدم لمعرفة عائدية جزء عن جزء فانه يبدو باطلا بإقرار واعتراف جميع الاطراف العربية والتي تتفق في مناهجها الدراسية وبرامجها الثقافية على ان العرب امة واحدة وان الوطن العربي كل لا يتجزأ وان الاستعمار الغاشم هو الذي اوجد حالة التجزئة وقام بزلا عربية بدلا من الدولة الواحدة ، وبهذا المنطق يكون قيام الدولة في الكويت عملا مرفوضا من المنظار القومي ومن التاريخ ، مساويا لبطلان قيام دولة في الاردن ودولة في العراق ودولة في تونس
ان الدين التاريخي بعائدية الكويت يمكن ان يستخدم ذاته للتدليل على عائدية الاردن لفلسطين وعائدية فلسطين والاردن ولبنان لسورية
لكن الامر قد تم بوجود الدول من قبل المشروع القومي العربي نفسه وبوضعه اساس وجودها ضمن العمل بالمكن على ان يدخل التاريخ في دائرة الطموح ... جامعة الدول العربية لتثبيت هذا الواقع اساسي وهو مخالف الحقيقة ... ان العراق اقر ميثاق الجامعة العربية وتصرف خلال ... التي سبقت مطالبته بالكويت ، فان الوضع الاستثنائي بقيام الحكومات العربية اصبح حقيقة سياسية منفصلة عن الحق القومي السابق وعن كل وضع ... العراقي بعد قيام دولته وان ما يبقى خارجا عن هذا الشكل ... الحقيقة التاريخية اي ان المطالبة بالكويت تصبح عملا خارج لغة الاطماع ... الكويتيين في اقامة دولة أسوة بالاردنيين ... لا يتيسر الدفاع عنه لو اخفقوا في ادارة ... الحجة ... اقامة الدولة التي توصل اليها الكويتيون .
مما يلاحظ ان الكويتيين اتخذوا لهم الدستور الدائم واعتمدوا سياسة خارجية

لاتكسب لهم عزة العالم ومحاماوا في الداخل بطريقة جعلت الكويتي سيد على امره فحقق لدولة كرامة مواطنيها ولم تلجأ الى العنف و لانتقام في مواجهة الاشكالات الاجتماعية والسياسية . وانجزت مستوى حضاريا وفرص عدالة عبر المصير . انفتحت الى جانب توزيع ذكي للدخل القومي وقدرة على الخروج بنتائج متجانسة في عملية بناء ساهمت فيها شعوب تنتمي الى اثنين وثمانين جنسية ولم يتعرضوا لنكسات دموية ولم يفقدوا توازنهم السياسي فاصبحت الكويت مكانا مطلوبا بل محسودا للعراقيين الذين عانوا خلال الثلاثين عاما المنصب من تدهور في العلاقات الانسانية وتمزق في البنية الاجتماعية وتعرضت نخبهم المثقفة الى عمليات النفي و التشرد

ان هذه اللحمة تتجاوب من هذا المنطلق مع الحق الكويتي في الاستقلال بمثل حق العراقيين في حياة فاضلة

٨

منظمة الموت

المــوت نظرية عمــــل
ســـــــيناريو الموت
المــوت بالطيـــــر

الموت نظرية عمل

يبدو القرار العراقي من اعلى السلم بين الموت اعلى عقاب في جداول الجزا
حلا للصراع الشخصي على السلطة وحوارا حاسما على خروج مغامرة احتت
وتأسيسا سبيلا للسياسيين الذين ورثوا عن امائهم طريقة الكتابة السياسية ع
الجدران

والحرب - كالموت - اخر قرار سياسي تلجأ اليه الدول - هي اول قرار تستعين
السياسة العراقية وحيث تتشكل بحيرة الدم ، تتقدم امام صاحب القرار ، فرص
الحديث عن الحل الدبلوماسي

ان الموت ، والحرب اوسع تعبيراته ، نظرية عمل في السياسة العراقية الراهنة
يعالج به المحتجون على المجاعة ، والمحتجون على الموت ، والمتحدثون في سراديب
المعارضة والمتهامسون تحت قبة القصر الجمهوري ، كما تعالج بالحرب خلافات
الحدود ومشاكل السدود

ويعد الرئيس العراقي الحالي لم يصحب نحل مثل اعجابه بالموت ، واذا لم يكن
رائد هذه الدموية ، فانه بلا شك واحد من الفنانين القلائل لمعمارية الموت وتوسيع
مؤسساتها كحالة للعرض امام البشرية العربية المهدد من خلالها
ولعله نجح في مرحلة من مراحل مشروعه في سنوات الحروب العراقية
الايرانية تحويل الاصغاء العربي الى بدايات يومية وقصائد ومؤتمرات سياسية ترى
في التجربة العراقية انموذجا حيا قابلا للاستنساخ

من كتاب السياسة اليومية كثيرا مايرجعون العمل بنظرية الموت الى اصول
عريقة في تجربة الحجاج بن يوسف الثقفي ، لكن الحجاج رغم اجتهاداته في
تعميم العمل بنظرية الموت ، وعلى انه كان يشتهي قطف رؤوس البشر كما يشتهي
البشر قطف الزهور ، فانه لم يكن حرا بالتنكر للقيم السائدة ، الى الحد الذي
بات فيما بعد لدى السلاطين العثمانيين والولاة المماليك ، وفي التجربة العراقية
الحديثة لم يكن هناك حوار مستمر بين الحجاج وضحاياه من منطلق ثقافي وبلاغي
حد كثير مايسفر عن تراجع الحجاج ، وماحدث لعمران بن حطان شاعر
الخوارج لم يكن حالة نادرة او مثلا يتيما ، فقد شتمه الحجاج ، فرد عليه
الدنيا امك تشتم رجلا تقوده الى الموت مايزعجك ان يرد عليك شتم
هؤلاء ؟ هنا تدخل الحجاج ، وقال ارجعوه واطلق سراحه وحسن طوله
في مجلسه الحجاج امتنع قائلا . هل بدا مطلعها واستعد بعضا محددا
في حياة الحجاج روائع كثيرة من هذا القبيل ، فلا يسعى خلفه مشحى يباق

عليه ، يسلكون المعاصرون ارداءهم الملتقمة ، فتبدو اعمال ابادة الخصوم مبررة بمثال عربي اسلامي سابق

غير اننا لانعلق الشيء عن رؤية قصر السلطان الذي كان يتشكل من حرمه الملك وحرمه الكتب وحرمه الرؤوس . في الحرامه الاخيرة تحدد الرؤوس وتحنط باصماخ على الرفوف والجدران وتحت كل رأس تعريف بصاحبه وتاريخ قتله لكن مولاء السلاطين انفسهم لم يكونوا احرارا من كل قيد ، وظلت حصيلة قراراتهم بتأثيرات الدين والوسط واعراف الدولة فيفلت من دائرة الموت عدد من المحكومين

بعد ظهور العراق في دراما سيناريو الموت ، اكثر حرصا من دول عربية احتلها العثمانيون على ترسيم خطى الحرفة الملوكية فأمام مشكلات بسيطة تواجه الدولة لم تستطع تجربة السلطة العراقية ان تسعف القائد السياسي بمقترحات وحلول لمعالجة مسائل السياسة كالعدد القومي والدمي والمطالب الاجتماعية مشكلات الجوار الجغرافي

[illegible] حلا دائما ووحيدا يتقدم الى غرفة القيادة العراقية ، كما كان يتقدم الى سراي الوالي وقصر السلطان ، محمولا على كتف جندرمة او مختفيا في جيب بقميصه السري ولم يكن حل غير استخدام القوة قريبا الى العقل السياسي العراقي الحاكم ويشترك في هذه الصفة السياسيون المحافظون والراديكاليون على حد سواء .

ان نوري السعيد الذي يشار اليه كأبرع ممثل سياسة الدهاء والحكمة كان في الحقيقة اشد زملائه المحافظين ميلا للعمل بسيناريو الموت ، وكانت الدبلوماسية البريطانية تنصح بعدم تكليفه بتشكيل الوزارة في ظروف ومتغيرات حادة كمحاولات الانقلاب والوثبات الشعبية لما له من اعمال الانتقام التي سيتبعها ابعاد معارضيه سياسيا اخر من حصول المدعي غير المعروف بدوله الدموية

والغريب ان ينبني الحل الدموي فنانون ومثقفون وشعراء وحركات سياسية في المعارضة

لقد منح الفنان الساخر عزيز علي ، قائدا مصطفى للاصلاح ، حق الدفع كذبح الاس في مونولوجه « دكتور » وكان الجواهري وهو المثال الهائل لشاعر الدم يحرض القادة الثوريين على تضييق الحبل والشد من خناق معارضيهم

وقد زاول الشارع العراقي في صباح ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ نمطا من السلوك غير المبرر في سحل الجثث بالحبال وتعليقها على اعمدة الكهرباء وحين احجم الزعيم عبدالكريم قاسم عن تنفيذ احكام الموت الصادرة بحق

من السياسيين والمعترضين على حكومة الثورة بقاعات المحاكمات ... أعدم إعدام

وفي انقلاب ٨ شباط عام ١٩٦٣ الذي قاده حزب البعث ضد عبد الكريم قاسم، أصبحت تجربة الموت المكان الأول والوحيد في السياسة العراقية مدة تسعة أشهر انتهت بانقلاب عبد السلام عارف الذي أنهى هو الآخر صريع الطائرة

وقد يكون أخوه عبد الرحمن عارف الذي استخلف شقيقه الرئيس العراقي الوحيد الذي تمسك عن الانصراف من هذه التجربة وأوشك أن ينهي في مدة رئاسته التي استمرت ما بين عامي ١٩٦٦ – ١٩٦٨ مشاهد الموت السياسي وصنع شكل للتنافس العراقي أن ينصرف بعدد من الانتخابات والترشيحات وبعيداً عن استخدام القوة ويعود الفضل في هذا السلوك المستنير إلى ... عبد الرحمن البزاز رئيس الوزراء الذي شرع لإنهاء العمل بالقوانين الاستثنائية وحل المحاكم الخاصة وإعادة الحياة للمواطن العراقي إلى مواقعه الصحيحة فسرعان ما حركت الأسرية هذا الموقف، وأخذت ترسم نشاطاتها، لاسيما وقد أطلق سراح معظم المعتقلين السياسيين، مما ساعد أجنحة البعثيين في حزب البعث ... ترتيب أوضاعه للاستيلاء على السلطة ... لإعادة فتح المعتقلات السياسية التي أغلقها البزاز، وليكون البزاز نفسه ... من ضحاياه السابقين فيها

... كان البعثيون قد استعاروا من علوم العربية مصطلحاً لتجربة العنف ... أجنحة استثنائية، فإن البعث العراقي قد استعار من قاموس التركيبة السياسية مصطلح العنف الثوري لعصرنة المطرقة

... عبد الكريم قاسم المحدود بالمحكمة القديمة، فعاد عبد ... المحكمة الجديدة، والرحمة فوق القانون، تبدو أمام المتمسكين بشرعية الموت ... ومشيئة ... تماماً تجربة عبد الرحمن عارف الرئيس الوحيد الذي لم يلجأ إلى استخدام الموت حلاً للمشكلات السياسية

وقد يكون من سوء حظ العراقيين أن السجينين على ماضيهم من ... لم يستمرا طويلاً، فلم تستمر الأولى سوى [أربع سنوات ونصف] واستمرت الثانية أقل من ثلاث سنوات غير أنها في معايير المترفين بشرعية الموت تبدوان كأنهما مستمرتين مدة أطول

يقول ... العراقي صدام حسين ... سيتعرف كيف أمضى عبد الكريم قاسم ... في السلطة وسيتعرف أكثر أن يمضي عبد الرحمن عارف في العصر الجمهوري ثلاث سنوات

لعل الرئيس العراقي أراد أن يقول كلاماً آخر، فهو ... سلطة ...

لمحاكم اساليب عبد الكريم قاسم ، وتنازلت عن استخداماتها لمحاربة الموت اسبوعا واحدا . سمعت في الاسبوع الذي يليه حتما ان كلام الرئيس هذا صحيح جدا وصحيح ايضا ان قرار الموت ليس فقرة معروضة الى جانب فقرات اخرى على جدول اعمال السلطة انما ينحصر العمل اليومي للدولة بجدولة الموت فلا تنشر الفقرات الاخرى ، الا ان تكون مقترحات او اجراءات او تقييمات ، دون جدوى [illegible] قرار الموت والذي على ضوئه تتحدد المواقع المميزة ويجري التقييم الوظيفي

وفي [illegible] يجري الاحتفال السنوي في يوم محدد بعيد « الحصاد العظيم » ان [illegible] في [illegible] الموت [illegible] . كما [illegible] الدم البسيط [illegible] القمح التي كانت توضع كالاهرامات على ضفاف الانهار العراقية ، ما هو يوم ارتفعت فيه اهرام الجثث من الحرب على اعلى قمة ارتفعت اليها اهرام القمح في سنوات الحصاد القديم

وعلى طريقة الصفويين والعثمانيين اقيمت في بغداد نصب من خوذ القتلى تثبت من الاتباع [illegible] ملحمة الموت وقد زود هؤلاء الاتباع باعة السمك في الاسواق العراقية بلافتات وشعارات ينادون بها في صراخهم لجلب الزبائن وسوية مستثيرة [illegible]

[illegible] !

[illegible] بالحم ايراني !

[illegible] جثث القتلى الطافية على الانهار والاهوار التي [illegible] بالتأكيد بان بعضها جثث جنود عراقيين

ان [illegible] الاساسية لا تقدم حالة الموت فحسب بل [illegible] سابقة لحكم البعث الحالي ، [illegible] بالاسماء [illegible] في النظام الملكي وترتبط بظاهرة الاعدامات [illegible] ، [illegible] جثث السياسيين المحكومين مشنوقين في الساحات العامة مدة طويلة . فقد احتفظ الامير عبد الاله الوصي على العرش العراقي النائب الرئيسي [illegible] مكان لاعدام [illegible] الدين الصباغ وترك جثته معلقة حتى [illegible] .

واختار نوري السعيد بعد اربع سنوات ساحة من جانب الكرخ مكانا مفضلا لاعدام [illegible] والحالة هذه متوقعا من الثوار في صبيحة ١٤ تموز ١٩٥٨ ان يستعملوا هذه الوسيلة لكن الجديد الذي اضافه الثوار [illegible] وعلى [illegible] عبد السلام عارف [illegible] في الاذاعة [illegible] الاشتراك في سحل جثة الامير عبد الاله بالحبال وتعليقها على عمود كهربائي [illegible]

البكر الذي علقت فيه جثة العقيد صلاح الدين الصباغ

وتمت حركت سيارة مطاردة عبدالسلام عارف .. ولكن لسحل الاحياء.. لا احتث بالحبال حتى الموت

واذا كانت تلك الحركات قد مارست العنف الذاتي واعتمدت سحل الجثث خطأ تعبر عن هياج جماهيري غير منضبط فان حزب البعث الحاكم في العراق قد جعل مسألة كهذه من مستلزمات البقاء، فسعى لتطوير اساليب التمثيل بالموت وتعميمها واستخدامها حتى لحالات (جز الاذن)" ونشر فلسفة الموت والدعوة الى التنديد به في تعاليم حزبية ومن خلال برامج تعليمية واعلامية

ف نتذكر بالشعراء جعلا دعت اليه السلطة مطلع عام ١٩٦٩ ابناء الشعب العراقي لمشاهدة عروض الموت في ساحة التحرير وسط بغداد وكان قادة السلطة وعلى رأسهم احمد حسن البكر وصدام حسين قد استعرضوا غابة المشانق في الساحة وهم يدورون حولها بسيارة مكشوفة وعوائل عراقية تترمع على الارض حول جثة معلقة لتناول الشاي وقطع السندويج

لكن الحديث عن سطوة الموت واستخداماتها وضحاياها قد يتجاوز مساحة الصحفية المقبولة والمحددة للكتابة

سيناريو الموت العراقي

ولم يقتصر توزيع الموت على الداخل استعمال الدولة بالموت أي الخارج بل قد يكون الموت الخارجي مشاعة متصورة، تجري خلفها اعمال المكلفين بالموت المحلي ففي ذروة تراجع القوات العراقية وهزيمتها امام القوات الايرانية في « المحمرة » واستسلام ثلاثين الف جندي عراقي وضابط ومقتل سبعة عشر الف منهم، لم تنس سلطة البعث السرية احد اعضائها او سفيرها في تونس محمد صبري الحديثي المحكوم بالسجن خمس سنوات لتنفيذ حكم الاعدام به وتسليم جثته الى شقيقه نادي الحديثي مدير الاعلام والناطق الرسمي الحالي في حكومة المنظمة

وقد تتفسخ اسوة وهي تتوجيا لحرب خارجية، نشاطها باعمالات واعدامات سريعة في الداخل فقد اعتقل في شهر نيسان ١٩٨٠ اي في الوقت الذي قرر فيه العراق شن الحرب على ايران عبدالكريم الشيخلي وزير الخارجية السابق وممثل العراق في الامم المتحدة والصديق الشخصي لصدام حسين، واعدم قبل ايام من بدء الحرب في ايلول ١٩٨٠، هاشم السماوي وكيل وزارة الخارجية، لانه تأخر حتى صباح اليوم التالي باستدعاء السفراء المعتمدين في بغداد وابلاغهم قرار

حكومته بالغاء معاهدة الجزائر المعقودة عام ١٩٧٥ بين الشاه محمد رضا بهلوي وصدام حسين وطلب منه السماح الى اهله بعد تركها في ثلاجة المستشفى ستة شهور

القمح المسموم !

وحين كان الرئيس يدور في الاوساط الشعبية العراقية حول دور نكبة العرب احكم بترحيل المقاومة الفلسطينية من الاردن واسناد الجانب الاردني في محرقة ايلول بدبابات السلطة سحب القوات العراقية المرابطة في المفرق وجرش كان على الدولة ان تدافع مسطحة كهذه باسلوبها الخاص وتسميتين بالموت بطريقة عمل وتبعد من احاديث الموت الفلسطيني الهائل . فرصة لاختبار فاعلية السموم التي وضعت في بغداد في تلك الفترة بتسريب كميات من القمح المعفر بالسموم الى سوق البيع وتوزيعها على مناطق فقيرة في ضواحي بغداد حيث يقيم فلاحون فقراء مهاجرون من الجنوب وفي قرى كردية في مدينة كركوك . كانت نتائجه تشير الى وفاة اكثر من الف شخص وظهور تشوهات خلقية وولادة اطفال مشوهين .

ولم يكن البيان العسكري الصادر حول هذه المجزرة مقنعا وهو يشير الى حصول خطأ في توزيع حمولة سفينة معدة للزراعة على محلات البيع ربما عمد بعض العراقيين الى استخدامها التي ارادت التخلص من مخزونها . سقطت بعناوين اكبر ، فهي لكي تمحو مجازر ايلول من الذاكرة الشعبية استحدثت مجزرة السموم الشعبية

ان مثل هذه الاعمال ، لايدل على اسلوب جيد وهو منهج لاساليب بعض في المحطة السرية التي من تقاليدها ان تستحدث مطلقة موت جديدة للخروج من مسألة موت سابقة

لقد كان صالح مهدي عماش ـ نائب رئيس الجمهورية ـ والعسكري المعروف بصلابته مع الوسط الرياضي قد اهتدى الى حل معقول لازمة القمح المسموم فقد استقدم مصارعا عراقيا مقيما في الولايات المتحدة ومختصا بالحركات البهلوانية التي تستهوي الاطفال عادة ، وتقديمه للعراقيين على انه بطل يملك قدرة اسطورية في اسقاط خصومه وخصصت ساعات من البث التلفزيوني لمنازلة بر لانه وكان التعليق السياسي للاذاعة والتلفزيون يدور حول هذه الانتصار وقد وصف معلق رياضي احد منازلاته بانه امتحان للامة العربية وحين انتصر المصارع المذكور كما هو مرسوم في السيناريو صرخ المعلق انها خطوة نحو فلسطين فهذا هو العراق القوي .

فهل كان - عدنان القيسي - وهو اسم المصارع حلا يرضي رجال المنظمة السرية ؟

أعتقد لكن انهم استحقوا بعقلية عناش، كما استخف به الامريكيون ولكن من منطق مختلف

فاذا كان رياضيون انفتاح وسياسيون ومثقفون يديرون هذه الطريقة التي تستخف بعقول الشعب العراقي، كان رجال المنظمة السرية يديرون عمش هذا العسكري المتمرس الذي لم يستطع ان يتحول الى عضو نافع وصالح للاقامة في المنظمة السرية والذي اخطأ في معاينة الموت معروض استمارعة اخيرة التي قد تسيل الدم لكنها لاتصرع الضحية

و ستكون عودة سريعة من الموت المكتوب الى الموت الحقيقي

حفل في معمل التعذيب

في ذات اغسطس من عام ١٩٧٣ كان صدام حسين يعد العدة ويواجه في السر ابن الى موضع الاولى خصومات يبتغي تذويبها على ذات المنصة الحربية كان غريمه عبدالخالق السامرائي الكادر المتفرغ والذي يحظى باحترام بجمهور حزبي، يتبنى دعوة لعقد مؤتمر قطري، تبدو الكركول قوية بقدرة صدام حسين على الخروج منه بنتائج لصالحه. فقد كان السامرائي يحشد مريديه من مؤتمرا حزبيا يكفي لابعاد صدام حسين وبطريقة شرعية تنسجم مع النظام الداخلي للحزب وتحدث مصدر شخصيا من عبدالله سلوم السامرائي القيادي البارز والذي يرتبط بقرابة عائلية ومحلية بعبدالخالق السامرائي ان الاخير وعده بان يكون المؤتمر بمثابة القادم فرصة شرعية للتخلص من صدام حسين وكان عبدالخالق السامرائي قد قطع شوطا بعيدا في حواره مع اطراف وبنية حزبية تحالف جدوى

من جهة ثانية كان نفوذ صدام حسين، المتمثل في نفس المجلس الرسمي باسم رئيس مجلس قيادة الثورة يتوقف عند بوابة القصر الجمهوري، مقر الرئيس احمد حسن البكر المحفوف بجنرالات الجيش كحماد شهاب وسعدون غيدان ومسؤول القصر ومستشاريه كعدنان شهاب وسكرتير الرئيس - صهره - مدير المكتب

وكان واضحا ان خطوة الى الامام في مشروع صدام للانفراد بالسلطة لايمكن ان تتحقق مالم يبعد هؤلاء عن احمد حسن البكر الذي يتجه الى بلغاريا وبولندا في اول واخر زيارة له خارج العراق

ولدى عودته الى بغداد في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ ، [illegible] قائد الطائرة شذره من بغداد [illegible] حتى يصل الوفد او وجود طارئ يستدعي [illegible] حسين لفترة وجيزة وعندما هبطت الطائرة لم يجد الرئيس في استقباله عدد من الشخصيات التي كان لها دور ان تقف في الصفوف الاولى كوزيري الدفاع والداخلية وبعض ضباط القصر وبدا الارتباك واضحا على وجه صدام ولم يطل الوقت ليكتشف الرئيس البكر ان مدير الامن العام مسؤول التنظيم العسكري وهو [illegible] عسكري ، اللواء ناظم كزار ، يقود محاولة انقلابية ويحتجز بصفة [illegible] [illegible] كلا من حماد شهاب وسعدون غيدان وعدنان شريف شهاب وآخرين من مجموعة الرئيس

[illegible] لا يعطي انطباعا بانها محاولة انقلاب ولم تستهدف سوى الرئيس البكر [illegible] مجموعة الجناح اليميني في مجلس قيادة الثورة [illegible] قتل وزير الدفاع ونجا وزير الداخلية من [illegible] الرهائن [illegible] الى هجوم صدام [illegible] يتصرفون بها

اما الطريقة التي استخدمها ناظم كزار ، فلم تكن سوى مصيدة [illegible] [illegible] لحضور اجتماع اعتيادي او خاص [illegible] دعوة ناظم كزار لرفاقه [illegible] افتتاح معمل [illegible] ويحمل [illegible] واذا من لحظة دخول القوم الى نهاياته !

[illegible] مؤشر قوي ودليل يمكن الاستناد عليه في [illegible] لم تكن تستهدف تصفية جميع المدعوين وكان خروج احمد حسن البكر من [illegible] الى [illegible] دليلا اخر على انه لم يكن مستهدفا

[illegible] التي تصرف بها ناظم كزار في اخر مراحل العملية [illegible] على [illegible] الدور في التآمر فقد توجه برهائنه ورجاله الى الحدود [illegible] الايرانية وعلى طريق صحراوي مكشوف مما سهل [illegible] طائرة [illegible] وهذا دليل اخر على ضعف سيناريو [illegible] على [illegible] ولم يكن ذلك خافيا على احمد حسن البكر الذي اصدر [illegible] العسكريين الى القصر الجمهوري وان كانوا من اعضاء مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية [illegible] على حركة صدام حسين [illegible] ان [illegible] البكر اي [illegible] صدام [illegible] لم يذهب الى ابعد من [illegible]

فستدعى صدام حسين وتشاور معه لوضع ترتيبات مشتركة سفرت عن تشكيل محكمة حربية خاصة برئاسة عزت الدوري ، وبعد ذلك التطورات اللاحقة على دور كبير لصدام حسين ليس فقط في ادارة المحاولة عن طريق دراعه الضارب ناظم كزار وانما في ادارة المراحل التي الت اليها المحاولة والنتائج الكبيرة التي حصد عليها صدام حسين والتي يعتقد انها اهم واصعب واخطر المراحل التي قطعها في طريقه الى رئاسة الجمهورية

اصابع بشرية

ان النتائج التي يمكن ترتيبها لصالح صدام حسين هي

١- وضع الرئيس البكر في زاوية وتجريده من اهم المؤيدين له داخل مجلس قيادة الثورة .

٢- توريط عزت الدوري الذي ترأس المحكمة الحربية لمواجهة المشكلات العشائرية والحزبية الناجمة عن اصدار احكام الموت والسجن ضد ناظم كزار مدير الامن السابق ومحمد فاضل عضو القيادة القطرية وعبدالخالق السامرائي وثلاثين رجلا من العاملين في اجهزة الامن

٣- تخلص صدام من ناظم كزار سيء السمعة لارضاء الاحزاب الوطنية وظهور صدام بمظهر الحريص على التعامل السلمي مع اعضاء الحركة الوطنية

٤- التخلص من غريمه القوي عبدالخالق السامرائي الذي زج اسمه في المحاولة الانقلابية مع ان ناظم كزار لم يلتق مرة في موقف واحد مع اتجاهات عبد الخالق السامرائي

٥- نسي صدام بعد سجن عبدالخالق مطاليب عبدالخالق نفسه في فتح حوار سريع مع حزب الحركة الوطنية لاقامة الجبهة التي سعى اليها السامرائي ثم قضت بالفعل بعد ٤٥ يوما على اتهام السامرائي بالمحاولة الانقلابية وتحويل حكم الاعدام الصادر ضده الى السجن المؤبد ٦- اصبح ممكنا لصدام عقد المؤتمر القطري الثامن بعد ازاحة منافسة القوى

٧- جعل ناظم كزار مسؤولا عن جرائم الاغتيال والتعذيب اذ اسرع صدام في هدم المعتقل المعروف بقصر النهاية لكن الواقع ان الهدف من هدم قصر النهاية اقامة قصر بدلا منه ويتشكل من ثمانية طوابق ثلاث منها تحت الارض مجهزة بادوات التعذيب الخاصة

٨- ان اخر ما حققه صدام بتصفية ناظم كزار ان مديرية المخابرات احدث تشكيلها قد تم وقد حسم الموقف لصالحها في الصراع عبر السنين مع مديرية الامن

العامة

كنت في ذلك الوقت اشارك بدورة عسكرية للتدريب على السلاح ، اذ بهت كما بهت غيري من رفضي القاطع حمل السلاح واستخدامه او حتى تعلم طريقة استخدامه .

وكنا نتدرب في ساحة ملحقة بالبستان المجاور للقصر الجمهوري حين رفيق اسمه كان يرجع التراب ليتخذ موضعا ثابتا استعدادا للرمي وهو ينفض تراب كما لو كان مفزوعا مذعورا حتى اذا هدأ روعه قال ان اصبع بشرية استخرجت باصابعه من التراب . فتقدم الضابط المسؤول وحمل اصبعا مقطوعا وقال ضاحكا هذا واحد من اصابع ناظم كزار ، الذي نفذ فيه الحكم قبل ايام في هذه الساحة ولا ادري حتى الان ان كانت تلك اصابع ناظم كزار ام اصابع آخرين كانوا يعدمون رميا بالرصاص في تلك الساحة .

عودة رجل موت ، حامل اسابيرت الى قصر التحقيق في اب عام ١٩٦٣ بالحس نفسه ، مات في اب ١٩٧٣ وقطعت اصابعه بعد عشر سنوات على ظهور قدرته الحزبية في تقطيع مواطن عراقي حيا بالمنشار .

ومعه مات بنفسه ثلاثون من مساعديه في هيئة التحقيق ، كان ابرزهم شخصان هما حسن المطيري احد مسؤولي التعذيب في قصر النهاية والذي اورد اسمه الدكتور نجم عبدالكريم ، يسجل في مجلة « المجلة » شهادة رجل في قصر التعذيب والاخر ضابط الشرطة واحد جلادي الحزب داود الدرة .

الاكسسوار الجديد

ولحفلات الموت اكسسوار خاص !

لقد كشفت عملية اعدام ناظم كزار ومساعديه ، عن خلل كبير ، وهو استمرار تقليد قديم سرعان ما عالجته قيادة الحزب اذ تعصب عيون المحكومين بالاعدام رميا بالرصاص وتترك افواههم مفتوحة ، فتخرج منها اسرار اللحظة الاخيرة .

لقد بصق ناظم كزار في وجوه رفاقه عندما اقتيد الى القصر الجمهوري لمحاكمته واعطى لمنفذي حكم الموت فيه دروسا في اليقظة والاحتراس من هؤلاء الذين كان يدعم كرسيهم ذراعهم الضاربة وقلبهم النابض

عندما بادر صدام حسين ورفاقه لتصحيح اكسسوار الاعدام تترك عيون المحكومين بالموت مفتوحة في ساعة التنفيذ وتكميم افواههم بقطع البلاستر المحكم

ان الطريقة الجديدة هذه معقدة فهي تحمل المحكوم بالموت يطل بملء عينيه على

ضحاياهم سيما كانت السلطة تشيع انه رجل واحد هو ابوطبر اي صاحب الطبر

كتبت الصحف اولى دارا مجاورة للقصر الجمهوري تعود الى استاذ جامعي بدر ... جان وسكنها مع ابنته الوحيدة وزالت الضحايا وسكن الرعب في كل مسكن ... على مستوى الخارطة الوطنية وخصصت جريدة الثورة ... مقالات افتتاحية لتحليل ظاهرة ابوطبر وانتهت بالاعتذار لعجز سلطة الحزب عن اكتشاف امره وعللت ذلك برأي لصدام حسين انحى فيه باللائمة على عدم وجود ... لدى المخابرات العراقية يمكنها من اكتشاف القاتل واعلنت السلطة انها استقدمت خبراء عالميين لحل اللغز .

كان سيناريو ابوطبر ... محكما بطريقة تختلف عن الطريقة التي صيغ بها سيناريو ناظم كزار

فالاختيار العشوائي للضحايا يجعل كل عائلة تتوقع ان تكون هي التالية ولو كان الضحايا من مذهب سياسي معين لاطمأن الاخرون من غير اتباع ذلك المذهب ولو انحصر ابوطبر على منطقة او مدينة او محلة بالذات لشعر سكان المناطق الاخرى بالاطمئنان ... ولم تتخصص بفئة معينة بضحاياه فتقتل العائلة ... كان ابوطبر ... الطريقة ... فان الاعلان عن الاعتداء الجنسي على الضحايا سيكون اكثر اثارة ولن تخلو من قصة دار داخل المنطقة الامنية للقصر الجمهوري ... الم يكن ضحيته رجل شرطة مدرب على مقاومة المجرمين ؟

ولكن ... وضع الجهاز الحزبي بالانذار ووزع السلاح في كل مكان و ... في كل منطقة فازدادت صورة القاتل رعبا وقد عجز حزب ... ودولة ارهابية عن مقاومته . لكن النهاية يجب ان تعطي انطباعا آخر ... القبض على شخص من اهالي مدينة ... الضحايا ... القرى الرافدية ... وكربلاء ويعترف بانه هو القاتل

هل كان الهدف من مذابح ابو طبر ترويع الناس واشغالهم عن موت عماش ... ؟ ام ان صفقة سياسية يراد تمريرها وقد مرت من خلف ابوطبر ؟

وربما كان ذلك محتملا

لكن السلطة استثمرت هذه العملية لاجراء تعداد سكاني في بغداد ... لشكل ... وموظفي التعداد الى كل دار واسقطوا صورا لافراد ... واستخدموا ... متوخا لتسجيل اطوال الاشخاص في كل عائلة مما يثير الشكوك في ... السلطة وبذلك اخبارا تناقلتها اوساط محلية عن ... خبراء ... الهياكل الامنية في الحصول على ... وفتح ... لكل

عاته ومعرفة صلابتها وانحداراتها واتجاهاتها

ربما يكون صحيحا ان الهدف من عملية ابوطبر اجراء اختبارات لمعرفة قدرة العراقيين على مقاومة الرعب والخوف وكانت النتيجة مدهشة فقد لف الخوف ثوب الصمت وتركت عوائل كثيرة مدينة بغداد وانتقل اخرون الى السكن مع اقربائهم في دار واحدة واغلق معظمهم ابواب دورهم بالسمنت المسلح وتدرب افراد العائلة على حراسة في الصباح وعطلت مفردات الحياة بعد ان سرت اشاعة عن وضع ابوطبر مخدرا في الجوامع

يروي الصحفيون العراقيون ان الصحفي اللبناني علي هاشم المحرر في جريدة بيروت كان في رحلة للقادمين بمطار بغداد يتحاور مع موظف كمركي يستكرن بمطلب الصحفي ... معه الى بغداد صندوقا من قناني مياه الشرب المعروفة بالصحة) قائلا له انتم تأمرون الحكايات (ابناء الدلال) بالساسين الا يكفيكم ماء دجلة العذب حتى تحملوا معكم هذه القناني والله لا اوافق على ادخالها مهما كان الامر

رد علي هاشم كيف تقول الرواية ان (مرور الحكايات) نحن اللبنانيين نواجه صور ريح وقذائف وهدمات وجيوشا وميليشيات ولاتنقطع ساعة عن المكتبة والكاريو والساحل وسهر وبيروت مدانا كالاوراق باحثين عن اسرار شخص يدعي ابوطبر ويشل ان يحمي سكان العاصمة وحدهم العراقيين لايجرؤن على سطوحهم ولا يدخرون حماماتهم

وقرر علي هاشم عدم الدخول الى بغداد فقفل راجعا واعتقد ان حوار صدام حسين مع نفسه وهو يطل على الوضع الشعبي من ابوطبر لم يكن يختلف عن حوار الصحفي اللبناني مع رجل الكمارك

فاذا استطاع شخص موهوم او حقيقي يدعى ابوطبر اخضاع ملايين العراقيين لسطوته واحلال الحشرات منهم عن بيوتهم فالى ذلك صعوبة ستواجه من سيكون والي العراق القادم

لقد عززت هذه الصورة من امكانية نجاح صدام في استخدام الموت مطرقة عمل حقيقية تدفع مذهبه

وتعلم صدام حسين من تجربة ابوطبر دروسا اخرى فصار اذا قتل احد حزب مرشحة قتله امر المدنيين ولم يعد يعطي اسبابا مقنعة لاعدام ضحاياه بل جعل من القتل ... يشعر الناس بان ضحيته لم يكن مذنبا

وعلى صعيد الحياة الداخلية في المنظمة السرية اصبح للاورين امام صدام ... من هذه الدروس مؤتمر قطري مؤجل يدفع بخمسة من رجال تحت للثأر لي

لصدرت الاولى اعضاء في القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة وليكون اعدادة اعداد بعد خمس سنوات ضحايا الفصل التالي من مسلسل الموت

تطوير صناعة الموت

كان العمل سطرته امور بشأنه الخبراء السياسيين وسماء اسس والاستطلاع ولم يترك حيز التفكير في حلول ومعالجات قد تكون مجدية لفض الاشكالات السلبية وبعدو لكنه من جانب اخر اعطى فرصا كبيرة لامكانات صدام حسين وقدراته ان تندفع على مساحات يومية لمطرقة الموت وتتصاعد بوتائر منظمة وصولا الى الصورة المعروفة الراهنة

وسواء اعتمد الموت شكل المشنقة التقليدية ام الاغتيال بالرصاص ام دس الثاليوم بالسم ام قصف القرى والاغارة على المدن بغارات الخردل فانه يقتضي تشكيل ميدان مستحدثة واستخدام بشر ذوي مواهب خاصة واقامة مؤسسات تعتمد على التكنولوجيا الحديثة

وبالاجمال فقد احتضنت مطرقة الموت المؤسسات التالية

١- جهاز عملي متطور فعال يتشكل من ثلاث مؤسسات كبرى استوعبت طاقة العماء لمدمة واخرجت المزارع من امانيها وهي المخابرات العامة والامن العام والاستخبارات العسكرية واضيفت اليها مؤسسة رسمية يعمل افرادها مجانا هي مؤسسة الجيش الشعبي المنتشر اتباعه في جميع مناطق العراق

٢- معتقل اعد خصيصا مجهزة باحواض الاسيد ومكابس اتلاف الجثث واجهزة اخرى ضرورية لمعالجة المعتقلين والموقوفين وانتزاع اعترافاتهم

واذا كان الجهاز الحزبي حتى بعض كوادره العليا يجهلون اي شيء عن معتقل لتعذيب فان الاقمار الصناعية واجهزة المعلومات الدولية اشارت الى مواقع بعضها في ضاحية المدائن قريبا من ضريح الصحابي سلمان الفارسي وفي الاسمرية قريب في معسكر بغداد وفي الراشدية بين بغداد وبعقوبة وهو المعتقل الذي شهد مصرع كزار في يوم ٢ تموز ١٩٧٣ ودعا الى ذلك رفاقه اعضاء المكتب العسكري وعسكريين ومدنيين من مجموعة البكر كما حصل ذلك في المحطات السابقة

٣- استحداث معتقلات وسجون لحجز الموقوفين قبل عرضهم على معامل التعذيب واجهزة الموت

وقد احصت منظمة الدفاع عن حقوق الانسان في العراق اكثر من (١٦) معتقلا ويشمل الرقم فقط السجون العلنية والتي لا تشكل سوى نسبة ضئيلة من السجون الحقيقية والتي لا يعرف احد عنها شيئا

٤. محطات استخبارية لمتابعة نشاط العراقيين في الخارج والقيام بمهمات الاغتيال المختلفة

وهي تتشكل من المراكز الثقافية ودور الصحف والمجلات الممولة والمدارس العراقية في الخارج ومكاتب الخطوط الجوية العراقية والشركات التجارية

وهذه مؤسسات تعمل وكأنها بعيدة عن السفارة الدبلوماسية المكلفة عادة بالاشراف على هذه المحطات .

٥. تأسيس مجمع لانتاج الغازات السامة وزراعة الميكروبات والعراق هو الرابع في هذه الصناعات من دول العالم .

واذا كانت تلك البلدان قد احتفظت بتجاربها من الغازات السامة فان العراق يستفيد منها في استخدامات السموم سواء في حربه ضد ايران أم في مهاجمة مدن كردية بالغازات

ان تطور صناعة السموم في العراق والتباهي بها جعلا مدير سيكولوجية صدام ومسكه بالموت . سرية عمل وحدة وكتب تحالفه في هذه الاعمال مدهشة تتخللها مسافات سرية في قمة مجمع ومزارع امامية

فقد نبغ في زراعة الميكروبات وأخفق في زراعة القمح

ونجح في صناعة السموم واخفق في صناعة الحليب .

من جهة اخرى تتسع قاعدة الرعب لتضم دولا مجاورة كايران وعربية كالكويت

قدمت دولة المنظمة السرية في العراق على ارضها عروضا جديدة من اساليب الموت كقتل الاسير والجريح وسحب الاوكسجين من المرضى وسحب الاطفال الخدج من الحاضنات واعدام الاطباء على باب المستشفى

ولم يصل صدام حسين الى درجة التشبع الدموي وقد شحن رعيته ويستعدي وعقله السياسي بافكار الموت

وواحدة من هذه الافكار ماذكرته مجلة الدستور الصادرة في لندن بتمويل عراقي بعدد (٦٥٤) في ١/٦/١٩٩١م تحت عنوان سلاح سري عراقي

تقول المجلة (ان سلاحا سريا لم يعلن عنه في العراق وسيستخدم في زمن معلن اسبابه وفي الوقت المناسب ويتضمن هذا السلاح ما يأتي

١. ضخ ملايين البراميل من النفط في مياه الخليج من العراق والكويت الامر الذي يؤدي الى توقف الملاحة في الخليج العربي للسفن التجارية وحتى الاساطيل الحربية وعاقت حركة حاملات الطائرات بنسبة ٧٠٪

٢. تدمير العديد من محطات تحلية المياه الامر الذي يجعل العطش سمة لشعوب دول الخليج بالاضافة الى توقف العمل في مصانع كثيرة على الشواطئ

٣- امكانية اشتعال النار في هذه الكميات الهائلة من النفط بعد [illegible] يكون قد شكلت معا طبقة كثيفة متصلة

٤- ان تنظيف المياه يتطلب فترة زمنية طويلة قد تستغرق سنوات .

[illegible] صدام حسين لايعترف من هذه الافكار ولايسمح حتى بمجرد [illegible] وترديدها لكن اساليب العمل بطريقة الموت وسايكولوجية صدام حسين تجعلان الاعلان عن هذا المخطط مكسبا وطنيا وقوميا تصنع المفاخرة به

ان [illegible] بهذه المشروعات والمهمات يستنزف نسبة كبيرة من موازنة الدولة [illegible] المؤسسات والمؤسسات السرية نسبة من ميزانية الدولة تساوي ثلاثة اضعاف ماخصص منها للمؤسسات الصحية والتعليمية في العراق

يمكن [illegible] هذه الفكرة بالمعادلة التالية

[illegible] في الموازنة العراقية هو ثلاثة اضعاف ماخصص للمؤسسات الحياة

[illegible] العراقيين من حافة المجاعة بعد اسبوعين فقط من اعلان مجلس الامن قرار مقاطعة العراق وعدم تزويده بالاغذية

[illegible] صدام حسين قرار الموت الى حساب الارباح والخسائر ولعله القرار الوحيد الذي لا [illegible] ولا [illegible] لحظة قبل اصداره ولا يراجع بعد تنفيذه [illegible] او [illegible] للموالي والمعارض ولابن قريته ولابناء القرى الاخرى

واذا كان صدام حسين [illegible] معاداته للديمقراطية فانه مع الموت ديمقراطي [illegible]

وامام [illegible] العراقيون في القرص ويتمشون بعدالة [illegible] وتتشكل [illegible] كردية واسرة [illegible] تتعالى على المذاهب [illegible] [illegible] الموت يتصاعد باستمرار [illegible] في حجمه [illegible] [illegible]

ففي المرحلة الاولى كان القتل يجري بكتمان وسرية وكان صدام يحرص [illegible] [illegible] على شيئين هما اقامة مجالس العزاء وتعويض عائلة [illegible] حملة اعلامية لاظهار الاسى [illegible] على [illegible] [illegible] الرحلة مصرعية احد اعضاء القيادة القطرية وهو عبد الوهاب كريم [illegible] خارجية الانقلاب الاول الدكتور ناصر [illegible] [illegible] الداخ من قبل ناظم كزار مدير الامن العام

وفي المرحلة الثانية التي بدأت باعدام ناظم كزار تحول صدام حسين الى

اسلوب القتل العلني عن طريق تشكيل محاكم حزبية خاصة دون ان تعلم او يكترث عائلته .

ثم صارت عائلة الضحية مسؤولة في المرحلة الثالثة امام القانون واجهزة الحزب وصار القتيل مطلوبا للقاتل وعلى اهله ان يدفعوا الدية .

في هذه المرحلة ايضا قدم صدام فكرة مرعبة لتنفيذ احكام الموت ضد رفاقه اذ دعى اقرباء المحكوم . لتنفيذ الحكم به وان لم يجد احدا من اقربائه في المنظمة الحزبية المكلفة بالاعدام ، فعلى احد اعضاء منظمته المتقدمين اطلاق الرصاص على مسؤوله الحزبي المشدود الى خشبة الاعدام

وبهذه الطريقة اعدم كل من اعضاء القيادة القطرية الخمسة والذين رفعهم في المؤتمر القطري الثامن واعدم معهم بنفس الطريقة خمسة عشر قياديا في الثامن من اب ١٩٧٩

صرنا امام حالة جديدة في التاريخ العربي يمكن ان اسميها القتل برصاص العشيرة وهنا نعود ثانية الى حديث اداعي لتفسير القتل برصاص العشيرة يبقل من فرائد السلطان .

في المراحل الثانية صارت قراءة سورة الفاتحة في مجلس عزاء القتيل عملا جنائيا يعاقب عليه قارئو الفاتحة ان كلاما مثل هذا قد لايدخل في عقول الناس بسهولة مما يدعني الى الاشارة للقرار الصادر عن مجلس قيادة الثورة المؤرخ في ١٩٧٩/١٢/٨ والمرقم ٧٢٢١٢ والذي اعتمدته المديرية العامة للتربية محافظة كربلاء في فصل مدرسات بسبب زيارتهن لزميلة لهن في المدرسة نفسها وتعزيتها باعدام شخص من اسرتها

وستندر عنده الحقارة عادية امام عقوبات اخرى ستشمل مجالس العزاء المقام على ارواح ضحاياها فقد اعدم مدلول ناجي المحنة السفير العراقي في الاردن ومحمد حسين الشامي السفير في الامارات العربية وعلى الشملان رئيس اتحاد الفلاحين لانهم حضروا في شهر نيسان من عام ١٩٨ مجلسا لعزاء ترحموا فيه على احد رفاقهم وكان الاخير قد اتهم بتقديم التعزية لصديقه اثناء زيارته له في الولايات المتحدة الامريكية وعلى الشملان كان الصديق الشخصي لصدام حسين فترة طويلة

من هم رجال التعذيب في سجون العراق ؟

انهم ببساطة رجال المنظمة الحزبية "

وهو امر طبيعي ليس معقولا ان تناط مهمة خاصة كهذه باشخاص غير حزبيين

ومن هم رجال المنظمة وقد اصبحت المنظمة السرية دولة ؟
انهم اعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء والمحافظون والسفراء ورؤساء المؤسسات .
فمن اي منطلق سيتصرف هؤلاء الرجال ؟
من منطلق المركز في الدولة ام من العضوية في المنظمة ؟
بديهي ان ايا منهم انما اخذ موقعه الرسمي وفقا لموقعه في المنظمة وهي التي تحدد واجباتهم وترسم لهم خطوط سيرهم اليومي وهم ماداموا اعضاء فيها فهم شركاء متضامنون في اعمالها ومنها العمل في هيئات التحقيق . فاذا تخلف احد منهم عن اداء واجبه الحزبي فقد موقعه في الدولة ووضع في غرفة التحقيق متهما لا محققا !!
وليس اكثر من تحصيل الحاصل ان يتوجه اعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء ورؤساء المؤسسات في اوقات محددة الى ابنية التحقيق ليمارسوا مهامهم في انتزاع الاعترافات من الموقوفين والتمتع بممارسة التعذيب ضدهم ولكن تحضر الجهات المسؤولة .... الصمت منتجعا ليليا لرجال السلطة يقضون فيه السهرة فتختلط متعة التعذيب بمتعة الاكل والشراب .
ان السجناء المعذبين في بغداد قد يتحدثون بسهولة وفي اي وقت من الليل مع وزير الخارجية في هاتف خاص لكنهم لايعرفون انه هاتف الوزير في مكتبه بهيئة التحقيق
ولكل وزير مكتب خاص في قصر النهاية او في مكان اخر من المعتقلات السرية
لقد استدعيت في صيف عام ١٩٧٨ الى هيئة التحقيق الاولى كمتهم متهرب من رئيس الجمهورية بسبب مقال نشر في المجلة التي اراس تحريرها وكانت مغيبة (... فيها الارهابي) وقد فوجئت ان رئيس هيئة التحقيق هو سمير عبد الوهاب الشيخلي امين العاصمة انذاك والذي كان وزيرا للتعليم العالي واصبح للعلمي ثم وزيرا للداخلية ... وقد وجد مكتبه في بيت شبه مهجور من بيوت ... اثرية التي تقع في المدينة الاخرى من الجسر ويربطها الجسر المعلق بالقصر الجمهوري
وفي عام ١٩٨ ... مدرسا كان يقدم دروسا خصوصية لاولادي في ... مناسبة ... من الاعتقال وكان قد اختفى عام ١٩٧ ... ولم يعثر على اثر له
وعلمت من شقيقه انذاك ان الشرطة السرية القت عليه القبض وهو يصلي في جامع (براثا) في منتصف الطريق بين الكرخ والكاظمية فحدثني عن يومياته في

معتقل قصر النهاية الذي امضى فيه ثلاث سنوات وامضى السبع الباقية في معتقل [illegible] . قال: (في ليلة ١٢ رمضان عام ١٩٧٠ استدعاني عبدالكريم الشيخلي وزير الخارجية للمثول امامه في هيئة التحقيق وقد وجدته لاول مرة ودودا معي خلافا لتصرفاته معي في اوقات سابقة وقد نهض من مكانه [illegible] [illegible] لكنه اخرج من ثلاجته قنينة وسكي وصب كاسا ودفعه لي فشكرته على ذلك معتذرا

قال: [illegible]

قلت: انا مسلم كما تعلم فاعذرني

قال: وهل تدين كفار [illegible] واشرب

قلت: ان الله ينهاني عن ذلك

قال: وانا امرك على ذلك

قلت: معاذ الله ان اخالف امرا لله

قال: اذا لم تشرب هذا فستشرب شيئا اخر

ولكني اصررت على موقفي، فنادى شخصا يدعى [illegible] وكان هذا من قساة هيئة التحقيق ومن مساعدي ناظم كزار وقد اعدم معه في عام ١٩٧٣ . فقال له [illegible]) [illegible] فاخرجني الى باحة السجن واجتمع اربعة اشخاص [illegible] على الارض وبالوا فيه فتقدم الوزير قائلا لي [illegible] من هذا هو شرابكم المفضل

وهذا يوضح ادوات [illegible] على الناس يوضح [illegible] صدام مهمات الاغتيال والتحقيق [illegible] لتشكيلة من جميع اعضاء القيادة بعدالة مشهورة [illegible] لا يخرج احد منهم بثوب ابيض وباصابع نظيفة

ان [illegible] رغم [illegible] الدامي وتكرار الاسماء المحلية فيها ستكون مفيدة [illegible] كمعلومات [illegible] وثيقة تاريخية لحقب غير معروف من تاريخ دولة منظمة سرية في العراق يحقق باسلوب صدام في توسيع نفع التاريخ [illegible] ويربط [illegible] في مهمات غير [illegible] تطور [illegible] وسائل صدام حسين في تسخير البعثيين لقتل بعضهم الاخر بالطريقة التي يقتلون فيها الناس

من رجال المنظمة

// شهادات . احمد حسن البكر

شفيق الكمالي

عبد الخالق السامرائي

عدنان الحمداني

مرتضى الحديثي

محمد عايش

وليد الجنابي

احمد حسن البكر

عرف العراقيون اسم احمد حسن البكر لاول مرة عندما اعلن بيان صادر عن مجلس قيادة الثورة في حركة ٨ شباط ١٩٦٣ بتشكيل مجلس وزراء برئاسة اللواء احمد حسن البكر

وقبل ذلك لم يرد هذا الاسم كنشاط سياسي او عسكري يعبر عن ميل امني ارتبط بها ضباط عراقيون

فلا احد في عهد عبدالكريم قاسم ومهما حاول ان يستحضر اسماء خصومه الذين سيخلفونه كان سيضع اسم البكر واحدا منهم

والاغلب انه لو فشلت حركة ٨ شباط لو فشلت وقدم احمد حسن البكر الى المحكمة لافرج عنه في الحال ، لان اسلوبا عنه لايقنع احدا بانه سيقوم بدور خطير كالدور الذي قام به في انقلاب ٨ شباط

تخرج البكر اولا في تكريت من المدرسة الابتدائية والتحق بمدرسة المعلمين الريفية وتخرج منها بعد عامين معلما في احدى القرى وعندما قرر ان يعمل لاول مرة صف في الكلية العسكرية خاص بابناء العشائر من غير خريجي المدرسة الثانوية شرع مولود مخلص التكريتي اول امداد اسباب تشجيع عدد من ابناء تكريت والدفع بهم الى الكلية العسكرية ليدخلوا في صف ابناء العشائر الذي كان قد خصصه الملك فيصل اساسا لعشائر الفرات الاوسط والعشائر الجنوبية ضمن موازناته المعروفة

وهكذا اصبح احمد حسن البكر وطاهر يحى التكريتي ورشيد مصلح التكريتي واخرون ضباطا في الجيش العراقي لكن هؤلاء لم يبرزوا كعسكريين مقاتلين بل عملوا في وحدات الاعاشة والتموين والادارة .

ومن هنا نذكر لكم كلمة المتقدم قال (مع احسن) مقامها على مصطفى

البكر وصراع الاجنحة

لم يمتلك البكر افكارا حزبية وسياسية كافية تجعله طرفا في صراع داخلي ولانه في حدث اخر لم يمض في الحزب مدة تؤهله لخوض صراعات داخلية وقد يكون موقعه بدور خطورة كبرى وقياسه في حياته مثله يترشح قبل انضمامه في اخر عهد الحزبية التي رافقت مجيء الحزب الى السلطة عام ١٩٦٣

وقد تمكن البكر من الذكاء بحيث استطاع ان يدرك المدنيين في القيادة القطرية منقسمين الى جناحين يساري يقوده علي صالح السعدي ويميني يقوده طالب

حسين الشبيب وحازم جواد ، وهو يجلس على التل بانتظار النتائج التي ستوت بالخسارة المتعادلة !

خرج الفريقان من الحرب ليصبح البكر قائد الحرب الجديد !

وحين قامت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ عين احمد حسن البكر عضوا في احدى المحاكم العسكرية العادية ثم احيل على التقاعد مع ضباط اخرين تداول الوسط العراقي اسماءهم ولم يتداول اسم البكر

البكر والبعث

دخل احمد حسن البكر الى حزب البعث عام ١٩٦١ وهو يتأول عن (... اويلاد) اي الاولاد ويقصد بهم البعثيين او ابناء تكريت فاتجه بالانضمام لحزب البعث ... هل تصاون وتصومون ؟

قالوا نعم ، فوافق في الحال على ان يكون بعثيا

لا نعتقد ان رجلا مثل البكر عاش في بيئة محافظة وتمرس في وحدات الجيش يقتنع بالدخول الى منظمة سرية بهذه السهولة لان معدلات اعمار البعثيين في ذلك الوقت كانت تتراوح بين ١٥ ـ ٣٠ عاما ، والعمل الحزبي يتطلب ديناميكية خصبة واستعدادا لمواجهة احتمالات قد لايكون رجل مثل البكر مستعدا لها

اذا كانت نظرية الحزب غير واضحة امام الكثيرين من الناس ، ومنهم البكر ، فان اسم زعيم الحزب ومرشده الروحي كان يثير الاشمئزاز في نفوس شرائح اجتماعية واسعة دينية وعسكرية ومحافظة ، والبكر من هذه الشرائح

لكن البكر صار بعثيا

ولم تمر سوى اقل من سنتين حتى صار رئيسا لوزراء اول حكومة لحزب البعث فكان البعثي الوحيد الذي لم يعرف له تاريخ سياسي او حزبي قبل قدومه رئيسا للوزراء !

لكن الرجل ... ام يلتزم بافكار الحزب فكان اذا ذكرت الاشتراكية قال (فكر كلمة مناسبة عنها) يعني الا توجد كلمة اخرى غيرها

عودة لتشرين

لكن عودة البكر الى الحزب بعد رسالة الدوري هذه ... صعوبات ... شعار ... لم يلم شعورا من العامة ظل يعانيه طيلة حياته الحزبية ... عن الدور الذي ... امام حسين الزعيم حرجا في كبريائه

كان البكر ... بحث وبلاغة الدراجة ، وتجنب عودة اخرى لازمته حتى يومه

الاخير

فقد كان تحالفه مع عبدالسلام عارف وطاهر يحيى في انقلاب ١٨ تشرين ١٩٦٣ ضد حزب البعث قد ترك في نفسه اثرا مماثلا

ولعل صدام حسين كان يعرف نقطة الضعف هذه فاستطاع من خلالها ان يمرر على احمد حسن البكر قرارات خطيرة لم يكن البكر مستعدا للتورط بها لولا تلك العقدتان . تشرين .. والبراءة ..

في تصفية العسكريين المشكوك فيهم كان صدام حسين يذكر بتصميم في ١٨ تشرين

وفي اجتماع البكر لقرارات القيادة الحزبية وقبول صيغ لم يكن صدام حسين يقبل بها .. يرضخ لها وقد اصبح رئيسا كأس الحزبية امام البكر ..

الاول والثوب

لكن هذا لا يجعل من البكر شخصا لا حول له ولا قوة . كما هي صورته في الذهن العام !

قد يكون البكر تجاوز نقطة ضعفه بنفسه عن طريق الالتزام الكامل بمشروع سلطة الحزبية ولم يكن رئيسا رمزيا وشكليا كما يتصور الكثيرون !

انه حتى الساعات الاخيرة من حياته في السلطة كان الوحيد القادر على دحرجة صدام حسين الى سرداب القصر الجمهوري وسد فوهة السرداب الى نهاية وصدام حسين يعرف ذلك ويتحاشى الاصطدام به لكن تقريبا لقصة سوية بينهما حول صدام حيث يظهر وكأنه الرجل الذي لاتحد صلاحياته حدود .

لاشك انها مصلحة مشتركة بينهما .

لقد كان صدام حسين يحتاج الى رجل عسكري في سن البكر وتجربته وقد صار مرجعا للعسكريين غير الحزبيين

وكان احمد حسن البكر يحتاج الى ديناميكية صدام حسين في التنظيم السري وقدرته على التدبير المستمر لادارة حاجات المنظمة السرية

تخلص صدام حسين بالبكر من عقدة الجيش

وتخلص البكر بصدام من عقدة المنظمة

من جانب آخر لم يتورط صدام حسين بما اعتاد رجل السلطة السرية الاخرون الذين يبدأون حديثهم في المجالس الخاصة بتوجيه انتقادات للبكر وتحقيره ، ولم يكن يسمح لاحد منهم ان يضرب على هذا الوتر فيما يتعلق بالبكر وعلاقته به ويبقى

هذا تيار صاعق؟

ولصدام حسين عدد من « التيارات الصاعقة » التي سنمر عليها في هذا الكتاب!

كان عبد الله سلوم السامرائي عضو القيادة القطرية ووزير الثقافة والاعلام يشتر مسرورا. صدام حسين حميدها صابرة عن مراقبة احمد البكر ان بها كانت تتم تحت مظلته. وكان يقول لي ان التخلص من احمد حسن البكر ينبغي ان يسبق التخلص من صدام حسين لان هذا الاخير سوف لايجد ظهيرا له في سندة

اما حاشية البكر في القصر الجمهوري فكانوا يحاذرون مستقام صدام حسين فيستقدون الواحد تلو الاخر!

البكر تحت المراقبة

لم يكن البكر يولي اهتماما محدودا صدام حسين ونشاطاته في هذا الاتجاه ولم يفكر في مراقبته او زرع النار في مكتبه رغم ما مع من شعوره مستقرة في كل وقت وهو شعور لايتمتع به صدام حسين الخائف من الجميع المتآمر على الجميع

من هنا يبدو مترنما ان يكلف صدام حسين اتباعه المرروعين في مواقع حساسة من الدولة بمراقبة البكر! لكن هذه المراقبة لاتستهدف نشاط الرئيس انما تنصب على زياره وطبيعة الزيارة وكان يتمنى لو تمكن من ترشيح مساعد البكر في القصر الجمهوري بنفسه وهو حلم بالغ الصعوبة؟ فما عليه الا ان يكسب رئيس الديوان الجمهوري الضابط الذي كان من مرافقي البكر طارق حمد العبدالله؟ ويدل هذه المسكين قد ادى دورا ما لصدام حسين!

زرت الرئيس احمد حسن البكر في اعقاب مذكرة قدمتها اليه حول ضرورة عادة تشكيل المجمع العلمي العراقي وارجاع الادباء والمؤرخين الكبار في ظل حكم الحزب

في صباح اليوم التالي اتصل بي صباح مرزا سكرتير صدام حسين قائلا مرول ماشية مع « النايب » وهذا هو اللقب الذي يشار فيه الى البكر فاجبته دون انتظار .. الم تقدم للسيد النائب (لقب صدام حسين السابق) مذكرتي للسيد الرئيس حول المجمع العلمي؟ وقد ارسلت نسخة لسيادته في نفس اليوم

قال ضاحكا: وموركم الاخرى؟

قلت: سيجد في بريدكم هذا الصباح مذكرة مقترحا ملاسسة لي وسانشر اليه في « مجلة الف باء » حول رعاية الرئيس لشيوخ الادب واللغة.

معنى ١٤ لسؤال ان طارق حمد العبدالله رئيس الديوان الجمهوري نقل الى مجلس ان مكتب صدام خبرا عن زيارة شخص غير مهم ممثل للرئيس البكر وسبب الزيارة فكيف الحال مع من يحتلون مواقع عليا في قيادة الجيش والحزب والسلطة ؟

قد يتساءل البعض ايضا لماذا يرسل صدام حسين بعد تسلمه الرئاسة برئيس الديوان ونزيه ... وزيره قبل ان يرسل مسلحا بمكاتم الصوت الى غرفة نومه

فقد خرج الرجل الذي دخل الى البيت مبعوثا من السيد الرئيس صدام حسين وقد انهى المهمة وهو يبلغ عائلة الوزير الضحية انه قرار لكننا سنقدم سبب ... السلطة القانونية لكي لا تفقد العائلة حقوقها وان تشييعا رسميا سيجري له .

وربما يتيح فرصة قادمة سيكشف تشريح الجثة كيف قتل طارق حمد العبدالله الذي كان من محبي الرئيس البكر والمكلف بمرافقته حتى النهاية ورفيق الشخصية

عراقيون كثيرون يعتقدون ان البكر من السوء بحيث لا يسمح ان يدفع حتى لحظة ... او فرصة في حياته

فهو تكريتي متعصب وعسكري فاشل ورئيس لم يرفض دعوة للتصديق على حكام الموت ضد ... ولم يكن صدام حسين ليكون شيئا مهما لولا عطاء البكر .. والبكر يمثل شيمة الغادرين فقد وافق على اعدام صديقه وابن مدينته ورفيقه في الجيش رشيد مصلح التكريتي بتهمة التجسس!

ووافق او سكت عن اعتقال حردان التكريتي الذي كان ذراع البكر الايمن

ووافق على قرار اعدام صديقه القديم الاراء ... اخاه ... شقيقه الذي اعدم عام ١٩٥٩ لقيادته تمردا عسكريا عن ... هذا صحيح

لكن البكر كان مريضا !

كان البكر ابن المؤسسة العسكرية

والبكر شديد الصلة بجذره الفلاحي

وقد اتهم ... الزعم بانه مات ولم يعرف طريق التحويل الخارجي ؟

وكان متواضعا في مأكله وملبسه ولم يستغل وقد امضى اكثر من عشر سنوات في رئاسة الجمهورية ... اي طقس من طقوس الحكام ولم يحاول الانتقال الى طبقة اخرى

لكنه كان يحب السلطة ويعتبرها اعظم مسراته وكضابط عراقي كان مهتما

بقضية فلسطين محورية أكبر من اهتمامات حزبه

وكان شديد الحساسية من كلمات الثناء التي تكال إليه

من ثقافته فكانت مطالعته تنحصر بالاطلاع على كتب السير في تاريخ العرب ،

ولهذا كان معجبا بعباس محمود العقاد وبنت الشاطئ

ولا أظن انه اطلع على شيء من الكتابات الايديولوجية والثورية

وكان حريصا على حماية الشعر العمودي فقد اوصى اكثر من مرة وزير الثقافة

والاعلام او مدير الاذاعة والتلفزيون بعدم تشجيع الشعر الحر وقد طربه قصيدة

عمودية القاها نزار قباني في مهرجان الشعر العربي السادس وفي دعوة عشاء في

القصر ملحقة بدورة لانعقاد المهرجان تقدم الرئيس البكر الى نزار قباني وكتب إلى

جانبه قائلا

" انت ... شاعر ... لو تترك هذي المكسرات "

فشكره ... ولم يكن يعرف ان المكسرات تعني الرثيات باللهجة العراقية

الموقف من حزب الاستقلال

وكانت ... قدمت مذكرة للرئيس البكر اقترحت فيها خدمة للحرف العربي ارسال

معونة عاجلة الى جريدة العلم المغربية الناطقة بلسان حزب الاستقلال اذ تعاني من

شحة الطباعة والاحراج على عكس الجريدة الناطقة بالفرنسية فاستدعاني الرئيس

البكر قائلا

لا أوافق لأن زعيم حزب الاستقلال المغربي محمد بوستة متورط في عملية

... اسرائيل وقد ... قبل يومين وحرض على التحالف مع الرئيس المصري

انور السادات قائلا احكم السادات لا تتركوه وحده

قلت ... الرئيس البكر هل تعبر عن وجهة نظر كوزير للخارجية أم

كزعيم لحزب الاستقلال

قال بوستة عن كليهما

وهنا استفسرت من الرئيس ان كان يسمح لنا بنشر شيء من هذا الحديث اي

الحملة ... علي ... الى حديث الرئيس مع زعيم حزب

الاستقلال

ودائع عائلية

... الرئيس البكر الى اكثر من محنة بفقدان زوجته وفقدان ولده محمد في

حادث سيارة ... وشقيقاتها ومقتل زوج ابنته في حادث سيارة مدبر

حر

كان البكر بين أمرين :

فاما ان تكون الحوادث طبيعية ومعنى هذا ان الله سبحانه وتعالى كان يعاقبه على ما صدر منه واما ان تكون الحوادث مدبرة من قبل صدام حسين .

وعلى أية حال فقد عاش البكر ايامه الاخيرة في وضع نفسي صعب

وعندما قتل نجله الاوسط محمد نشرت مقالا عن فجيعة الاباء ... وادي بعد ... فقال لي الرئيس البكر واستدعاني الى مكتبه وقدمت له التعزية بوفاة نجله فسألني هل سبق لي ان التقيت باسمه او اعرف عنه شيئا ولم احب بالنفي

فقال انه يريد منى ان اكتب مقالة عن رئاسة ديوان رئاسة الجمهورية بيان صحفي حول الرسمية للفقيد وقدم لي ورقة رسالة زرقاء محصصة ومكتوبة بحبر لاحصر قائلا ... هذه رسالة لي من المرحوم محمد ... قرأتها حتى بتكي عندت نصوص عنه

يقول محمد لوالده

" ... ستتزوج ... ماذا ستقول له ؟ ومن سيقف معك امام ... ؟ عزة الدوري ام طه الجزراوي ام صدام ؟

ويرجو محمد من والده بان يعود الى ربه ويسارع للتوبة ... ويهاجم صدام حسين هجوما عنيفا ويختتم الرسالة بوصية يرجو فيها من والده تعمير ضريح لاحد شيوخ الطريقة الرفاعية على الطريق بين تكريت وبغداد وقد اصبحت المقبرة الملحقة به مرتعا للكلاب والثعالب .

واعدت الرسالة الى الرئيس البكر وقد كبر امه القتيل في عيني فكتب البيان ... في مكتب رئيس الديوان الذي بعثه حالا الى وكالة الانباء العراقية لتوزيعه على الصحف

اللقاء الاخير

وفي اوائل تموز ١٩٧٩ اي قبل اسبوعين من تنحية البكر عن رئاسة الجمهورية ... في مكتبه مناقشة مذكرة حول قادة الجيش المتقاعدين وظروف حياتهم كما عرفتها من اللواء ... الزبيدي قائد الفرات العربية في حرب فلسطين ١٩٤٨

وقد لاحظت يديه ترتجفان وهو يتناول ملفا من رفوف الخزانة ... لماذا لا تمنع السيد الرئيس باجازة يقضيها في الريف بعيدا عن مشكلات العمل ؟

فاعتدل في ... وسكر ... قائلا

... يطالع لي ... كرار احر

يشعر في ذلك الى سفرته الوحيدة خارج العراق وقد رأيته تمرد مدير الامن العام وهو ما سبق وان اشرنا اليه في هذا الكتاب .

وعاد الرئيس .. ان راحتي الصحيحة في ان ارى كل شيء على ما يرام !

قلت له جعلك الله قيمه للجميع

وبعد فترة صمت قال الرئيس

صحيح اننا صرنا مطلوبين لله .

في ذلك اللقاء لم يتقدم لي صورة كاملة عن نوايا الرئيس للانسحاب من العمل السياسي سوى العبارة الاخيرة فماذا حدث وقد اعلن بعد عشرة ايام على هذا اللقاء عن استقالة البكر وانتقال السلطة الى صدام حسين

لقد منح الرئيس البكر لقب الاب القائد بعد تركه المسؤولية

على صدام حسين لم يكن الابن البار لاحمد حسن البكر كما كان الابن البار عدنان خير الله ... وقد ضرب حوله حصارا شديدا ومنع اصدقاءه من زيارته حتى توفي بعد شهور وقد قيل ان بعض الاطباء زرقه حقنة ضاعفت من نسبة السكر في الدم . كان عضو القيادة ووزيرا للصحة ثم ابعد عن الوزارة بقرار توبيخ صادر عن صدام حسين

شفيق الكمالي

عرفته اول مرة عام ١٩٤٨ طالبا في ثانوية الكرخ ببغداد التي كنت قد دخلتها تو وهو يلقي قصيدة في حشد من طلاب المدرسة قبل ان يتوجهوا للاشتراك بمظاهرات شعبية ضد معاهدة عراقية بريطانية كانت ستعقد بدلا ..يلا لمعاهدة ١٩٣٠ .

وعين ..... الاكثر من عاملين الملكة عالية والدة فيصل الثاني واقيم حفل تأبيني في مدرسته رفض الكمالي المشاركة فيه

لكن اعلان على لوحة المدرسة كان يفحص بفصل عدد من الطلاب من بينهم الكمالي بتهمة ... السرقة على ساحل المدرسة المطل على دجلة ولا ادري ان كانت التهمة صحيحة ام مدبرة . كما لا اعرف كيف عاد الكمالي الى المدرسة وانهى دراسته ودخل كلية الاداب ببغداد ، حيث دخلتها بعد اربع سنوات .

وكان اسم امكنة من يتردد في الوسط الطلابي والى حد ما في الصحافة الادبية ومجلة الاداب البيروتية وكانت صحيفة حلبية قد نكرت من اشرطة اسرية عثرت على وكر سري وان النص .... التي على شفيق الكمالي الذي دخلت سببه المحكمة

والكبيسي الذي سيصبح الى مسقط رأسه في مدينة الرمادي على الحدود العراقية السورية حافظ على علاقات طيبة مع اطراف الحركة الوطنية

لكنه ومنذ تأسيس اول تجمعات طلابية لحزب البعث اوائل الخمسينيات لم يكتف لنشاة في المنظمة السرية ولم يخضع لسايكولوجية المنظمة مما جعل فرص صعوده الى القيادة الفكرية يأتي متأخرا

ساهم الكبيسي في سلطة الحزب الاولى والثانية بمواقع قيادية ولم يسجل عليه ولم يساهم في اقبية التعذيب بل كان على العكس داعيا من دعاة استخدام وسائل الى خروج المعتقلين من السجون قبل ان يصبح محاولة لسقوط كيده خروج عن مفاهيم حزبية يعاقب عليها مرتكبها بالطرد من الحزب او السجن الى جانب مرقوب الذي يسعى للتفتيح الى اطلاق سراحه

ان عدم مساهمة الكبيسي في سلطات التحقيق وسعيه الى انتهاج سياسة التحالف مع الوطنيين العراقيين والقوميين العرب اضعف كثيرا من موقعه في الحزب

ويسجل عليه صدام حسين بالاضافة الى هذا انه انتخب عضوا في القيادة القطرية في المؤتمر مع زميله عبدالله سلوم السامرائي قبل وصول الحزب الى السلطة لكنه لم يدخل الى المؤتمر وهي رغبة صدام حسين الى عضو قيادة قومية

ولم يكن ذلك سيمر على ذاكرة صدام حسين الذي اصبح الرجل الثاني في السلطة وكان متوقعا للكبيسي والسامرائي ان يكونا من اوائل الضحايا

عين الكبيسي وزيرا في الحكومة التي شكلها الحزب بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ واصبح سفيرا واعيد وزيرا وطرد مرة اخرى ، لكنه اصبح رئيسا لاتحاد الادباء العرب قبل ان يطرده صدام حسين ويعين مكانه بعثيا يدعى حميد سعيد ، رأيت الكبيسي ١٩٧٦ في مكتب الشيخ جابر العلي وزير الاعلام الكويتي انذاك فحاورت به جالسا رجال ممن يكونون عراق المريق مؤسسات ومظاهر عمل كالذي استحدثه الخمينيون للسنين في السلطة فاجيته سيحدث ذلك اذا تنحى حزب من السلطة

وفي بغداد وفي فترة ابتعاده عن مسؤولياته الرسمية والحزبية اتخذ الكبيسي طاولة له في زاوية من غرفة سيزيد المعمورة يتحدث فيها مع صحفيين عرب

وعندما تفرد صدام حسين بقيادة الحزب والسلطة في تموز ١٩٧٩ كان صديق الكبيسي يتوقع ان يتصدر اسمه لائحة المعروفين الواحد والعشرين من رفاقه الى ساحة الاعدام

ربما لم يكن اسمه من بينهم لانه يتصرف بهاجس من يعتقد ان قرارا باعدامه

ستصدر بين لحظة واخرى وعليه ان يحول دون ذلك مستخدما ادواته الشعرية ليظهر امام الرأي العام العراقي محررا يحمل رسالة ضد مضيف الشيخ وقد قال كذلك في صدام حسين لم يصدر عن حاملي الرسالة المجربة وكانت قصيدته التي حملها بنفسه الى مطربات الاذاعة راجيا تلحينها وتقديمها مستمعين تخرج من اطار المسؤولية المشتركة والعمل المشترك في حزب واحد

ان ادوار صورة الكمالي كانت توصي مشاعر الشعب في قلب صدام حسين

لكن ذلك لم يكن يكفيه ، وكان على الاجهزة المختصة ان تعد له سيناريو لعملية توضع امامه ان يحررها فورا

لقد اعتقل نجله الاكبر (معرب) واعتقل الوالد الذي اتهم بمحاولة تهريبه خارج العراق وقتل الابن هكذا يعلم واخرج الكمالي من السجن ليموت فجأة ولم يكن يشكو من مرض

لقد انتهت حياة صديقي في الاربعينات الذي هيأني نفسيا لان اكون احد اتباع الحزب

مات شعبيا الكمالي احد صانعي المنظمة السرية لانه لم يستطع ان يلبي حاجاته السرية

عبدالخالق السامرائي

يكنى (بالمحجام) وليس له حجام فلم يتزوج ولا علاقة للصفة الموروثة بإجراء مقارنة متحورة مع كلمة صدام ؟ رغم انهما اتفقا في وقت مبكر من الشقاق يحرب على انهم في جناح واحد هو جناح ميشيل عفلق وهنا المفارقة !

فالمعروف عن عبدالخالق انه يريد للحزب ان يكون دارا للفقراء وخيمة ثورية تحرس كل امة لكنه هل يتحقق في منظمة يقودها ميشيل عفلق ويشغلي لعسسه والناس فرح .. ثم احمد حسن البكر وصدام حسين؟

اي ان عبدالخالق وضع قدمه في الفراغ وهو يخطو الخطوة الاولى

قال يسألني . كما تساءلت مع نفسي لماذا انت في هذا الحزب ؟

قال ان الاصلاح الصحيح يتم من داخل المنظمة لا من خارجها

واذا قلت له ان محاولات سابقة اخفقت وبقي ميشيل عفلق وان السوريين اصبحوا ابعد من الداخل واماله جنحت الى شاطئ عفلق ؟

قال ان محاولة الاصلاح ستنجح وميشيل عفلق على رأس الحزب عن طريق الالة التي يسيطر عليها وبدستور الحزب ونظامه الداخلي

وقد دفعه السبب سمي درويش الحزب او لان نمط حياته الخاصة توحي

فالدرويشة .. سامة السقط نفسه يوم كان موظفاً صحياً او معلماً في محافظة ديالى دائرة التي لم يفارقها وقد صار عضواً في مجلس قيادة الثورة عففه كفاءة وترفعه عن الدنايا

لكنه لم يكن دماغة !

انه في الوقت المناسب مقاتل ومقتحم .. وقد يكون جبار او اخطر .. وله كنية ابو هجام لانه يهجم .. اي يهجم

قاد في عام ١٩٦٥ مجموعة مسلحة وانطلق ضد الذي تمدد حركته بعد من حركة جديدة كسبهم مصلى بندقية رشاشة ضابط امن في جمهور الرئيس عبد السلام عارف كان معنيا بابداء المعنيين فارداه قتيلا على باب داره

لكنه هل رجل الحوار السلمي مع الوطنيين العراقيين ومع القوميين العرب واختير نائبا لرئيس الجمعية المساندة للثورة الفلسطينية التي يترعمها كمال جنبلاط في لبنان

كما تقرر بدوره في سلطته بعد استلام السلطة عام ١٩٦٨ على محور الثقافة رافضا باصرار ان يحمل حقيبة وزارية متفرغا لشؤون التنظيم الثقافي كما كان صدام حسين متفرغا لشؤون مكتب العلاقات الخاص بالاغتيالات يجمع الاول حوله مثقفين وشعراء .. ورجال سياسة ورجال تنظيم .. ويجمع الثاني حوله مقتدرين على النهوض باعمال الاستجواب والتحقيق واستخدام حوض الاسيد

وفي الفترة التي كان عبدالخالق مسؤولا عن شؤون الثقافة والاعلام ، شهدت صحافة التمويل والتسيير عز ازدهارها ، فلم يوزع على احد منها شيئ .. ورفض مشروع ستنحار لكتاب والمثقفين . لكن جيوبا عربية في القيادة القومية للحزب كانت قد اقامت اكثر من قناة مع اكثر من صحفي عربي يحمل اكثر من صحيفة وتقاسموا سهم مالي الصحف !

ولكن عبدالخالق السامرائي مسيطر على وزارة الاعلام بصفته قائد .. ومن خلال وزيرها عبدالله سلوم السامرائي .. وعبدالخالق لايفكر بتجاوز اعراف درجت عليها مدن صغيرة كمدينته وبلدات كتكريت وقرى كالدور التي تنتسب اليها عزة الدوري وعانة التي ينتسب اليها عزة مصطفى وكحديثة التي ينتسب اليها مرتضى الحديثي في ضوء ولاء لجغرافيا الصغيرة .. مدينته او قريته .. والعصبية بينهما على غيرهم في الفرص المتاحة .. فجمع عبدالخالق السامرائي عددا من ابناء مدينته على ان يكونوا مثقفين ووزع بين اجهزة الثقافة والاعلام فيما لم يلتزم غيره بهذا الشرط حين وزعوا مؤسسات الدولة بالمحسوبين من مدنهم وقراهم سواء كانوا

مثقفين ام معادين للبعث ؟

ولم يكن عبدالخالق سيدافع عن السامرائي اخر دفعها عنه منزلته اذا كانت الدلائل تشير الى تورطه بعمل مشين . وهذا جانب اخر سنفرد له عبدالخالق السامرائي عن سواه من اصحاب الولاء للشراذم الصغيرة مما سهل على صدام حسين وهو في معرفته الى محاصرة عبدالخالق طرد عبدالله سلوم السامرائي اولا للانفراد به . ... قدم لعبدالخالق ولاعضاء القيادة تقريرا موثقا « بالشهود » والصور ... عبدالله سلوم السامرائية او تورطه في مشكلات من هذا النمط وكان هذا الاخير يكرر امامي في زياراتي له بعد طرده من قيادة الحزب واسرية ... والمستهدف هو هذا العمل يعني عبدالخالق وليس انا

اما صدام حسين فكان يراقب عبدالخالق ويتابع نشاطه ، فقد ... من حوار مع حزب ... وعرض على القيادة القطرية حيث صدام يستمع وجهات نظر ... في قيادة ذات الحزب حول تحفظهم على التحالف مع الحزب الحاكم ... في اليوم التالي باعتقال الشخص او الاشخاص اياهم .

... الادوار لم تسلم نوايا عبدالخالق ولم تنتجه ... لانهم وردود فعل ... عليه اراء عدوانية صدام باستثمار مايعتقده يوم انعقاد المؤتمر القطري القادم » ولم يكن يحتاط الى المؤتمر بالطريقة التي كان يحتاط بها صدام ، ... الفرق بين طريقة كل منهما كان كبيرا

... كان عبدالخالق ينتظر الوصول الى موعد غير محدد بعد انعقاد مؤتمر القطري كان صدام حسين يحتاط لان لاينعقد المؤتمر وعبدالخالق في قيادة الحزب .

و ... كان عبدالخالق يمثل الشرعية الحزبية وشاعر المثقفين ويحظى باحترام الاطراف الوطنية ... فان صدام حسين كان قد انتهى من بناء منظمة السرية داخل الحزب ، واصبحت قادرة على ان تحرث في كل مكان وعلى كل رأس ... صغيرة ...

في ذلك الوقت من عام ١٩٧٢ كان عبدالخالق السامرائي مازال مشغولا بمشروعه الفكري لاعادة ... الفكر الحزبي وهو ماكان سيطرحه في مؤتمر ... وكتب له انما قد تكشف ... فاصدر كراسا بعنوان « حزب الطبقة العاملة » ... يجعل البعث حزبا للفقراء ، وقد ذهب الى ابعد مما كان عليه ان ... دعا الى ... قيادة الحزب القطرية عمالية ، واشار الى ان حزبا لايقوده العمال سيظل ... غير طبقة الشعب الكبرى

ولم اكن رغم حماسي لفكرة حزب الفقراء اتفق مع طروحات السامرائي ...

بعد فيما استنسختها بعنوان الماركسية وكانت نسخ الكراس توزع على استهتار الحزبي ومنها نسخة للرئيس احمد حسن البكر كان قد اطلع عليها الدكتور احمد عبدالستار الجواري الوزير والشخصية المقربة الى احمد حسن البكر الذي يرتبط به صداقة واصرة روحية وكان شديد الاستياء مما جاء في الكراس من افكار ولعله اشار الى ان الرئيس البكر كان هو الآخر مستاء . فسألني عما اذا كان من المستحسن الرد على الكراس في مقال او دراسة فاستحسنت نفس هذه الفكرة مع عبدالخالق نفسه وانه يسعى الى شيء مشوش

وهكذا صدرت لي دراسة على صفحتين من الملحق الاسبوعي لجريدة الجمهورية البغدادية في العدد الصادر يوم ٢ حزيران ١٩٧٢ حول مشروع ستالين ودعوت الى اصدار « صوت البروليتاريا » من قيادة الحزب يستقيم فيها تبع الحزب واشرت الى مستخدمه ومدى انسجامها مع القاعدة الفكرية للحزب وقد عرضت مسودة المقال على عبدالخالق السامرائي قبل ٤٨ ساعة على نشره وقد اجرى تعديلا بخطه على فقرات منه ولم يعترض على اجراء تعديلات اضافية لكي لا يظهر المقال وكأنه صادر عن عبدالخالق نفسه وكتب اراء في موقفي الفكري من جانب ومنهاجي معارضته الدكتور احمد عبدالستار الجواري ولعل هذا وراء جعل المقال موضوعيا ولم اكن اتوقع وانا احمل نسخة من الجريدة قبل توزيعها في صباح اليوم التالي ان يشهد ذلك اليوم حدثا دراميا كان يخطط له صدام حسين منذ وقت غير قصير فيصدر بيان لمجلس قيادة الثورة عن « مؤامرة » يقودها مدير الامن العام ذراع صدام حسين الضارب ناظم كزار وزميله الآخر محمد فاضل مدير الشؤون القانونية ويجري صدام التحقيق في مهمات الشعبة الحزبية وان يزج اسم عبدالخالق السامرائي معهما في المؤامرة ايضا ويحكم عليه بالاعدام فيحمد سلم المسبحة الخشبية في سجن (ابو غريب) ويعود احد رفاقه المشرفين على تنفيذ الحكم بان يعترف او يقدم التماسا بالعفو عنه لكي تتوقف محاولات الاعدام بحقه فرفض غير مكترث من شخص كان سيكون اسوته ويوعز المشرف من سعدون الجنة بتوقيف واعادة عبدالخالق السامرائي الى السجن الرهيب في زنزانة تحت الارض لم يكن يعرف فيها ان كان الوقت نهارا ام ليلا !

ثم يعدم عبدالخالق السامرائي بعد موجة اعتقالات بزعمه كشف خلايا وقادة في الفترة الانتقالية ورعاية احزاب في الاقطار العربية وقد قيل ان احمد حسن البكر لم يكن قد صدق على مرسوم تنفيذ الحكم وان صدام حسين ارسل سيفه من سبحة الاعدام امعانا في اذلاله او الحصول منه على ثأر

وفي اليوم التالي استدعيت للاستجواب عن علاقتي بعبدالخالق وسبب نشر

للعقاب الموسع عنه في اليوم الذي كان يعد فيه السامرائي لتنفيذ « مؤامرته »

ولم احد صعوبة في الرد فقد اجبرت المستحوذ على المقال كتب بالاتفاق مع الدكتور الدوري وبرعنه الرئيس احمد حسن البكر وموافقة عبدالخالق الذي كان في تلك الساعة عضو القيادتين القومية والقطرية

وبعد [illegible] اصبح الطريق امام صدام حسين سالك للسيطرة على مكتب الثقافة والاعلام . واهمية هذا المركز ليس لانه يمنح صدام حسين بعدا [illegible] التي يستطيع صدام حسين من خلالها ان يكتب [illegible] الذي صار يسمى المحاضرات العامة ومن خلال المراكز الثقافية [illegible] الصحف والمجلات ومشهور الصحفيين العرب [illegible] ستارا ممتازا يحجب [illegible] عن الرأي العام العربي والعالمي مشاهد [illegible] ويقدم [illegible] في الوقت الذي كان المسؤول الثقافي للحزب عبد الخالق السامرائي يقبع في زنزانته لم يكن وقد سئل امه التي سمح لها بزيارته بعد ثلاث سنوات [illegible] في اي شهر وفي اي عام هو ؟

وقد [illegible] صدام حسين الكثير من الخطوات [illegible] المؤتمر القطري [illegible] كم ارادة [illegible] هؤلاء الذين شاركوا صدام في [illegible] عبد الخالق [illegible] وقد سألت احدهم عن اسباب ماحدث لعبد الخالق [illegible] يسجل [illegible] الكتاب في [illegible] ويخرج القيادة باصراره على السكن في بيت لايليق بعضو في مجلس قيادة الثورة !

وعندما سألته عن اي عيب في هذا ؟ قال عضو القيادة القطرية ان قادة الاحزاب [illegible] في قصور [illegible] فلماذا يستنكر عبد الخالق على السيد [illegible] (صدام حسين) ان تكون له حياة لائقة به

[illegible] عبد الخالق مازال في زنزانته وقد عرض في شريط [illegible] لصدام حسين [illegible] الى اعترافات احد اعضاء القيادة القطرية الجديدة عن مؤامرة جديدة على صدام حسين يقودها الرئيس حافظ الاسد عدنان الحمداني ومحمد عايش وعبدالخالق السامرائي !

وهنا [illegible] علي حسن المجيد ابن عم صدام حسين وحاكم الكويت حاليا ليقول [illegible] ان يكتب لها الاستقرار والاستمرار [illegible] عبدالخالق [illegible] صدام اصبعه الى شجرة شاربه ويقول [illegible] من الحراس [illegible] عبد الخالق [illegible] لاعدام [illegible] الى ساحة مجاورة للقصر الجمهوري حيث نفذ فيه حكم الاعدام [illegible] يوم ١٩٧٩/٨/٨ ولكن اتضح من قرائن [illegible]

باطلاق الرصاص عليه حسب قرار اتخذه صدام حسين والقيادة القطرية بتكليف غريب : محكوم بسعيد الحكم فظهرت تجربة جديدة هي التي سموها اطلاق الرصاص من العشيرة !

ومفارقة الاحمرار الاعضاء الخمسة الجدد في القيادة القطرية التي شرك صدام فيهم احمد عبد الخالق ومن ضمنهم صديقي الذي كان يشعد عبد الخالق السامرائي هذا الذي تكل الكتاب مع السائق قد اعدموا معه في ساعة واحدة وساعة واحدة !

اما صدام حسين فكان عند وعده الذي اعطاه لابن عمه في الاجتماع الحزبي فقد اعدم عضو القيادتين القومية والقطرية بشعرة الشارب !!

عدنان الحمداني

ولد عدنان في السنة التي ذهبت فيها الى المدرسة الابتدائية وسيبقى فرق في العمر سببا في الكثير من المناسبات الحسنة والمناسبات السيئة في حياته ونحن نرتبط بوشيجة قربى متينة فوالدي خاله ووالده خالي وامي عمته وامه عمتي . ثم صبح جار اولادي

لكن هذه القرابة لا يمكن ان تقوم على انها سبب لوحدة اجتماعية ونفسية و حتى عائلية فقد كان ماسدنا من فرق يجعل كل واحد منا وكأنه قادم من عشيرة اخرى وبلادا اخرى وطبقة اخرى !

وكان شقيقه الثلاثة الكبار وهو الاصغر سنا في عائلته قد سحقوا تحت لرطانة البرجوازية فاقاموا لهم برجا خاصا وطقوسا خاصة غريبة عنهم لايزورون احد من اقربائهم ويتحدثون بلهجة اهل لاسيما وقد ارسلوا لدراسة الهندسة في بريطانيا فمضى ذلك بعدا اخر على تقدمهم عن اهلهم

اما عدنان فقد ارسله والده الى ثانوية في بغداد خاصة تبرمج للتعليم الامريكية وقد انفردت به بعد سفر اشقائه الثلاثة الى خارج العراق فكنت احرصه على نقله الى مدرسة معتقدة انه لم اللعوبة في معايير الرئيس العراقيين فتمرد على والده مما اضطره الى نقله الى مدرسة حكومية قريبة من بيتهم في الكرادة الشرقية ببغداد

تلك كانت الخطوة الاولى والمهمة التي اتاحت لي اصطحابه معي الى المكتبات العامة واصطحابه في سوق الكتب والاطلاع على الصحف اليومية وزيارة عمه ووالدته خلافا لرغبة اشقائه الذين عادوا الى العراق في عام ١٩٥٧ فشعروا لان شخصية شقيقهم الاصغر اخذت منحى اخر فيه محب الشعر وهم يسكنون منه،

وهو يزور بيوت اخواله وخالاته وأعمامه وعماته وهم منقطعون عن ابيه وتسمحة بهم قد يرا من جديد لاعادة ماضيه ونجحوا الى حد لكن ثورة ١٩٥٨ وماتبعها من تطورات انسحب لعدنان في المجال ليتمنى الى حيث انتمى وسرعة سياسية احد يصعد درجات تنظيمية لم يكن مؤهلا لها فانفصل بعد تحوله الى كتلة الحقوق بعدد من المتحدين بعبد الناصر وحمد من الحزب لخروجه على معالم مبتشين عفلق عام ١٩٦١ .

لكن عيد الى التنظيم في الايام الاولى من انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ و سلام محرب سنسنة وكان قد تخرج من دار المعلمين فارسلته المنسمة للاشراف على تحقيق مع معتقلين السياسيين في دار قريبة من دارهم في الكرات الشرقية

ثم عين مديرا لناحية المدائن حيث مرقد الصحابي سلمان الفارسي ولم تمض سوى اربعة اشهر حتى حدث انقلاب عبدالسلام عارف على حزب البعث وفصل عدنان من وظيفته و انقطع عن الحزب ثم عاد اليه بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٥٨ وبجهود شفيق زوجته الموصلية الذي كان عضوا في المكتب العسكري ستربت وادى قتل في حادث طائرة مدبر .

وكمتحن ومقدمة للسعيد ارسل عدنان الحمداني عضو في القيادة القطرية المرتبة التي شكلت في الاردن داخل معسكرات الجيش العراقي المرابط هناك وعاد الى بغداد بعد مجزرة ايلول وصار من المقربين الى صدام حسين وانتقل بسرعة من موقع حزبي ورسمي الى اخر حتى وصل الى عضو قيادة قطرية ووزير للتخطيط و مسؤول الاول عن تسويق النفط العراقي والرجل الثاني بعد صدام حسين في مجلس التخطيط وقد اثبت جدارة عالية في مسؤوليته فوصفه صدام حسين وهو يقدمه الى جاك شيراك رئيس الوزراء الفرنسي بقوله هذا هو عقل الحزب الاقتصادي واليد الامينة التي تتحكم بواردات النفط

كان عدنان الحمداني اهم عضو في مجلس قيادة الثورة بعد صدام حسين مثار حفيظة رفاقه في قيادة الحزب وفي قواعده .

وكانوا يسمونه (مدلل صدام) وهي تسمية سيئة وغير صحيحة فقد كان عدنان مدلل والده الذي وضع تحت تصرفه وهو في الخامسة عشر من عمره سيارة نوع امريكية يوم كان صدام حسين لايجد ثمنه نعله من قرية العوجة الى مركز تكريت

اما سلوك عدنان مع عشيرته فقد كان كسلوك اشقائه ! فلم يرى احدا الا القليل منهم ولم يدخل بيت خاله والدي . الذي يبعد بنصف ميل عن بيت والده خمسة عشر سنوات ولم نعد نعرف ان لاخواله سادة (الرميثة) وشرفها ولم يسمع شيخ

لعشيرة الحمدانية بزيارته، لا في مكتبه ولا في مسكنه! فاضطر الشيخ «خضير شويرد» المقيم في مضارب القبيلة على بعد عشرين كيلو متراً من بغداد في منطقة «المحمودية» ان يهدي على طريقة القبائل صخري بنت زوجة سحور من «عالي» الدور «قريب لمرد الدوري نكاية بعدنان الحمداني المتنكر لاعراف القبيلة وكان شيخهم قد يسير امور القبيلة من خلال عزة الدوري الرجل المتنفذ ووزير داخلية بغداد.

لكن عدنان الحمداني كان يعتقد ان رضا صدام عنه ولا شيء آخر سيكون مهم في حياته

اما انا فكنت سرت مستحيا مع صلاح عبدالخالق السامرائي و وصل استغرابي بصدام حسين وسلوكه فيعتبر عدنان ذلك استفزازا موجها ضده. وظلت دخنا في خلافات حادة

وفي عام ١٩٧٥ استدعيت بعد فترة قضيتها بوزارة التربية الى العمل ثانية في الاعلام وسلمت رئاسة تحرير مجلة «الف باء» وانعقدت بيني وبين صدام ان صر جديدة بسبب بقيت علاقتي بعدنان متدهورة فتدخل صدام شخصيا وقد رأى هو محبة مني ذكر لعدنان الحمداني وطلب الي ان احسن له عن صفحات المجلة مالخصصه لغيره من قادة الحزب!

كان ذلك عام ١٩٧٨ !! ثم عقد الميثاق الوحدوي مع سوريه فكان عدنان الحمداني من اشد المتحمسين له وعادت علاقتنا الى شيء مما كانت عليه قبل ربع قرن وقد وجدنا في الوحدة مع سورية احياء لمشروع قومي وحدوي واعادة اعتبار للحزب الذي تورط في مؤامرة انفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة

لكن شيئا اخر كان يدفعنا الى الوحدة هو بغضنا المشترك لميشيل عفلق وجماعته واعتقدنا ان الوحدة الجديدة ستكون نهاية لخط ميشيل عفلق ونفوذه

عين عدنان الحمداني رئيسا لديوان رئاسة الجمهورية بدرجة نائب رئيس لمدة ٤٨ ساعة وكان قد زار دمشق مبعوثا عن الرئيس الجديد صدام حسين ليبلغه بان مؤامرة اكتشفت ضد الرئيس الجديد وقد اعتقل المتورطون بها!

وعاد عدنان الحمداني الى بغداد فاستدعي لاجتماع مع الرئيس صدام حسين ولم يعد من داره! وقد نفذ فيه الاعدام رميا بالرصاص بعد ان كسروا عموده الفقري وجاء في قرار التجريم ان عدنان الحمداني كان يستلم راتبا شهريا من حافظ الاسد مقداره (٢٠ دينار) ! وعدنان الحمداني كما نعرفه لسنوات كان من ابدى مسح القروض للدولة ويوقع على صفقات النفط الكبرى وتحت تصرفه مخصصات منافع الاستثمار وعقود الشركات العالمية وسلمت حتته بلا عين

اما والدته فقد امتنعت عن الطعام والشراب حتى ماتت في فراشها ومات والده بعد حين

مرتضى الحديثي

ينتسب الى حديثة جزيرة تتوسط الفرات على بعد سبعين ميلا من حدود الحدود السورية العراقية وقد امضيت فيها طيلة العام الدراسي ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ مدرسا للادب العربي في ثانويتها الوحيدة وهي اول مدينة عشت فيها بعد مسقط رأسي في كرادة مريم ببغداد حيث استولت السلطة الغالبة عليها فحولت اي مسؤولية لتقدمي من القوى الحاكمة

لم يكن في حديثة التي وصلناها بعد غروب الشمس فندق او مطعم [illegible] فيها [illegible] حالا [illegible] على احد البيوت وقد اعتاد الحديثيون [illegible] ملحق للضيوف والمعلمين ماداموا هناك واستمرت ضيافتي احد عشر يوما في دار يملكها صاحب محل صغير لبيع الادوات المنزلية لكنه كان يحضى بنسبة شبع نفسي واسع النفوذ والامكانيات

صحوت الليلة الاولى على اصوات صرير دائم لم ينقطع يأتي من النواعير وهي دواليب خشبية تدور بقوة الماء وتحمل قوارير مشدودة بها مياه النهر الى ساقية في اعلى الشاطيء. وكانت الجزيرة قد احتشدت سكانيا ممن لهم على ضفة النهر اليمنى دون اليسرى التي ظلت غير مأهولة

في اليوم الثاني وكنت جالسا في مقهى تحت شجرة توت تقدم الي رجل في عقده السابع يحمل [illegible] اماسا عرسا محروق الجبين كأنه يطل من وادي [illegible] وقدم نفسه سعيد عبدالباقي واخذ يتحدث عن ابنائه وهم كردي وتركي وعجمي ومرتضى وكان احدهم شيوعيا ولا اتذكر ان كان هو تركي ام عجمي لكني اعرف الاول وهو كردي معلما في احدى مدارس الناحية

اما مرتضى فقد قال والده انه انهى دراسته الثانوية [illegible] الكا [illegible] الاول وكان سعيد عبدالباقي لايدري الى اية كلمة [illegible] بعدم حصوله على علامات تؤهله لدخول الجامعة واظنه قرر ارساله الى معهد في تركيا لدراسة الرياضيات

من تقاليد اهل حديثة ان الاخ ينفق على اخيه مادام طالبا وقد يكون الاخ [illegible] يعمل في شركة [illegible] لضخ النفط الى موانيء البحر الابيض المتوسط وهي تمر بناحية حديثة [illegible] بعد [illegible] اساتذة في الجامعة او اطباء او ضباطا عسكريين

[illegible] تخرج من هذه الجزيرة الصغيرة مئات من ذوي الكفاءات العلمية

سن يحتضنهم اعرابهم في المدن العراقية ويوفرون لهم الوظائف المطلوبة بسهولة كبيرة

ويوما بعد اخر قد اغرق بعواطف ابوية كانت تتدفق من قلب سعيد عبداب قي وشيوخ يمثل سنه في تلك الجزيرة التي لايعرف سكانها ماكنا نعرفه في مدينتنا فهم لايشتمون الاب اذا غضبوا كما نفعل ولايحتفظ قاموس لهجته الدارجة لا بمثل من التشاتم والتشهير والتسبير فاذا غضب احدهم لعن الجسم والمصر

وكنت ارى سعيد عبد العاطي يحمل على ظهره كيسا من البقلاء او العدس ومحصول اخر نتاجه من حصته في مزرعة صغيرة وهو متوجه به الى بيتي قبيل هذه حصتك من الحاصل

ومضى عام كامل ولم تتح لي فرصه ان ادفع من جيبي ثمن استكان لصاحب مقهى ذلك ان احد من الجالسين قد لا اعرفه هو الذي سيدفع ثمن شاي او ان صاحب المقهى يأنف من استلام ثمن الشاي من ضيف في تلك المدينة

ولم اتناول طعامي في اية عطلة داخل بيتي لان الحديثين يتسابقون الى حجز الموعد على الغذاء واخر على العشاء

وتركت هذه المدينة في العام التالي بعد ان وضعتها في كلمة نقابية على حد اصدقائي الى اذاعة بدن فحصل بها على الجائزة الاولى لافضل رسالة يصف فيها لعرس مدينته ويدعى الطالب محيي عبدالوهاب .

وكان صديق بدن العربية مندهشا بالمدينة الجاثية وسط الفرات وعلى يده اليمنى ومن بساتين ترويها الدواعر وبين شتر سحب الفلاح والكاسب واساس مديم صيبا في كل عام وعسكريا في كل الاعوام

لكنهم عرفوا صراعا في تلك الفترة بين اتجاه حزب البعث وتجمعات دينية مستقرة لكن لم يؤثر حتى ذلك الحين على مايبدو حال من الانسجام الاجتماعي الذي تفتقر اليه مدن اخرى .

ومن المعروف ان يحرز الى طلاب موالين لسلطة الزعيم عبدالكريم قاسم لم يكن محظور عندهم انتشر مسؤولية ذلك الصراع في رسالة رفعت الى رئيس المحكمة العسكرية فاضل عباس المهداوي الذي احالها الى وزير التربية احتفظ بها الوزير في ملفي الشخصي وامضى تدخل رئيس المحكمة في شؤون وزارته ولم اكن في المحكمة لا في بدء الصرح الحربي لكن كتاباتي مستمرة في الصحف كنت مؤديا لهم مام موقف قد دما وصلنا في ضر الحرب هناك

كانت المدينة بعيدة الا في حدود صغيرة

المدرسون و مراهقون الطلاب والمدرسون بائع الشاي وشارب الشاي والموتى في

الزورق الصغير بين الساحل والجزيرة كان يشعر وكأنه يقود زورق الحرب

لقد اعتقدوا جميعا ان الشيوعيين في بغداد يريدون سلب العروبة منهم ويمنعونهم من الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة حيث يتساءل في كل يوم كتاب او رجل او صحف مهمة حاملا عبر الحدود السورية شيئا لاهل المدينة

ولم يكن منكر ا سال الشيوعي الحزبي سوى انتقادات حادة تصدر عن جماعة دينية ضد اسماء عرب مسلمين الى حزب يقوده شخص غير مسلم

كانت مشكلتهم الكبرى في هذه ولعلها ايضا كانت مشكلة المثقفين الشيعة وكان مثقفوا العشيرة يطلقون عليهم اسما خاصا مستمدا من هذه (الشيعة) وعلى طريقة تقسيم الشعر الى مشاعر قسم العشيرة الى عشيرة تسمى « بنى قلقة »

وكان جاري رمز شيخ من تلك الجماعات الدينية بأسف لان من بني قلقة !

مرت الاعوام قليلة فقط ان التقي ببغداد بمرتضى سعيد عبدالباقي الحديثي والذي اصبح من قادة الحزب فلمست فيه شعورا كان غريبا علي وكان غريبا ان يصدر من حديثي اراني وبه المحب لحديثة ولاهلها فاكتشفت انه يعتقد من خلال مقالات يومي كنت انشره في جريدة عراقية اني متعاطف مع الجناح اليساري بحزب حتى اذا استولى الحزب على السلطة في ١٩٦٨ كان مرتضى من يكون من الاساسية ولكن في الخطوط الثانية

وعندما رشحت لموقع اخر من وزير الثقافة والاعلام عبدالله سلوم السامرائي بان مرتضى الحديثي كان يحرض القيادة القطرية ضدي واضاف عبدالله سلوم ان مرتضى الحديثي يستخدم رأس حربة من قبل صدام ضده وضد وزراء اخرين

وقال لي ان احمد حسن البكر قال له سنجري تعديلا وزاريا يتيح لكل المنتسبين في المنطقة ان يكونوا وزراء ومنير ذلك فاما ان يموتوا كمدا على الوزارة او يحصل الذي حصل في انشقاقات الحزب في ١٩٦٣ .

ومنذ اصبح مرتضى الحديثي وزيرا للاقتصاد ثم وزيرا للخارجية وترأس الوفد العراقي عام ١٩٧٢ مع شركات النفط في المفاوضات التي سبقت تأميم النفط

ظهر مرتضى عكس ماكان يتوقع منه صدام حسين فقد مارس في مسؤولياته الوزارية والحزبية دور القائد الحزبي الذي يمتلك حق اصدار القرار والتصرف بشجاعة .

ولم يكن انتقادا عنه او ضده انه استدعى ابناء حديثة وسلمهم مواقع ادارية وحزبية علما ان نوادر تصريحه اصبحت معروفة فقيل انه ان غادر طائفة ومكرمة مواقفه واطلع مان عليه ان لايرشح نفسه عضوا للقيادة القطرية في مؤتمر

حرس قادم

وأرسل سفيرا في اكثر من عاصمة واستدعي الى مؤتمر للسفراء في بغداد فتحول المؤتمر الى مصيدة فئران واحد مرتضى سعيد عبدالباقي بن اسس محكوما بستة عشر عاما في اليوم الخميس من آب عام ١٩٧٩

وسلمت جثته لزوجته في عام ١٩٨١ ملفوفة بقماش وبداخله مجموعة عظام

اما شقيقه كردي فقد حكم عليه بالسجن عشر سنوات وكان عضوا مرشحا لقيادة القطرية

وتبقى اسئلة العريض والمثير عن رجال السلطة السرية الذين اشتركوا في مسلسل الموت والذين يستجيبون وهم يعدون في الخارج الى بطاقة دعوة من صدام تحملهم الى المقابر صامتين

لقد نقل مرتضى الى بيته محمولا في كيس وفي ذاكرتي صورة ولده يحمل كيس عظام في طريقه الى بيتي

محمد عايش

جاء الى بغداد يبحث عن عمل في ادارة الهاتف بعد بطالة شديدة وطويلة قضاها في قريته التابعة لقضاء العزيزية التابعة لمحافظة الانبار التي كانت تسمى اسيم ولم يكن موفقا فاستخدم لعمل اسلم خلف الناس اعمى شغيل / صلاح الاعطاب في بدالة الهاتف واتصل بالحزب الذي يفتقر الى تنظيمات عمالية واسعة

ولما كان يبحث حاليا عن رفيق حزبي من اهالي اسليم ونو بعهد مرشحاً عن راس قائمة الحزب في الانتخابات العمالية وقع الاختيار على محمد عايش لكنه حقق حقا كبيرا في الحصول على تأييد العمال العراقيين المتمرسين في الاعمال النقابية

وفي اعقاب انقلاب ١٧ تموز وسعي الحزب الى السلطة صار محمد عايش رئيسا لاتحاد العمال العراقيين وقد زار هوزيا اكثر من مرة ولان الحزب يريد ان يبدو في مواجهة الاحزاب اليسارية ومناهضة الشيوعي حزبا عماليا دفع بمحمد عايش عضوا في القيادة القطرية ثم عضوا في مجلس قيادة الثورة ثم صدر مرسوم جمهوري بتعيينه وزيرا للصناعة

عرف محمد عايش وهو رئيس اتحاد العمال زبونا يوميا للمقهى يدعى السلاحونة الحمر حيث تنصب طاولة خاصة يتحلق حولها محمد عايش ورفاقه في الاتحاد ومن يناصروا الدولة قبل ان يغمروا في احوالهم عبق الويسكي حتى الثمالة وقد

وشكت خطوط الفجر على الظهور

وكان محمد عايش ينام في النهار ويخرج الى الاتحاد في المساء .

لم التقي بمحمد عايش الا في مناسبات قليلة لكن اتذكر في شتاء ١٩٧٩ سهرة ليلية في مطعم في العاصمة التشيكية براغ كنت مدعوا اليها من قبل السفارة العراقية فوجدت محمد عايش هناك مدعوا هو الآخر وكان يحضر اجتماعات الاتحاد الدولي لنقابات العمال

ولم يكن ليغيب عن عينه اثناء الجلسة المشتركة افضل من انطباعي الذي تشكل من مسموعات يتندر بها الصحفيون عنه

لكن تصرفه لم يكن يخلو على ما لي كان مثيرا للاشمئزاز وقد تقدم محمد عايش الى حلبة الرقص ومد قنينة وسكي وادخل رأسه بين نهدي لراقصة وعلى ديمومة تحول الجدل بين ساقي امه للرضاعة واخذ يسكب الوسكي على جسدها نزولا الى ... كانت تلك حركة شاذة لم ينجح في اتمامها وقد رفسته الراقصة بعد ان صب عليها الوسكي

ورأيته مرة في مكتب عدنان الحمداني بوزارة التخطيط في الشهور الاولى ١٩٧٩ وكان يدخن سيجار هافانا وقد ادهشني كلمات الود التي كان الحمداني يتحدث بها مع عايش على ما بينهما من فروق في النشاط والتربية والسلوك وعند وداعه عند باب المكتب قلت له . مايعجبك بهذا ...؟

قال عدنان : هذا قائد عظيم

الآن وبعد عشر سنوات على هذا المشهد لم يبرح سؤال يحوم في نفسي عن سر الذي يجعل عدنان الحمداني وهو في موقع حزبي ورسمي اعلى من موقع محمد عايش ومع اختلاف السلوك ما الذي يجعله ينظر اليه قائدا عظيما ؟

من المؤسف ان اكتفي بالاستهزاء من محمد عايش والسخرية منه ولم احصل معرفة سبب اعجاب عدنان الحمداني به لكني اعتقد واستنادا الى تجربة طويلة ان ودا مشتركا بين اثنين من رفقاء يعني اشتراكهما في موقف الند الثالث

فمن هو الثالث الذي اتفق على بغضه الاثنان ؟

هل هو صدام حسين كما سيظهر ذلك فيما بعد ام مجموعة احمد حسن البكر ولا يخص طه ياسين رمضان ، الجزراوي الذي اعرف تماما مقدار ما يشعر به من عدوانية نحوه ؟ ولكني اعرف تماما ان احمد حسن البكر كان يشعر بالخجل كلما ذكر اسم محمد عايش وزيرا من وزرائه

وهنا اروي مقتطفا من حوار مع الرئيس احمد حسن البكر وقد اعفيت من فترة وجيزة من اسعد عاتي لكنه منانا وكنت احس بمدى ارتياحه لانتقادات تتسرب من

كلماني قال الرئيس البكر وعلى طريقته

انه كان سامعا ان عسل يديه بصابون (الحمام) امر في صحة ... عامة بديه حتى بعد عودته من العمل . فما بالنا اليوم لاتعلق صابونة صبية ؟

قلت ... سيدي الرئيس امر طبيعي فحيث تكون حمامات ... للصنعة فلا يتوقع ان تكون رائحة الصابونة طيبة . فابتسم الرئيس قليلا وقال سألتك عن الصابون لا عن الوزير قلت رائحة الصابون من رائحته

وحين وجدت الجو النفسي للرئيس مهيئا لمواصلة الحديث رويت له مشهد محمد عايش من نزاع وشجوب عند اسماء الوزارة ان دوارا احد يلف راس الرئيس

لكن عدنان محمد عايش قلب الصورة تماما فقد ظهر في حرب مع صدام حسين شجاعا وجريئا وقد سأله صدام

هل تتذكر ... حين ... كنت ... عاملا تحمل الدرج وتستأجر لوريات حمل التراب لنقله من الفلوجة الى بغداد وجعلناك قائدا ووزيرا ... فقال له محمد عايش نعم ان الذي جاء بصدام من العوجة الى القصر الجمهوري هو الذي جاء بي الى ... الصنعة

فهاجمه حراس صدام الشخصيين وهجوا رأسه امام الحاضرين وحين ... سلمت جثته بدون لسان ولم يكن مع رفاقه في ساحة تنفيذ الاعدام فقد قتل في التعذيب اما زوجته فقد كانت اشجع نساء المحكومين بالاعدام فقد ... الى السجن شامخة كما ذهب زوجها الى الموت شامخا .

وليد الجنابي

مايزال اسمه شبه مجهول في الوسط الحزبي .

كان وليد الجنابي معلما في احد المدارس الابتدائية حين استدعي في عام ١٩٦٨ عضوا في لجنة لدعم ... الفلسطينية مرتبطة بنقابة المعلمين لرئاسة ... حيث كنت المسؤول الاعلامي عن اللجنة

ولوليد ... صحيح ... صحمة ... على جسم ... وبين ... قطعة على ... وفي جيبه مشط صغير ... بين ساعة واخرى ... شعرات رأسه ... المتساقطة

هذه صورته ... كل مرة ولاتنم ملامحه لا على شيء من الذكاء ولا شيء من ...

ومع ... وقد انقطعت عن تلك اللجنة في اعقاب ... الحرب ... وتفرغي الكامل للاعلام لكننا التقينا بعد عام وعندما استفسرت عن غيبة هذه المدة

قلت: انه مكلف بمهمة حربية خاصة .

ومضى عام اخر وقد نقلت الى الرباط في المغرب مديرا لمكتب وكالة الانباء العراقية وفي اواخر ١٩٧٢ فوجئت بوليد الجبالي ملحقا صحفيا في السفارة العراقية على سبيبة ورتس الصحافة من مسافات وحواجز ولم بعض اعرف حتى يكون سن فكره واو مسوشه من مهمته الحربية الخاصة واتجاهه التي رشحته ميدنه من السفيرة فقد كان يكثر في جلساتنا الخاصة من ترديد اسم ناظم كزار مدير الامن العام ويهدد به السفير الذي كثرت ضده تقارير الموظفين والمستخدمين وانهم بعد ان لنا مستمعة في الخارجية واجهزة الامن والاستخبارات بكون السفير وهو اللواء فتحي عبد واحدا من السابقين في اشتراكه في عسكرين على الامن بما في ٨ شباط ١٩٦٣ و ١٤ تموز ١٩٥٨ من خلال علاقته الحميمة بالرئيس احمد حسن البكر .

لكن السفير كان حريصا على ان يكون وليد الجبالي واياه في جلسته في كثير من المناسبات وكان متوقعا ان يذهب ضحيتها ضحية قصف تعرض له مطار الرباط في تموز ١٩٧٢، من قبل طائرات عسكرية مغربية كانت تطارد طائرة البوينغ ٧٢٧، التي تقل الملك الحسن الثاني في محاولة انقلاب الجنرال اوفقير فتفرقت تحت الاشجار وقد احترقت معظم سيارات مستقبلي الملك

وعندما تقرر نقلي الى بغداد في الوقت الذي انتهت مهمة وليد الجبالي ، عدت بسيارتي الخاصة من المغرب الى العراق في رحلة استغرقت اسبوعين من الاحاديث المشتركة

سألت وليد : ماهو العمل الردي، الذي كلفك الحزب به وجعلته ... به سلسلة خلال حياتك الحزبية .

قال : اجب انت اولا على سؤالك

قلت : هل تعلم انني قضيت حياتي مابين التدريس والصحافة ولم ... عن السلطة الحزبية واذا قال اعطاني مقتصر على اعمال التشهير التي تتضمن عادة ... الجمعيات السياسية الاخرى لكني لا استطيع ان ... في عمال معينة وتصرفات ... عائلة حامد قاسم شقيق الزعيم عبد الكريم قاسم ... في فترة معارضتنا لحكومة قاسم ثم بعد انقلاب شباط ... رغم ... حامد ... احد من ابناء المحلة ولم يتصرفوا ... ابناء الحكم رغم علاقة مصاهرة وصداقة تمتد الى ايام الطفولة

قال وليد : ساروي لك واحدة فقط من المهمات ... التي كلفت بها واتي تطاردني اشباحها ... في المغرب وانا هنا على ... فقد ...

الحزبي بقرار نقلي من التعليم الى هيئة التحقيق في معتقل قصر النهاية ابتداء من ١٩٦٩ وقد اشرفت على عمليات التعذيب ضد شخصيات معروفة من بينهم عبدالرحمن البزاز وقد دعيت بعد منتصف ليلة الى غرفة ناظم كزار في قصر النهاية وكان الى جانبه عدد من اعضاء القيادة من بينهم صدام حسين وعبدالكريم الشيخلي وطلب الى ناظم كزار التوجه الى مستشفى التويثه (مستشفى التدرن الرئوي) وجلبْ اربعة مرضى من المصابين بحالات ميئوس من شفائها . فزودت بكتاب وقعه في الحال احد الحاضرين صادرا من مجلس قيادة الثورة الى مدير المستشفى لاختيار العدد المطلوب من المرضى وتسليمهم لي علي ان لا اترك كتاب المجلس هناك .

يقول الجنابي ان الامر قد اختلط على وانا في طريقي الى المستشفى فما علاقة هيئة التحقيق بمرضى السل ولم افكر بأن مهمتي كانت لارسال هؤلاء المرضى للمعالجة في الخارج لكني كنت على يقين ان اجهزة جديدة او اساليب جديدة لنزع الاعترافات ستجرب على هؤلاء المرضى ولم يكن لي ان اسأل عن شيء من ذلك اذعانا لتقوس الحزب والتزاما بمبدأ (نفذ ثم ناقش) وكان على ان انفذ وقد لايكون من حقي ان اسأل حتى بعد التنفيذ .

بستان وليد الجنابي

حينما عدت بالمرضى في سيارة لاند روفر كنت امد رأسيْ خارج النافذة وانا اسوق السيارة بسرعة طائشة خوفا من ان تختلط انفاسهم بأنفاسي حتى اذا دخلت بهم الى المعتقل وقد توضحت خطوط الفجر فوجئت بصف من الموقفين معصوبي العيون وهم من القوميين العرب والبعثيين المنشقين (يقصد اليساريين جماعة سورية) فبدأ ناظم كزار يتحدث اليهم قائلا وكان صدام حسين مايزال في مكتبه في المعتقل ينتظر خطوات تنفيذ العملية (اننا قررنا الافراج عنكم فاذا تسرب شيء عن حياتكم هنا ستعودون الينا حالا وستتحملون مسؤولية مايصيبكم من عقاب) واشار الى المرضى الاربعة بالتقدم وواصل حديثه الى الموقفين بانه سيودعهم بعد ان يفتح كل واحد فمه ليبصق الرفاق فيه .

وتقدم المرضى فنفذوا ماطلبه ناظم كزار وعدت بهم فاستفسر احدهم عن سبب ذلك فقلت . ان الحزب قرر ارسالكم الخارج للمعالجة فقال صاحب السؤال ولماذا يبصقنا اذا في افواههم ؟

فقلت لكي ننقل المرض من اجسام المواطنين الطيبين الى اجسام الخونة والجواسيس وانتم مواطنون فقراء لايجوز ان تموتوا ليعيش هؤلاء الاثرياء اعداء

الوطن .

فقرح الجميع وقالوا : الله ينصركم .

حين انتهى وليد من سرد روايته شعرت بالاعياء فتوقفت عن سياقة السيارة ولم يكن هو الاخر قادرا على السير مسافة اخرى . وفي فترة استراحتنا في فندق على الحدود اليوغسلافية البلغارية واصل حديثه المشحون بالندم والشعور بالذنب فسألته من اين تأتيهم هذه الافكار : كيف فكروا بمرضى السل والبصاق في افواه المعتقلين ؟

قال : هذه افكار عبدالكريم الشيخلي وزير الخارجية انذاك والطالب السابق في كلية الطب وهو يستخدم معلوماته الطبية في قضايا من هذا القبيل .

يضيف وليد الجناني انه لم يعد يستطيع الاستمرار في عمله بهيئة التحقيق فقدم التماسا الى ناظم كزار بأن يسعى لارساله في احدى الملحقيات الصحفية او التجارية خارج العراق . وهكذا وصل الى المغرب لكنه لم يتخلص من ذكريات قصر النهاية .

وفي بغداد عين وليد الجناني معاونا لمدير عام وكالة الانباء العراقية المكان الذي كنت اشغله سابقا ونقلت الى وزارة التربية فترة قبل ان اعود الى مجلة الف باء وقد اصبح الجناني مديرا عاما لدار الثورة التي تصدر عنها جريدة الحزب اليومية . فالتقينا مرة اخرى في الاجتماع الاسبوعي الموسع لمكتب الثقافة والاعلام القومي والذي يترأسه صدام حسين وقد سأل مرة عن رفيق غائب اسمر اللون بنظارات سميكة واشار الى مكانه فقيل له ان هذا الرفيق هو وليد الجناني .

وعندما عاد الجناني من سفره الذي حال بينه وبين حضور الاجتماع اخبرته عن استفسار السيد النائب (صدام حسين) والذي لم يكن يعرفك حتى وانت تحضر اجتماعات المكتب الاسبوعية فذعر وليد الجناني وقال : ماذا يقصد السيد النائب .. انه هو الذي اصدر قرار تعييني قبل عام مديرا لدار الثورة بعد مقابلتي له وقد مررت عليه في الاسبوع الماضي لمناقشة اوضاع دار الثورة والتي على اثرها سافرت الى الخارج .

وحين هدأ روعه .. قال وليد الجناني : ان شيئا لا اعرفه وراء تجاهل صدام حسين معرفته بي فماذا افعل ؟

قلت : هذه مخاوف وقد يكون السيد النائب قد التبس عليه الامر .

قال وليد : لا ..... ان الامر يتعلق بدوري في قصر النهاية .

وقد يكون صدام مستاءا من موقف سابق لي معه في احدى المؤتمرات الحزبية عام ١٩٦٦ فأشار صدام الى خاصرته حيث موقع المسدس قائلا : اتركوا

الموضوع لي . فرددت عليه بعنف قائلا : ان حزبا له تنظيمات قديمة ونظرية سياسية وتجربة كالحزب الشيوعي لانستطيع القضاء عليه بالمسدس . ولدينا تجربة سابقة معه فلم تنجح واضفت ان علاقتنا بالشيوعين يجب أن تناط لمثقفي الحزب .
وتوقف الجناني عن حديثه ثم قال سأطلب تفرغي من الوظيفة لاكمال دراستي الجامعية او الانتقال الى وظيفة صغيرة لاتجعلني امام الضوء .

وهكذا انتقل وليد الجناني الى وزارة الصناعة وتقدم لدراسة الماجستير .

فزارني في شهر مارس ١٩٧٩ وظل يدور حول جدران المكتب الى ان طلب المساعدة في الحصول على مصادر حول موضوع دراسته . ولم يأخذ مكانه في الجلوس وترك المكتب ولم اقتنع بأن طلب المصادر كان سبب الزيارة .

لقد اراد ان يقول شيئا . لكن صوري الكثيرة مع صدام حسين على جدران المكتب جعلته يعتقد بأن صاحبه الان هو غير صاحبه القديم .

ومرت اسابيع قبل ان يرد اسم وليد الجناني في بيان صادر عن محكمة حزبية خاصة ، محكوما بالاعدام (بتهمة التآمر مع الرئيس حافظ الاسد)ضد صدام حسين فأعدم وليد الجناني رميا بالرصاص في الثامن من آب ١٩٧٩ مع عدنان الحمداني وخالق السامرائي وآخرين ..